حرف الميم

الماتريدي = محمد بن محمد 333 هـ.
الماراني = عثمان بن عيسى 602 هـ.
المازري = محمد بن علي 536 هـ.
المالقي = محمد بن الحسن 771 هـ.
المامقاني = حسن بن عبد الله 1323 هـ.
المامقاني = عبد الله بن محمد 1351 هـ.
الماوردي = علي بن محمد 350 هـ.
ابن المبرد = يوسف بن حسن 909 هـ.
ابن المتوج = أحمد بن عبد الله 810 هـ.
المتوكل = أحمد بن سليمان 566 هـ.
ابن مجاهد = محمد بن أحمد 370 هـ.
المحاملي = أحمد بن محمد 415 هـ.

البهاري (. . . ـ 1119 هـ)

محب الله بن عبد الشكور البهاري، الهندي. قاض، من الأعيان، من أهل «بهار» وهي مدينة عظيمة شرقي يورب، بالهند. مولده بموضع يقال له: «كره» ـ بفتحتين. ولي قضاء لكهنو، ثم قضاء حيدر آباد الدكن. ثم وُلي صدارة ممالك الهند، ولقب بفاضل خان، ولم يلبث أن توفي.

من كتبه «مسلم الثبوت» في أصول الفقه، وهو كتاب نافع مفيد، مقبول، متداول، أودع فيه مؤلفه من المسائل، والمباحث الأصولية ما يشهد له بأنه ذو ذكاء نافذ، وذهن متوقد، وتحصيل في هذا الفن عميق، واسع. هذا الكتاب شرحه

الشيخ عبد العلي بشرح سماه «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت». وهو مطبوع[1].

محسن الحكيم (1306 ـ 1390 هـ)

محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم: مجتهد إمامي، نعت بالمرجع الشيعي الأعلى. ولد في بلدة بنت جبيل (بلبنان). وتعلم، ونشأ في النجف. وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين (سنة 1938 م)، قبل أن يكون المرجع الأعلى. ومن أعماله تأسيس المكتبة المعروفة باسم «مكتبة آية الله الحكيم العامة» في النجف. وهو أول من أسس مكتبة عامة فيها. وأنشأ لها فروعًا في العراق، وأندونيسيا، وسورية، ولبنان. تُوفي ببغداد ـ رحمه الله تعالى ـ ودفن بالنجف.

له مصنفات، منها «حقائق الأصول»، وهو مطبوع[2].

الكلوذاني (432 ـ 510 هـ)

محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد نجم الهدى أبو الخطاب الكلوذاني البغدادي: إمام الحنابلة في عصره، من علماء الأصول. أصله من كلواذى[3] (بضواحي بغداد). وُلد في بغداد في ثاني شهر شوال. درس الفقه على القاضي أبي يعلى، وقرأ عليه بعض مصنفاته، وسمع منه الحديث، ولزمه، حتى برع في المذهب الحنبلي، والخلاف، كما سمع الحديث ـ أيضًا ـ من خلق من طبقة أبي يعلى. وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الوني، وبرع فيها. ودرس، وأفتى، وقصده الطلبة، وروى عنه خلق، وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب الحنبلي. وكان الكيا الهراسي إذا رأى صاحب الترجمة قال: قد جاء الفقه.

قال العليمي في وصفه: «كان حسن الأخلاق، ظريفًا، مليح النادرة، سريع الجواب، حاد الخاطر، وكان ـ مع ذلك ـ كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مرضي الفعال، محمود الطريقة. كان فقيهًا، عظيمًا، كثير التحقيق، وله من التحقيق

---

(1) الأعلام/ 5/ 283. (2) الأعلام/ 5/ 290.

(3) وفي معجم البلدان: «كَلْوَاذَى» مثل الذي قبله (يعني أنه بفتح أوله، وسكون ثانيه، وبالذال المعجمة) إلا أن آخره ألف تكتب ياء مقصورة: وهي طسوج قرب مدينة السلام بغداد من جانبها، وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب (...) ينسب إليا جماعة من النحاة، منهم أبو الخطاب محفوظ بن أحمد (...) الكَلْوَاذِي. ويقال: الكلوذي: الفقيه الحنبلي الكثير الفضل...».

والتدقيق الحسن في مسائل الفقه، وأصوله، شيء كثير جدًّا. أحد أئمة المذهب، وأعيانه». وقال ابن العماد فيه: «شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف، كان إمامًا علّامة ورعًا، صالحًا، وافر العقل، غزير العلم، حسن المحاضرة، جيد النظم. وقال السلفي: أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد، يفتي في مذهبه، ويناظر، وكان عدلاً، رضى، ثقة».

له مصنفات، وصفها العليمي بأنها حسان، انتفع بها بحسن قصده منها «التمهيد ـ في أصول الفقه»، وقد نقل الأصوليون آراء صاحب الترجمة الأصولية، وأوردوها، كما ينقلون عنه آراء غيره التي أوردها وذكرها في كتبه، أقصد آراء غيره الأصولية. وغالب كتب أصول يذكر فيها بكنيته «أبي الخطاب».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في آخر يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة. وصُلّي عليه يوم الجمعة في جامع القصر، وصلّى أبو الحسن بن الفاعوس عليه إمامًا، وحضر الجمع العظيم، والجند الكثير، ودفن بين يدي صف الإمام أحمد بجنب أبي محمد التميمي[1].

***المحقق الثاني = علي بن الحسين.**

المحقق الحلي = جعفر بن الحسين 176 هـ.

المحلي = محمد بن أحمد 864 هـ.

الجاجرمي (. . . ـ 613 هـ)

محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السهلي الجاجرمي، أبو حامد، معين الدين: فقيه شافعي. من أهل جاجَرم (بفتح الجيمين، وسكون الراء: بلدة بين نيسابور وجرجان) سكن نيسابور، ودرس بها، واشتهر فيها. قال الإسنوي: «قال ابن خلكان: «كان إمامًا، فاضلاً، متفننًا، مبرزًا. وله طريقة مشهورة في الخلاف». وقال ابن العماد: «اشتغل عليه الناس، وانتفعوا به، وبكتبه من بعده».

له مصنفات، منها كتاب «أصول الفقه»، وكتاب «القواعد»، الذي قال عنه ابن العماد: إن الناس قد أكبوا على الاشتغال به».

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 89 إلى 95 ـ شذرات/ 4/ 27 ـ 28 ـ البداية/ 12/ 160 ـ رفع النقاب/ ص 157.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بنيسابور، يوم الجمعة حادي عشر رجب. وهو كهل[1].

البقوري (. . . ـ 707 هـ)

محمد بن إبراهيم بن محمد أبو عبد الله البقوري: من علماء الحديث، من المالكية، له معرفة بعلم الأصول. من أهل بقورة (بالأندلس). سمع من القاضي الشريف أبي عبد الله محمد الأندلسي. وزار مصر في طريقه إلى الحج، وأخذ عن الإمام أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي. وصفه مخلوف بأنه «الإمام، الهمام، العلامة، القدوة، العمدة، الفهامة». وقال ابن فرحون: «قدم مصر، وأرسل معه بعض السلاطين بالمغرب ختمة كبيرة بخط مغربي منسوب، ليوقفها بمكة أو بالمدينة. ورجع إلى مراكش، فتوفي بها ـ رحمه الله تعالى».

له مصنفات، منها كتاب اختصر فيه كتاب «أنوار البروق في أنواء الفروق» للقرافي قال مخلوف: هذبه، ورتبه، وبحث فيه في مواضع». وهو ما يعنيه ابن فرحون بقوله: وله كلام على كتاب شهاب الدين القرافي في الأصول[2].

ابن جماعة (833 ـ بعد 901 هـ)

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سعد الله بن علي بن جماعة، نجم الدين، أبو البقاء الكناني، المقدسي: قاض، من فقهاء الشافعية، من أسرة علمية. ولد في أواخر صفر، بالقدس، ونشأ بها، واشتغل بها في طلب العلم في صغره، على جده، وغيره. وأذن له قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي شهبة في الإفتاء، والتدريس، مشافهة، حين قدم القدس. وتعيّن في حياة والده وجده. ولما توفي جده كان والده ـ حينئذٍ ـ قاضي القضاة الشافعية، فتكلم له في تدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم، فأنعم له بذلك. ثم عنّ للقاضي برهان الدين (والد صاحب الترجمة) أن يكون التدريس لولده نجم الدين (صاحب الترجمة) لاشتغاله هو بمنصب القضاء، فراجع السلطان، فأجاب. ووَلِيَ نجم الدين (صاحب الترجمة) تدريس الصلاحية، فباشرها أحسن مباشرة، وحضر معه يوم جلوسه قاضي القضاة حسام الدين ابن العماد الحنفي قاضي دمشق، وكان إذ ذاك ببيت

(1) طبقات الإسنوي/ 122 ـ شذرات/ 5/ 56 ـ العقد المذهب/ ص 153.
(2) الديباج المذهب/ 410 ـ شجرة النور/ ص 211.

المقدس جماعة من الأعيان: شيوخ الإسلام كالكمال ابن أبي شريف، والبرهان الأنصاري، وأبي العباس المقدسي، وماهر المصري، وغيرهم. ولم تزل الوظيفة بيده، حتى توفي والده في صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (872 هـ)، فجمع له بين قضاء القضاة، وتدريس الصلاحية، وخطابة المسجد الأقصى، ولم يلتمس على القضاء ولا الدرهم الفرد، حتى تنزه عن معاليم الأنظار، مما يستحقه شرعًا. ثم صرف عن القضاء والتدريس بالعز ابن عبد الله الكناني أخي أبي العباس المقدسي. فانقطع في منزله بالمسجد الأقصى، يفتي، ويدرس، ويشغل الطلبة، ويباشر الخطابة. ثم عزل قاضي القضاة العز الكناني المذكور. فتولى تدريس الصلاحية الكمال ابن أبي شريف في صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة (876 هـ)، واستمر بها إلى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة (878 هـ)، فأعيدت إلى صاحب الترجمة، فجلس للتدريس، وافتتح التدريس بخطبة بليغة، وتكلم على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: الآية 65]. ـ الآية. ثم تنزه عن القضاء، ولم يلتفت إليه بعد ذلك، ثم عن حصته من الخطابة. وانجمع عن الناس، إلى أن توفي. وصفه الغزي بأنه «الشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة، خطيب الخطباء».

له مصنفات، منها شرح على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ للتاج السبكي» سماه «النجم اللامع».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس[1].

الحسيني (1270 ـ 1359 هـ)

محمد بن إبراهيم الحسيني: مفسر، طرابلسي المولد، والوفاة. تعلم في الأزهر بمصر، وعاد إلى بلده في لبنان، فكان عينها، وعالمها. وصنّف كتبًا، منها «فريدة الأصول» في الأصول، مطبوع[2].

ابن مجاهد (. . . ـ 370 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد، أبو عبد الله الطائي البغدادي: متكلم، من المالكية، من أهل البصرة. سكن بغداد. صاحب أبا الحسن الأشعري، وأخذ عن القاضي التستري. وغلب عليه علم الكلام، وعليه قرأ القاضي أبو بكر

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 25 ـ 26 ـ شذرات الذهب/ 8/ 9 ـ 10.
(2) الأعلام/ 5/ 306.

الباقلاني علم الكلام. قال ابن فرحون في وصفه: كان حسن الدين، جميل الطريقة. وكان البرقاني يثني عليه ثناءً حسنًا. وأدركه فيما أحسب». سمع صحيح البخاري من ابن أبي زيد المروزي، وسماعه في كتاب الأصيلي، بخطه. واستجاز الشيخ أبا محمد بن أبي زيد في كتاب «المختصر» و«النوادر» برسالة مؤرخة بسنة ثمان وستين وثلاثمائة (368 هـ). ووصفه مخلوف بالإمام؛ الفقيه؛ الأصولي؛ العالم؛ النظار؛ المتكلم». ووصفه ابن العماد بأنه كان دينًا، صينًا، خيرًا». وكان ابن مجاهد ينشد لبعضهم:

أيها المغتدي ليطلب علمًا ... كل علم عبد لعلم الكلام

تطلب الفقه كي تصحح حكما ... ثم أغفلت منزل الأحكام

حدّث عنه الباقلاني، وأبو بكر بن عودة، وغيرهما.

له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه على مذهب مالك[1].

ابن خويزمنداد[2] (. . . ـ 390 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الله (أو ابن علي) بن إسحٰق أبو بكر (أو أبو عبد الله)، المعروف بابن خويزمنداد: فقيه مالكي، من الأصوليين، من أهل بغداد... تفقه بالأبهري. وسمع الحديث. ويروي عن جماعة. وكان يجانب علم الكلام، وينافر أهله، حتى أدّى به ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة، ويحكم على الكل منهم بأنهم من أهل الأهواء، الذين قال مالك في مناكحتهم، وشهادتهم، وإمامتهم، ما قال. ولعل هذا هو السبب في الإعراض عنه، وعدم الاعتداد به. قال ابن فرحون ـ نقلاً عن القاضي عياض، وإن لم ينسبه إليه: «ولم يكن بالجيد النظر، ولا قويَ الفقه. وقد قال فيه أبو الوليد الباجي: لم أسمع له في علماء العراق ذكرًا».

وقد يكون سبب الإعراض عنه آخر، وهو تمسكه برأيه، واعتداده بما يرى أنه الصواب. فقد خالف المالكية في مسائل فقهية، نقلها المترجمون له، كما خالف

(1) الديباج المذهب/ ص 353 ـ 354 ـ شذرات/ 3/ 74 ـ 75 ـ شجرة النورا ص 92.

(2) قال البناني في حاشيته على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ للسبكي: ج1/ 254: «ابن خويز منداد ـ بإسكان الزاي، وفتح الميم، وكسرها. وقال الزركشي: اشتهر على الألسنة بالميم، وعن ابن عبد البر: أنه بالباء الموحدة المكسورة. [قاله] شيخ الإسلام». ـ انظر حاشية العطار على الشرح المذكور/ 1/ 232.

المالكية وغيرهم في مسائل أصولية. منها أنه يقول بمفهوم اللقب، وأن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار. وأن خبر الواحد يوجب العلم، وغير ذلك من المسائل التي تعتبر آراء ضعيفة مرجوحة عند الأصوليين، وقال بها صاحب الترجمة، وهو - وإن قال بها، فإنه لم ينفرد بالقول بها، فقد قال بها قوم متقدمون عليه، ومتأخرون عنه.

وهذا المنهج الذي درج عليه صاحب الترجمة من تمسكه برأيه، متى ظهر له أنه الصواب، هو السبب في الإعراض عن كتب ومصنفات كثير من العلماء، فإمام الحرمين الجويني - مثلاً - أعرض الشافعية عن كتابه «البرهان - في أصول الفقه» بسبب ما سطره فيه من آراء خالف فيها ما ذهب إليه الشافعي، والأشعري في مسائل. فما عرج عليه إلا بعض المالكيين، كشارحيه: الأبياري، والمازري.

وصف مخلوف صاحب الترجمة بالإمام، العالم، المتكلم، الفقيه، الأصولي».

لصاحب الترجمة مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه. وقد اعتنى الأصوليون بآراء صاحب الترجمة الأصولية، فنقلوها، وأودعوها في بطون كتبهم الأصولية[1].

السرخسي (. . . - 483[2] هـ)

محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر، شمس الأئمة، السرخسي: قاض، من أئمة الحنفية المجتهدين في المسائل. نسبته إلى سرخس[3] (بلدة قديمة من بلاد خراسان). لازم شمس الأئمة عبد العزيز الحلواني، وأخذ عنه، حتى تخرج به، وأخذ - أيضًا - عن أبي بكر الحصيري، وأبي عمرو البيكندي، وأبي حفص عمر بن حبيب. فمهر في العلوم، وما زال يترقى، حتى صار أوحد زمانه. تفقه عليه جماعة من أئمة الحنفية. أملى كتابه «المبسوط - في فقه الحنفية»، وهو في السجن

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 217 - الديباج المذهب/ ص 363 - 364 - شجرة النور/ ص 103.

(2) في تاريخ وفاته اختلاف، فقيل: توفي في حدود التسعين وأربعمائة (490 هـ)، وقيل: في حدود خمسمائة (500 هـ)، وقيل: في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (438 هـ)، وهذا بعيد باعتبار أن شيخه الحلواني توفي ثمان وأربعين وأربعمائة (448 هـ). وقيل: توفي صاحب الترجمة ثلاثة وسبعين وأربعمائة (473 هـ) -(انظر المراجع المحال عليها في آخر الترجمة).

(3) سرخس - بفتح أوله، وثانيه، وسكون - الخاء، هذا المشهور فيها. ويقال فيها - أيضًا - سرْخس بأسكان الراء. وقيل: إنها بفتح الراء فارسية، وبإسكانها معربة. والسين على كل حال مفتوحة. (انظر المراجع المذكورة).

بأُوْزجَند[1]، كان محبوسًا في الجب، بسبب كلمة نصح بها الخاقان. وكان صاحب الترجمة ـ عندما سجن ـ يملي من خاطره، من غير مطالعة كتاب، وهو في الجب، وأصحابه في أعلى الجب. وكتاب المبسوط المذكور قيل: إنه نحو خمسة عشر مجلدًا. وقد أملى من هذا الجب كتبًا أخرى غير كتاب المبسوط هذا. ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ مسجونًا بالجب المذكور، إلى أن حصل له الفرج، في آخر عمره، فخرج، ولم أر من ذكر المدة التي أمضاها في ذلك الجب سجينًا. ولكن يبدو أنها طويلة، باعتبار الوقت الذي يستغرقه إملاء تلك الكتب التي أملاها هناك، في ذلك السجن. ولما حصل له الفرج، اتجه إلى فرغانة، فأنزله الأمير حسن بمنزله، ووصل إليه الطلبة، فأكمل الإملاء. ولم يزل مقيمًا بفرغانة إلى أن تُوفي ـ رحمه الله تعالى.

أثنى عليه العلماء، قال اللكنوي في وصفه: «كان إمامًا، علامة، حجة، متكلمًا، مناظرًا، أصوليًا، مجتهدًا».

من مصنفاته ـ أيضًا ـ كتاب في أصول الفقه سماه «المحرر في أصول الفقه»، وهو من الكتب التي أملاها من سجنه، إذ كتب في أوله: قال الشيخ الإمام الأجل، الزاهد، شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي إملاء في يوم السبت سلخ شوال سنة تسع وسبعين وأربعمائة (479 هـ) في زاوية من حصار أوزْجَند...».

وإذا كان السرخسي قد أملى كتابه هذا في هذه السنة فإن ذلك دليل على بطلان من قال: إنه مات في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (438 هـ)، والذي قال إنه مات في هذه السنة هو الملا علي القاري الحنفي، ولعل هذا العدد منقلب، فوضع مكان الثمانية الثلاثة، ووضع الثلاثة مكان الثمانية. وهذا هو ما يغلب على الظن. وكتاب السرخسي هذا: «المحرر في أصول الفقه» مطبوع في مجلد واحد، من جزءين[2].

الشاشي (429 ـ 507 هـ)

محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر أبو بكر القفال الشاشي الفارقي، الملقب بفخر الإسلام: شيخ الشافعية في العراق في عصره، ورئيسهم، انتهت إليه

(1) أوزجند ـ بالضم، والواو، والزاي، ساكنان: بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة، ويقال: أوزجند، ومعناها القرية بلسان أهل تلك البلاد. (معجم البلدان).

(2) الفوائد البهية/ص 158 ـ 159 ـ الأعلام/ 5/ 315 ـ مقدمة ناشر كتابه «المحرر».

رئاسة المذهب الشافعي بعد موت شيخه. ولد بميافارقين[1] في شهر محرم. وتفقّه عى قاضيها أبي منصور الطوسي: تلميذ الشيخ أبي محمد، وعلى محمد بن بيان الكازروني. ثم ارتحل إلى بغداد، واشتغل على الشيخ أبي إسحٰق، ولازمه، حتى عرف به، وكان معيد درسه. وقرأ «الشامل ـ في فقه الشافعية» على مؤلفه ابن الصباغ. وسمع الحديث على أبي يعلى بن الفراء، وأبي بكر الخطيب، وغيرهما. تصدر للتدريس، وعندما انتهت إليه رئاسة الشافعية ـ بعد موت شيوخه ـ كان ينشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردي بالسؤدد

ذكره في بعض دروسه، ووضع المنديل على عينيه، وبكى بكاء شديدًا. تولّى التدريس بالمدرسة النظامية في سنة أربع وخمسمائة (504 هـ)، واستمر فيها إلى أن توفي. وقيل إن مدة تدريسه في المدرسة النظامية لا تتجاوز سنة ونصف. وهذا القول هو الذي ذكره الإسنوي. وذكر غيره أن مدة تدريسه بها تبتدىء من سنة أربع وخمسمائة (504 هـ) إلى أن توفي. لصاحب الترجمة شعر حسن، ومنه:

لو قيل لي وهجير الصيف متقد وفي فؤادي جوى للحر يضطرم
أهم أحب إليك اليوم تشهدهم أم شربة من زلال الماء قلت: همُ

ووقع بينه وبين القاضي الدامغاني، فأنشأ فيه الشاشي:

عجاب وإعجاب وفرط تصلف ومدُّ يد نحو العلى بتكلف
ولو كان هذا من وراء كفاءة لهان، ولكن من وراء تكلف

أثنى العلماء على صاحب الترجمة. قال الإسنوي: «كان مهيبًا، وقورًا، متواضعًا، ورعًا، كان يلقب بين الطلبة في حداثته بالجنيد لشدة ورعه».

له مصنفات. واختياراته في مسائل أصول الفقه مبثوثة في كتب هذا الفن (في أصول الفقه)، وهي أشهر من أن يمثل لها.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سحر يوم السبت السادس عشر من شوال. ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي. وقيل: دفن معه في قبر واحد. والظاهر أنه تُوفي ـ

(1) ميافارقين ـ بفتح أوله، وتشديد ثانيه، ثم فاء، وبعد الألف راء وقاف مكسورة ونون: مدينة بديار بكر ـ العراق (معجم البلدان).

وهو معزول عن التدريس بالنظامية. وهو ما صرح به ابن كثير، وغيره، بالإضافة إلى ما سبق نقله عن الإسنوي[1].

ابن رشد (450 ـ 520 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن رشد أبو الوليد: إمام من أئمة المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة (قاضي القضاة)، مرجع المالكية بالأندلس في عصره. ولد بقرطبة. وروى عن أبي جعفر أحمد بن رزق، وتفقّه به، وعليه وعلى نظرائه من فقهاء بلده اعتماده. وروى ـ أيضًا ـ عن أبي مروان بن سراج، وأبي عبد الله محمد بن خيرة، وأبي عبد الله محمد بن فرج، وأبي علي الغساني، وأجاز له أبو العباس العذري ما رواه. فمهر في العلوم الشرعية، وبلغ فيها مبلغًا عظيمًا. ولّي قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشرة وخمسمائة (511 هـ)، ولاه إياه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين. واستمر في منصبه هذا إلى سنة خمس عشرة وخمسمائة (515 هـ) حيث استعفى منه، فأعفي، وذلك أثر الهيجان الكائن به من العامة. وبقي يصلي بالناس في المسجد الجامع بقرطبة، ولم ينقص قدره، ولا انحطت قيمته، بعد ما ترك القضاء، بل ـ كما قال ابن فرحون ـ زاد جلالة ومنزلة. لأنه ـ كما قال ابن بشكوال ـ تقلد القضاء، وسار فيه أحسن سيرة، وأقوم طريقة. ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ مشتغلاً بالعلم إلى سنة عشرين وخمسمائة (520 هـ) حيث وقعت كائنة بين المسلمين والنصارى بالموضع المعروف بالرنيسول، وذلك في منتصف صفر من السنة المذكورة، فتوجه صاحب الترجمة إلى المغرب للقاء أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وغرضه بيان ما حدث في تلك الكائنة، وأحوال الجزيرة، فوصل إليه، فلقيه أمير المسلمين علي أكرم لقاء، وبقي عنده أبر بقاء، حتى استوعب في مجالس عدة إيراد ما أزعجه إليه، وتبيين ما أوفده عليه. فعاد إلى قرطبة، فوصلها في آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أضجعته، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء الأعلام، والفقهاء الأعيان، فمن ذلك قول ابن بشكوال في وصفه ـ وقد نقله عنه النباهي: «كان فقيهًا، عالمًا، حافظًا للفقه، مقدمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب مالك، وأصحابه، بصيرًا

(1) طبقات الإسنوي/ ص 240 ـ البداية/ 12/ 157 ـ 158 ـ شذرات/ 4/ 16 ـ 17 ـ العقد المذهب/ ص 115 ـ وفيه: إن صاحب الترجمة ولي تدريس النظامية مرتين.

بأقوالهم، واتفاقهم، واختلافهم، نافذًا في علم الفرائض والأحوال، من أهل الرئاسة في العلم، والبراعة، والفهم، مع الدين، والفضل، والوقار، والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح. سمعت الفقيه أبا مروان عبد الحكم بن مسرة يقول: شاهدت شيخنا القاضي أبا الوليد يصوم يوم الجمعة في الحضر، والسفر (...) وكان الناس يلجؤون إليه، ويعولون في مهماتهم عليه. وكان حسن الخلق، سهل اللقاء، كثير النفع لخاصته، وأصحابه، جميل العشرة لهم، حافظًا لعهدهم، كثير البر بهم». ومنه قول ابن فرحون فيه: «زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب، ومقدمهم، المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف، ودقة الفقه. وكان إليه المفزع في المشكلات، بصيرًا بالأصول، والفروع، والفرائض، والتفنن في العلوم، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية...».

له مصنفات كثيرة نسبيًا، ولم يذكر المترجمون له أن له كتابًا في أصول الفقه مخصوص به. لكنه (أي صاحب الترجمة) تذكر في بعض الكتب الأصولية بعض آرائه في أصول الفقه في بعض من مسائله. من ذلك ما نقله عنه الشوكاني في «إرشاد الفحول» ـ وهو يتحدث عن إنكار الظاهرية لحجية مفهوم الموافقة بمعنى فحوى الخطاب ـ إذ قال: «قال ابن رشد: لا ينبغي للظاهرية أن يخالفوا في مفهوم الموافقة، لأنه من باب السمع، والذي يرد ذلك يرد نوعًا من الخطاب».

ومن ذلك ما ذكره الشنقيطي في «نشر البنود» لما قال: «قال الخطاب: ذكر ابن ناجي: إن ابن رشد حضر درس بعض الحنفية، فقال المدرس: الدليل لنا على مالك في المسح على العمامة أنه مسح على حائل، أصله الشعر، فإنه حائل، فأجابه ابن رشد بأن الحقيقة إذا تعذرت انتقل إلى المجاز، إن لم يتعدد، وإلى الأقرب منه، إن تعدد، والشعر هنا أقرب، والعمامة أبعد، فيتعين الحمل على الشعر. فلم يجد جوابًا قائمًا، فأجلسه بإزائه».

ولا ريب أن هذه المناظرة تثير أسئلة، منها، من هو المقصود هنا بابن رشد، هل هو صاحب الترجمة أو هو حفيده ابن رشد الفيلسوف المعروف؟ ثم أين وقعت هذه المناظرة، هل وقعت في الشرق أم في غيره؟ فإذا كانت وقعت في الشرق فهل ارتحل ابن رشد إلى مكان فيه؟، ومتى؟، وإن وقعت في المغرب أو في الأندلس، ففي أي مكان منهما يدرس هذا الحنفي؟. لم يظهر لي أي جواب عن هذا، سوى ما يتعلق بابن رشد المذكور في هذه المناظرة، فإنه ظهر لي أن المقصود به هو صاحب

الترجمة لأنه هو الذي يذكر في كتب الفقه بابن رشد هكذا مطلقًا، من غير قيد، وحفيده أن ذكر فيها، فإنه يقيد فيها بالحفيد، فيقال فيها: ابن رشد الحفيد. والله أعلم.

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة، ودفن عشية يوم الأحد بمقبرة العباس، وحضر ابنه أبو القاسم، وحضر جنازته جمع عظيم من الناس، وصلّى عليه ابنه أبو القاسم. وكان الثناء عليه جميلاً، وتبارى الشعراء والأدباء، في تأبينه. ومن تلامذته القاضي عياض. وفي السنة التي توفي فيها صاحب الترجمة ـ (520 هـ) ولد حفيده الفيلسوف المشهور، ابن رشد الحفيد[1].

السمرقندي (. . . ـ 540 هـ)

محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي: فقيه، من كبار الحنفية. تفقه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي. أقام في حلب. وكانت له ابنة عالمة، فقيهة، اسمها فاطمة، تزوجها تلميذ أبيها علاء الدين أبو بكر صاحب «البدائع». وكانت تفقهت على أبيها، وحفظت كتابه: «تحفة الفقهاء»، وكان زوجها يخطىء، فترده إلى الصواب. وكانت الفتوى تأتي، فتخرج، وعليها خطها، وخط أبيها، فلما تزوجت، كانت تخرج، وعليها خطها، وخط أبيها، وخط زوجها. وصاحب الترجمة من فقهاء الحنفية الأجلاء. قال اللكنوي في وصفه: «شيخ كبير، فاضل، جليل القدر».

له مصنفات، منها كتاب «الأصول»[2].

ابن جزي (693 ـ 741 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه مالكي، من العلماء بالأصول، واللغة، والحديث، والقراءات. من أهل غرناطة. قرأ على جماعة من علماء عصره ببلده، منهم أبو القاسم ابن الشاط السبتي، فبرع في

(1) أخبار قضاة الأندلس/ ص 98 ـ 99 ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب/ 6414 ـ شجرة النور/ ص 129 ـ وفيه ذكر جماعة من تلامذة صاحب الترجمة ـ الديباج المذهب/ ص 373 ـ 374 ـ شذرات الذهب/ 4/ 62 ـ الفكر السامي/ 3/ 255ـ وفيه: عن ابن عرفة: أنه لا يجوز لأحد أن يقف في مسألة فيها نص لابن رشد، ويأخذ فيها بكلام اللخمي». هذه قاعدة مالكية، لكنها غير عامة ـ إرشاد الفحول/ ص 179 ـ نشر البنود/ 1/ 131.

(2) الفوائد البهية/ ص 158 ـ الأعلام/ 5/ 317.

المعارف والعلوم، وملك زمام الدراية والفهوم. فتقدم خطيبًا بالمسجد الأعظم في بلده، على حداثة سنه، فاتفق على فضله. وقام بالتدريس، والاشتغال بالعلم، أحسن قيام. وصفه ابن فرحون بقوله: «كان ـ رحمه الله ـ على طريقة مثلى من العكوف على العلم، والاشتغال بالنظر، والتقييد، والتدوين، فقيهًا، حافظًا، قائمًا على التدريس، مشاركًا في فنون من عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، حافظًا للتفسير، مستوعبًا للأقوال، جماعة للكتب، ملوكي الخزانة، حسن المجلس، ممتع المحاضرة، صحيح الباطن». ووصفه مخلوف «بالإمام، الحافظ، العمدة، المتفنن».

له مصنفات، منها «تقريب الوصول إلى علم الأصول». وله شعر جميل، بليغ.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الكائنة بطريف، فقد، وهو يحرض الناس على الجهاد في ذلك اليوم. وهذه الواقعة انهزم فيها المسلمون شر هزيمة، ونهبت فيها أموالهم، وحريمهم، حتى حريم أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان المريني لم ينج من النهب. وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي[1].

ابن عبد الهادي (705 ـ 744 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي شمس الدين، أبو عبد الله الجماعيلي الأصل، ثم الدمشقي الصالحي: علامة حنبلي، محدث، نحوي، حافظ، من كبار علماء الحنابلة. ولد في شهر رجب. وقرأ بالروايات، وسمع الكثير من خلق كثير. وقرأ على بعض علماء عصره، وعني بالحديث، وفنونه، ومعرفة الرجال، والعلل، وبرع في ذلك، وتفقه في المذهب الحنبلي، وأفتى، وقرأ الأصلين، والعربية، وبرع فيها. ولازم شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي. ودرس بالمدرسة الصدرية، والمدرسة الضيائية، وتصدى للتدريس، وخدمة العلم، إلى أن توفاه الله تعالى.

قال صديقه ابن كثير في وصفه: «الشيخ، الإمام، العالم، العلّامة، الناقد، البارع في فنون العلوم. تفنن في الحديث، والنحو، والتصريف، والفقه، والتفسير، والأصلين، والتاريخ، والقراءات...». وقال ابن حجر: «قال الذهبي في معجمه

(1) الديباج/ ص 388 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 216 ـ الفكر السامي/ 3/ 282 ـ 283 ـ شجرة النور/ ص 213 ـ وفيه: «أن لسان الدين ابن الخطيب من تلامذة صاحب الترجمة».

المختص: الفقيه، البارع، المقرىء، المجود، المحدث، الحافظ، النحوي، الحاذق، ذو الفنون، كتب عني، واستفدت منه». وقال الصفدي: لو عاش كان آية، كنت إذا لقيته، سألته عن مسائل أدبية، وفوائد عربية، فينحدر كالسيل. وكنت أراه يوافق المزي في أسماء الرجال، فيرد عليه، فيقبل منه». وقال العليمي: «اعتنى بالرجال والعلل، وبرع، وجمع، وتصدى للإفادة، والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصلين، والنحو، وله توسع في العلوم، وذهن سيال».

له مصنفات، ذكر أنها زادت على السبعين مصنفًا، ما أكمله منها يزيد على مئة مجلد. منها تعاليق كثيرة في الفقه، وأصول الفقه.

تُوفي - رحمه الله تعالى - قبل آذان العصر من يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى - وكان قد مرض قريبًا من ثلاثة أشهر بقرحة، وحمى سل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه إلى أن توفي - هذا ما ذكره ابن كثير -: ثم قال: «أخبرني والده أن آخر كلامه أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين. فصلي عليه يوم الخميس بالجامع المظفري، وحضر جنازته قضاة البلد، وأعيان الناس من العلماء، والأمراء، والتجار، والعامة. وكانت جنازته حافلة مليحة، عليها ضوء، ونور، ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف بن المجد». بسفح قاسيون. قال العليمي: «شيعه خلق كثير، وتأسفوا عليه»[1].

التركماني (714 - 749 هـ)

محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى جلال الدين، المارديني، التركماني: فاضل حنفي. قال اللكنوي: كان من نوادر الزمان، مات شابًا، ولو عمر لفاق أهل «زمانه». من مصنفاته: «كشف الكاشف الذهني في شرح المغني» للخبازي، في أصول الفقه. وهو في مجلدين. وعليه حاشية لطيفة لقوام مسعود بن إبراهيم الكرماني[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 94 - 95 - 96 - البداية/ 14/ 169 - الدرر الكامنة/ 3/ 201 - 202 - شذرات الذهب/ 6/ 114 - رفع النقاب/ ص 314 - 315 - 316. وجماعيل التي ينسب إليها صاحب الترجمة، هي بفتح الجيم، وتشديد اللام، وألف، وعين مهملة مكسورة، وياء ساكنة، ولام - وهي قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين (معجم البلدان).

(2) الفوائد البهية/ ص 156 - كشف الظنون/ 2/ 1749 - هدية العارفين/ 2/ 157.

ابن الربوة (679 ـ 764 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد العزيز، القونوي، الدمشقي، ناصر الدين، المعروف بابن الربوة: فقيه حنفي، من الأعيان. أصله من قونية (بتركيا). ولد بدمشق. وأخذ عن رضي الدين إبراهيم بن سليمان المنطقي، وعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي. واشتغل بالعلم، وتفقه، وأفتى، ودرس. وأعاد بمدارس، وكان مدرس المدرسة المقدمية ـ داخل باب الفراديس ـ بدمشق، وخطيب الجامع اليلبغاوي. قال اللكنوي في وصفه: «كان عالمًا فاضلاً، علامة في الفنون، أصوليًا، فروعيًا، مفسرًا، محدثًا، جدليًا، نحويًا، لغويًا، فارس ميدانه في البحث».

له مصنفات، منها «شرح المنار ـ في أصول الفقه» للنسفي، ومنها «قدس الأسرار في اختصار المنار»، وهو مختصر المنار المذكور. ومنها «شرح قدس الأسرار في اختصار المنار».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[1].

الشريف التلمساني (710 ـ 771 هـ)

محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني، أبو عبد الله العلويني، المعروف بالشريف التلمساني: علامة، باحث، من أعلام المالكية، انتهت إليه إمامتهم بالمغرب. كان من قرية تسمى العلوين (من أعمال تلمسان)، ونشأ بتلمسان. ورحل إلى فاس مع السلطان أبي عنان. ثم نكبه أبو عنان، واعتقله شهرًا، وأطلقه سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ)، وأقصاه، ثم أعاده، وقربه سنة تسع وخمسين وسبعمائة (759 هـ) ودعي إلى تلمسان، وكان قد استولى عليها أبو حمو (موسى بن يوسف)، فذهب إليها، وزوجه أبو حمو ابنته، وبنى له مدرسة، أقام يدرس فيها، إلى أن توفي. أخذ عن جماعة من الأعلام كثيرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم ابن خلدون، وأبو إسحٰق الشاطبي. وصفه الشيخ مخلوف بقوله: «العلّامة، فارس المعقول، والمنقول، الفهامة، المحقق، العمدة، الحافظ. كان من أعلام العلماء، والأئمة الفضلاء، أعلم من في عصره، بالإجماع. كان الأستاذ ابن لب يعترف بفضله، ويراجعه في المسائل. اجتمع بابن عبد السلام بمجلس درسه، وعارضه في

(1) الدرر الكامنة/ 3/199 ـ الأعلام/ 5/326 ـ الفوائد البهية/ ص 156 ـ كشف الظنون/ 2/1824.

مسألة، كان الحق فيها فيما ظهر له، فاعترف بفضله، ووقعت بينهما مذاكرات علمية، وأخذ كل واحد منهما عن صاحبه».

وقال الحجوي فيه: «إمام المغرب، المتفنن، الجامع، الذي صرح عصريه: ابن مرزوق الجد ببلوغه درجة الاجتهاد. أقام بفاس مدة، وبها اشتهر علمه، وفتاويه، أخذ عنه علماء إفريقية، وأفاضلها».

ألّف كتاب «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول» وهو كتاب جليل القدر، عظيم المنفعة، دسم المادة العلمية، لا تعقيد فيه، ولا حشو، يربي في دارسه ملكة الجدل العلمي الراسخ، ويمكن من استوعبه من ثروة علمية أصولية غالية، ويرفع ذوقه العلمي إلى درجات عالية. أخذ مؤلفه من علم الأصول درًرا ثمينة، وأودعها فيه، وسلك في منهجه فيه منهج التكوين وتربية القارىء على مسلك تطبيق الأصول على الفروع، فحاز في هذا السبيل مقامًا عاليًا بين كتب أخرى ألّفت على هذا النمط، «كالتمهيد» للإسنوي، و«تخريج الفروع على الأصول» للزنجاني، و«الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي، وغيرها من الكتب التي وضعها الأئمة، والفقهاء في هذا الشأن.

ألّف صاحب الترجمة كتابه هذا للسلطان أبي عنان المريني ـ كما ذكره في خطبته في أول هذا الكتاب ـ وقد فرغ من تأليفه أثر صلاة العشاء الآخرة من ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من عام أربعة وخمسين وسبعمائة (754 هـ).

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي الحجة[1].

ابن الضياء (789 ـ 854 هـ)

محمد بن أحمد بن ضياء الدين محمد بن سعيد بن محمد العمري القرشي، المكي، بهاء الدين، أبو البقاء، المعروف بابن الضياء: فقيه حنفي، صاغاني الأصل. ولد بمكة في ليلة تاسع المحرم، ونشأ بها، وقرأ على أعيانها، كالنويري، والمراغي. وارتحل غير مرة إلى القاهرة، وأخذ عن علمائها، كابن حجر، وطبقته، وأجاز له آخرون، كالبلقيني، وابن الملقن العراقي. وبرع في جميع العلوم. ورحل، وطوّف البلاد، ولم يفته الحج في سنة من السنين، منذ أن احتلم، إلى أن مات. تولى قضاء

(1) شجرة النور/ ص 234 ـ الفكر السامي/ 3/ 289 ـ الأعلام/ 5/ 327.

مكة. قال السخاوي في وصفه ـ على ما نقله الشوكاني عنه: «كان إمامًا علّامة، متقدمًا في الفقه، والأصلين، والعربية، مشاركًا في فنون، حسن الكتابة، والتقييد، عظيم الرغبة في المطالعة، والانتقاد».

له مصنفات، منها «شرح أصول البزودي» لم يكمل، ولعل اسم هذا الشرح هو «الشافي في اختيار الكافي من أصول البزودي» فإن كتابًا بهذا العنوان نسبه إسماعيل باشا إلى صاحب الترجمة في «هدية العارفين».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة في شهر ذي القعدة»[1].

المحلي (791 ـ 864 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم جلال الدين المحلي أبو عبد الله: علامة، من أئمة الشافعية، أصولي، من أذكياء الدنيا. وصف بأنه تفتازاني العرب لحدَّة ذكائه، وتوقد ذهنه. ولد بالقاهرة في مستهل شهر شوال. وعرف بالجلال المحلي نسبة إلى المحَلة (بفتح الحاء: بالقاهرة). وقد نشأ بالقاهرة، واشتغل بها في طلب العلم، فأخذ الفقه، وأصول الفقه، والعربية عن شمس الدين البِرماوي، وعن جلال الدين البلقيني، وولي الدين العراقي، وعز الدين بن جماعة. وأخذ المنطق، والجدل، والمعاني، والبيان، والعروض، عن بدر الدين الأقصرائي. ولازم البساطي في التفسير، وأصول الدين، وغيرهما، وعلاء الدين البخاري، وبدر الدين البيجوري، وغيرهم. وسمع الحديث من شرف الدين بن الكويك. وأخذ علوم الحديث عن ولي الدين العراقي، والحافظ ابن حجر. فبرع في العلوم العقلية، والنقلية، وتقدم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم. قال ابن العماد ـ نقلاً عن السيوطي في وصفه ـ: «كان علّامة، آية في الذكاء، والفهم. وكان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس. وكان هو يقول عن نفسه: إن فهمي لا يقبل الخطأ. ولم يكن يقدر على الحفظ، وحفظ كراسًا من بعض الكتب، فامتلأ بدنه حرارة. وكان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف، على قدم من الصلاح، والورع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة، والحكام، ويأتون إليه، فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم في الدخول عليه، وكان عظيم الحدة جدًّا، لا يراعي أحدًا في القول، يسوي في عقود المجالس على قضاة القضاة، وغيرهم، وهم

(1) البدر الطالع/ 2/ 45 ـ 46 ـ كشف الظنون/ 1/ 113 ـ هدية العارفين/ 2/ 201 ـ الأعلام/ 5/ 332.

يخضعون له، ويهابونه، ويرجعون إليه، وظهرت له كرامات. وعرض عليه القضاء الأكبر، فامتنع. وولي تدريس الفقه بالمؤيدية، والبرقوقية. وقرأ عليه جماعة. وكان قليل الإقراء، يغلب عليه الملل والسآمة. وكان متقشفًا في مركوبه، وملبوسه. ويتكسب بالتجارة». وقال الشوكاني في وصفه: «رغب الأئمة في تحصيل تصانيفه، وقراءتها، وإقرائها، وقرأ عليه مَن لا يحصى كثرة، وارتحل الفضلاء للأخذ عنه، وهو حاد المزاج، لا سيما في الحر، وإذا ظهر له الصواب على يد من كان رجع إليه، وقد ولي التدريس بمواضع. وكان مفرط الذكاء، صحيح الذهن، لا يقبل ذهنه الغلط، قوي المباحثة، معظمًا عند الخاصة والعامة، مشهور الذكر، بعيد الصيت، مقصودًا بالفتاوى من الأماكن البعيدة. قال السخاوي: وترجمته تحتمل كراريس. وقد حج مرارًا».

له مصنفات تشد إليها الرحال، ويتنافس في اقتنائها العلماء الأعيان ـ كما سبق ذكره ـ، منها «شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي، وهو شرح يعد من عيون الكتب المحققة المنقحة في فنه، لم يوضع على «جمع الجوامع» له نظير، وقد أتى فيه مؤلفه بما بهر به عقول المحققين، وأصحاب النظر الدقيق، والبحث العميق، فلهج الناس به، وأكبّوا على دراسته، وتدريسه، حتى سار في أرجاء المعمور مسير الشمس في أقطار السماء، وقد نوقش مناقشة دقيقة من جميع جوانبه، وأوردت عليه اعتراضات، رد المحققون أغلبها، إذ بعض هذه الاعتراضات لم يكن مؤسسًا على غرض التصويب، وبيان الحقيقة، بل هو مبني على غرض غير علمي، وهو إظهار قصر باع مؤلفه، منها اعتراضات الشيخ إسماعيل الكوراني التي ذكر إسماعيل باشا في هدية العارفين سببها ـ نقلاً عن «الضوء اللامع ـ للسخاوي» فقال: «وكان الشرح الذي صنّفه المحلي في غاية التحرير، والاتقان، مع الإيجاز. ورغب الأئمة في تحصيله، وقراءته. وقرأه على مؤلفه من لا يحصى. ولما ولي تدريس البرقوقية بعد الكوراني، كان سببًا لتعقب الكوراني عليه في شرحه بما ينازع في أكثره ـ كذا في الضوء».

وحاصل القول إن شرح المحلي هذا لا يرتاب في علو درجته في موضوعه ذو بصيرة منصف. ولهذا العلو الذي له وضعت عليه حواشٍ كثيرة جدًّا، حتى أن أكثر الفقهاء الأعياء الذين جاؤوا بعد المحلي في الشرق، وغيره، حشّوْه بحواش مختلفة الأحجام، والقيم، والمناهج، في الفترة الزمانية التي كان فيها علم أصول الفقه يدرس

بطريقة وضع الحواشي على مصنفاته. وقد طبع شرح المحلي هذا مع بعض حواشيه كحاشية البناني، وحاشية العطار، وحاشية العبادي.

ومن مصنفاته ـ أيضًا ـ «شرح الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين»، وهو شرح مثل الأول من حيث التحقيق، والإيجاز، واعتناء الناس به، دراسة وتدريسًا، ووضع حواش عليه. وهو ـ أيضًا ـ مطبوع ـ مع بعض حواشيه مثل حاشية الدمياطي، وحاشية العبادي، التي سماها مؤلفها شرحًا.

تُوفي المحلي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن مرض بالإسهال ـ في يوم السبت. وتأسّف الناس على فقده، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله[1].

الأقفهسي (780 ـ 867 هـ)

محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي، أبو الفتح، شمس الدين الأقفهسي: فاضل، من فقهاء الشافعية، من أهل القاهرة، مولدًا، ووفاة. نسبته إلى «أقفهس»[2] من عمل البهنسا، بمصر.

من كتبه «فوائد على شرح الإسنوي لنهاية السول» في أصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[3].

ابن علي بافضل (840 ـ 903 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمال الدين الشهير بابن علي بافضل، السعدي (نسبة إلى سعد العشيرة) الحضرمي، ثم العدني: فقيه يماني. ولد في تَرِيم (بحضرموت). ثم ارتحل إلى عدن، وأخذ عن الإمامين: محمد بن مسعود باشكيل، ومحمد بن أحمد باحميش. وجد في الطلب، ودأب، حتى برع في العلوم، وانتصب للتدريس، والإفتاء، في عدن. قال ابن العماد ـ في معرض وصفه ـ: «قال في «النور السافر»: كان من أعلام الدين، والتقوى، إمامًا كبيرًا، عالمًا عاملاً، محققًا، ورعًا، زاهدًا، مقبلاً على شأنه، تاركًا لما لا يعنيه، ذا مقامات، وأحوال، وكرامات، حسن التعليم، لين الجانب، متواضعًا، صبورًا، مثابرًا على السنة، معظمًا

(1) البدر الطالع/ 2/ 32 ـ شذرات الذهب/ 7/ 303 ـ 304 ـ الأعلام/ 5/ 333 ـ كشف الظنون/ 1/ 596.

(2) أقفهس ـ بفتح الهمزة وسكون القاف، وفتح الفاء، وسكون الهاء.

(3) الأعلام/ 5/ 333 ـ 334.

لأهل العلم. وكان هو وصاحبه عفيف الدين بامخرمة عمدة الفتوى بعدن. وكان بينهما من التوادد، والتناصف ما هو مشهور، حتى كأنهما روحان في جسد. وأفرد المترجم بالترجمة».

له مصنفات نافعة، منها «شرح ألفيه البِرْمَاوِيِّ ـ في أصول الفقه»[1].

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بعدن، يوم السبت خامس عشر شوال.

ابن غازي (841 ـ 919 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أبو عبد الله: فقيه مالكي، حيسوب، مؤرخ، شهير. من بني عثمان (قبيلة من كثامة بمكناسة الزيتون). ولد بها، وتفقه بها، وبفاس، وأقام زمنًا في كتامة، واستقر بفاس سنة إحدى وتسعين وثمانمائة (891 هـ). قال بدر الدين القرافي في وصفه: «الإمام العلّامة، المتبحر، جامع أشتات الفضائل، محط رحال العلماء الأماثل، خاتمة علماء القطر المغربي. وصفه الشريف محمد بن علي التلمساني: صاحب «حاشية الشفاء»: بشيخنا، بركة قطرنا، وعالم عصرنا، الإمام، المتفنن، الذي لا يسمح الزمان بمثله؟!» ووصفه مخلوف بأنه شيخ الجماعة بفاس، الإمام، العلّامة، البحر، الحافظ، الحجة، المحقق، جامع شتات الفضائل، خاتمة علماء المغرب، ومحققيهم. رحل الناس إليه للأخذ عنه. كان عذب المنطق، حسن الإيراد، والتقرير، فصيح اللسان، عارفًا بصناعة التدريس، ممتع المجالسة، جميل الصحبة، سري الهمة، حسن الأخلاق، عذب الفكاهة، معظمًا عند الخاصة، والعامة».

له مصنفات، وصفت بأنها نافعة مفيدة. وقد نقل الشنقيطي في «نشر البنود» ما يدل أنه من علماء أصول الفقه الباحثين فيه، حيث قال: إنما جعلت العلة، والظرف، والعدد، أقسامًا بنفسها، ولم أدرجها في الصفة، كما فعل في «جمع الجوامع» أتباعًا لأهل مذهبنا، كالقرافي في «التنقيح»، وكابن غازي حيث قال في نظمه:

صف واشترط علل ولقب ثنيا وعد ظرفين وحصرا أغيا»[2]

(1) شذرات الذهب/ 8/ 19 ـ 20 ـ هدية العارفين/ 2/ 222 ـ الأعلام/ 5/ 335 ـ 336.
(2) نشر البنود/ 1/ 102.

تُوفي - ابن غازي - رحمه الله تعالى - بفاس - وهو إمام وخطيب جامع القرويين بها - عشية يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى، ودفن - بعده - يوم الخميس. وحضر جنازته جمع عظيم، فيه السلطان، فمن دونه[1].

الطرسوسي (... - 1117 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد الطرسوسي: فقيه حنفي، له اشتغال بالتفسير. من كتبه «تقريرات على كتاب المرآة» في أصول الفقه الحنفي، و«حاشية على مرقاة الوصول، لملا خسروا» في أصول الفقه - أيضًا، وكلا الكتابين مطبوع[2].

ابن الجوهري (1151 - 1215 هـ)

محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي، أبو هادي، الشهير بابن الجوهري، أو الجوهري الصغير: فقيه شافعي، من فضلاء مصر. له مصنفات، منها «رسالة في الأصولي والأصول»[3].

محمد حيدر (... - 1315 هـ)

محمد بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم بن محمد الحسني البغدادي: فقيه إمامي، من أهل الكاظمين، ببغداد. له مصنفات، منها «الدر النظيم» منظومة في الأصول[4].

أبو زهرة (1316 - 1394 هـ)

محمد بن أحمد أبو زهرة: من علماء مصر المعاصرين، وصفه الزركلي بأنه أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. ثم قال: مولده بمدينة المحلة الكبرى. وتربى بالجامع الأحمدي، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (1916 - 1925 م)، وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وعلّم في المدارس الثانوية سنة ونصفًا. وبدا اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (1933 م). وعيّن

---

(1) توشيح الديباج/ ص 176 - 177 - 178 - شجرة النور/ ص 276 - وفيه ذكر شيوخ صاحب الترجمة، وتلامذته الذين منهم عبد الواحد الونشريشي، وأقرانه الفاسيون، وغيرهم - الفكر السامي/ 3/ 314 - 415 - وفيه أن المترجم توفي شهيدًا، ذهب للحراسة بنفسه على شيبته في الثغور المغربية، فمرض، وجيء به لفاس عليلاً، فتوفي».

(2) الأعلام/ 6/ 12.

(3) الأعلام/ 6/ 16.

(4) الأعلام/ 6/ 21.

أستاذًا محاضرًا للدراسات العليا في الجامعة (1935 م) وعضوًا في المجلس الأعلى للبحوث العلمية. وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية. وألّف أكثر من أربعين كتابًا، منها كتاب «أصول الفقه» مطبوع، و«تواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة.

القاشاني (. . . ـ . . .)

محمد بن إسحٰق، أبو بكر القاشاني: فقيه ظاهري، من أهل قاشان (مدينة قرب أصفهان). ويقال فيه ـ أيضًا ـ الكاساني نسبة إلى كاسان (مدينة وراء النهر في حدود بلاد الترك). أخذ المترجم له العلم عن داود بن علي الظاهري، إلا أن خالفه في مسائل كثيرة. حتى قيل إنه انتقل من مذهب الظاهرية إلى مذهب الشافعي، وصار رأسًا، متقدمًا عند أهله، نظارًا. وألّف كتبًا رد فيها على شيخه داود المذكور، منها كتاب «الرد على داود في إبطال القياس» وكتاب «إثبات القياس». كما ألّف كتاب «أصول الفتيا». وقد رد أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن المفلس، من أئمة الظاهرية على صاحب الترجمة فيما رد به على داود بكتاب سماه «القامع للمتحامل الطامع»[1].

العنسي (. . . ـ 661 هـ)

محمد بن أسعد بن عبد الله بن سعيد المقرىء المذحجي العنسي: قاض يماني فقيه. ولي قضاة عدن مدة. من كتبه كتاب في «أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى بعدن[2].

التستري (. . . ـ بعد 737 هـ)

محمد بن أسعد اليمني، بدر الدين التستري: عالم بالحكمة، والمنطق، والأصول. أقام بقزوين يدرس نحو عشر سنين. وقدم مصر سنة سبع وعشرين وسبعمائة (727 هـ)، فأقام بها أشهرًا قلائل، وقد درس بها في تلك المدة، وممن حضر دروسه آنذاك جمال الدين الإسنوي لإكمال «المطالع» عليه، بحكم سفر شيخه

(1) طبقات الفقهاء/ ص 176 ـ فهرست ابن النديم/ ص 157 ـ 158.
(2) الأعلام/ 6/ 31.

علاء الدين القزويني إلى الشام. ثم رجع (أعني صاحب الترجمة) إلى العراق. وكان يصيف بهمذان، ويشتي ببغداد، لحرارتها، إلى أن توفي. وصفه الإسنوي بقوله: «كان فقيهًا، إمام زمانه في الأصلين، والمنطق، والحكمة، محققًا، مدققًا، وكان أعجوبة في معرفة مصنفات متعددة، بخصوصها، مطلعًا على أسرارها. وكان مداومًا على لعب الشطرنج، رافضيًا، كثير الترك للصلاة، ولهذا لم تكن عليه أنوار أهل العلم، ولا حسن هيبتهم، مع ثروته الزائدة، وحسن شكالته». وهو منسوب إلى تستر (بتاء مثناة مضمومة بعدها سين مهملة ساكنة، وبعدها تاء مثناة مفتوحة ـ مدينة بقرب شيراز، كثيرة الحرارة).

لصاحب الترجمة مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب، وقد سمى صاحب الترجمة شرحه هذا «بالدرر في شرح المختصر»، ومنها شرح منهاج الوصول» في أصول الفقه أيضًا ـ للقاضي البيضاوي.

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بهمذان[1].

الدواني (830 ـ 918 هـ)

محمد بن أسعد جلال الدين الدواني الصديقي: عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات، من الفلاسفة، من أذكياء العالم، من قضاة الشافعية. ولد في دوان (بفتح الدال المهملة، وتخفيف النون، مع تشديد الواو: ناحية من بلاد كازرون بفارس). وأخذ العلم عن جماعة من الشيوخ الأعيان، منهم والده سعد الدين أسعد المدرس بالجامع المرشدي بكازرون، أخذ عنه العلوم الآلية، والفنون الأدبية، والفقه والتفسير، والعلوم العقلية، ومنهم صفي الدين عبد الرحمٰن الإيجي، وأبو المجد عبد الله بن ميمون الكرماني، ومظهر الدين محمد الكازروني تلميذ السيد في العقليات ومن شيوخه (أي الدواني) ـ أيضًا مجد الدين الفيروزآبادي صاحب «القاموس». وشمس الدين الجزري في النقليات، وركن الدين روزبهان العمري الشيرازي، ومحيي الدين محمد الأنصاري الكوشكناري. وذكر أن الحافظ ابن حجر أجاز أهالي شيراز مطلقًا، وصاحب الترجمة منهم، وأخذ ـ كذلك ـ عن المحبوبي اللاري، وحسن البقال، وتقدم في العلوم، سيما في العقليات. وسكن شيراز، وأخذ عنه أهل تلك النواحي، وارتحلوا إليه من الروم، وخراسان، وما وراء

(1) طبقات الإسنوي/ ص 106 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 233.

النهر، وله شهرة كبيرة، وصيت عظيم، وتكاثر تلامذته، وكان من دأبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدّبًا، ولا يتكلم أحد منهم بشيء. وولّاه سلطان تلك الديار القضاء بفارس. وله فصاحة زائدة، وبلاغة، وتواضع، وصلاح. أثنى عليه الأعلام من الأئمة، والعلماء الأعيان، ووصفوه بأنه بحر من العلوم والمعارف، وآية في دقة النظر، وتوقد الذهن، وأنه شمس عصره في تلك الأقطار، ومرجع الناس في العلوم في تلك الأمْصَار، فهو من القوم الدين لا يزال طنين مجدهم يطن في الآذان، وعلو مقامهم لا ينخفض مع مرور الزمان. بل يزداد شرفه مع الأيام، كغيره من أهل الصدارة من الأئمة الأعلام.

له مصنفات، قال اللكنوي عنها: «تصانيفه دلّت على أنه البحر بلا منازع، والحبر بلا نازع»، ووصفها الشوكاني بأنها كثيرة مقبولة». منها «حاشية على شرح العضد على مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب، قال حاجي خليفة عن هذه الحاشية: وحاشية العلّامة جلال الدين الدواني، أولها قوله: «والاقتصار عليه ثانيًا...» وهي خمسة أوراق».

تُوفي الدواني ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط رأسه: دوان[1].

الأمير الصنعاني (1099 ـ 1182 هـ)

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين الحسني العلوي (من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب (رض)) الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين المعروف ـ كأسلافه ـ بالأمير: إمام كبير، مجتهد مطلق، من بيت الإمامة باليمن. يلقب «بالمؤيد بالله» ابن المتوكل على الله. ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة، بكحلان[2]، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة سبع ومائة وألف (1107 هـ)، وأخذ عن علمائها. ثم رحل إلى مكة، فقرأ الحديث على أكابر علمائها، وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرّد برئاسة العلم في صنعاء، وولّاه المنصور الخطابة بجامع صنعاء، فاستمر خطيبًا فيه إلى أيام ولده المهدي. وكان يتطهر بالاجتهاد، ويعمل بالأدلة، وينفر من التقليد، ويزيف ما لا دليل

(1) الفوائد البهية/ هامش ص 89 ـ 90 ـ البدر الطالع/ 2/ 51 ـ 52 ـ كشف الظنون/ 2/ 1856.

(2) في معجم البلدان: «واليمانيون اليوم يقولون: كُحلان ـ بالضم. وكَحْلان من أشهر مخاليف اليمن، وفيه بينون، ورعين، قصران عجيبان» وفي القاموس: وكُحلان ـ بالضم ـ ابن شريح أبو قبيلة.

عليه من الآراء الفقهية. وجرت له مع أهل عصره خطوب، ومحن كثيرة، منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين، ثم في أيام ولده المنصور بالله الحسين بن القاسم، ثم في أيام ولده العباس بن الحسين. وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى، وحفظه الله من كيدهم، ومكرهم، وكفاه شرهم. واتفق في بعض الجمع أنه لم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في الخطبة الأخرى، فثار عليه جماعة من آل الإمام الذين لا أنسة لهم بالعلم، وعضدهم جماعة من العوام، وتواعدوا ـ فيما بينهم ـ على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبل، وكان من أعظم المحشدين لذلك السيد يوسف العجمي الإمامي القادم في أيام المنصور بالله، والمدرس بحضرته، فبلغ الإمام المهدي، ما قد وقع التواطؤ عليه، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام، وسجنهم، وأرسل إلى صاحب الترجمة ـ أيضًا ـ وسجنه، وأمر من يطرد السيد يوسف المذكور، حتى يخرجه من الديار اليمنية، فسكنت عند ذلك الفتنة، وبقي صاحب الترجمة في السجن نحو شهرين، ثم خرج منه، وولي الخطابة غيره، واستمر ناشرًا للعلم تدريسًا، وإفتاء، وتصنيفًا، وما زال في مِحَن من أهل عصره من الجهلاء، والعوام، إلا أنه قد كثر أتباعه من الخاصة والعامة، وعملوا باجتهاده، وتظهروا بذلك، وقرأوا عليه كتب الحديث، وفيهم جماعة من الأجناد، بل كان الإمام المهدي يعجبه التظهر بذلك، وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهمي، وأميره الكبير الماس المهدي. وما زال ناشرًا لذلك في الخاصة، والعامة، غير مبالٍ بما يتوعده به المخالفون له، ووقعت في أثناء ذلك فتن كبار، وقاه الله شرّها. إلى أن توفاه الله تعالى.

له مصنفات جليلة، حافلة، منها منظومة، نظم فيها كتاب «الكافل في أصول الفقه» لابن بهران، وشرحها شرحًا مفيدًا.

أثنى العلماء على صاحب الترجمة، وقد أجمل الشوكاني الكلام في وصفه ـ بعدما أثنى عليه ثناء عاطرًا ـ فقال: «وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين».

تُوفي الإمام الأمير الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ بصنعاء في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان. ورثاه شعراء العصر، وتأسفوا عليه. وله تلامذة نبلاء علماء، مجتهدون[1].

(1) البدر الطالع/ 2/ 52 إلى 56 ـ هدية العارفين/ 2/ 338 ـ الأعلام/ 6/ 38.

أمير بادشاه (. . . ـ 972 هـ)

محمد أمين بن محمود الحسيني نسبًا، الخراساني مولدًا، البخاري منشئًا، الشهير بأمير بادشاه: فقيه حنفي محقق، من علماء الأصول. من أهل بخارى. كان نزيلاً بمكة.

له تصانيف، منها «تيسير التحرير» وهو شرح على كتاب «التحرير في أصول الفقه» لابن الهمام السكندري. وقد طبع هذا الشرح في أربعة أجزاء صغار. وقد ذكر فيه مؤلفه أنه ألّفه بمكة، بجوار بيت الله الحرام[1].

قصيري زاده (. . . ـ 1151 هـ)

محمد أمين بن محمد الأسْكداري المعروف بقصيري زاده: فاضل حنفي، مدرس.

له تصانيف، منها «شرح منار الأنوار ـ في أصول الفقه» للنسفي[2].

ابن عابدين (1198 ـ 1252 هـ)

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي: فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. مولده ووفاته بدمشق.

له مصنفات، منها «نسمات الأسحار على شرح المنار» في أصول الفقه. مطبوع[3].

الواعظ (1223 ـ 1273 هـ)

محمد أمين بن محمد الأدهمي الحسيني، الواعظ: فقيه حنفي عارف بالأدب، له نظم، اشتهر بالواعظ، كأخيه الأكبر (عبد الفتاح). مولده ووفاته ببغداد.

له تصانيف، منها «نظم التوضيح ـ في أصول الفقه»[3].

أمين سويد (1273 ـ 1355 هـ)

محمد أمين بن محمد بن علي سويد: فقيه مناظر حنفي، له علم بالفرائض، وغيره. ولد في دمشق، وكان أبوه تاجرًا، توفي في رحلة له إلى الحجاز، وعمر

---

(1) خطبة تيسير التحرير/ 1/ 2 ـ 3 ـ الأعلام/ 6/ 41 ـ كشف الظنون/ 1/ 358 ـ هدية العارفين/ 2/ 249 ـ وفيه: توفي في حدود 972 هـ وقيل: 987 هـ.

(2) هدية العارفين/ 2/ 324.

(3) الأعلام/ 6/ 42.

المترجم له نحو عشر سنوات، ولما مات أبوه كفله عمه، الذي افتتح متجرًا صغيرًا لبيع الأقمشة وعهد به لصاحب الترجمة الذي أهمل هذا المتجر، وانصرف عنه إلى العلم، فأيّده عمه في ذلك، فتردد إلى علماء عصره المقيمين في الشام، فأخذ عنهم. ثم ارتحل إلى الأزهر، بمصر، فتلقى العلم من علمائه، وكانت مدة إقامته بالأزهر خمس سنوات، ثم رجع إلى دمشق، فدرس فيه متبرعًا. ثم كلفته الحكومة تعليم الفقه الحنفي في جامع درويش باشا، ومنحته بعض الرتب العلمية العالية، وصارت غرفته في دار الحديث محط أنظار طلبة العلم. قام برحلات عدة إلى تركيا، والهند، وإيران، وبخارى، واليمن، والمغرب، وغيرها.

وخلال الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918 م) اختارته الحكومة العثمانية مع العلماء الذين عينتهم في الكلية الصلاحية بالقدس لتخريج القضاة والمدرسين، وبقي فيها حتى أغلقها الإنكليز قبيل انتهاء الحرب. فعاد إلى دمشق، فاختارته الحكومة العربية فيها لمهمة العناية باللغة العربية في دوائر الحكومة، ولنشر الثقافة العربية عامة، ولوضع المصطلحات العربية للكلمات التركية المتداولة بين الناس، فعيّن عضوًا في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف (28/ 11/ 1918 م) مع أربعة أعضاء من العلماء، كانوا ـ فيما بعد ـ أعضاء في «ديوان المعارف» الذي تحول بتاريخ (8/ 7/ 1919 م) إلى مؤسسة ثقافية أصيلة، عرفت باسم «المجمع العلمي العربي»، وكان المترجم من أعضائه المشاركين في رسم النهج الذي اختطته لخدمة العربية والنهوض بها. وفي سنة (1922 م) عهد إليه بتدريس أصول الفقه في معهد الحقوق العربي بدمشق. ثم في سنة (1925 م) رحل إلى صيدا بلبنان، وبقي فيها بضعة أشهر، ثم ارتحل إلى مدينة جرش بالأردن، ثم تركها، وأقام في مدينة الخليل، ثم انتقل إلى القدس للتدريس في دار المعلمين. وبعد ذلك كلّف بالتدريس في مكة المكرمة سنة واحدة، ثم رحل إلى الهند للتدريس في مدينة بومباي. وقد اشترك مع الداعية الإسلامي محمد زينل علي رضا في تأسيس مدارس الفلاح بالحجاز والهند، والإشراف عليها.

ثم عاد إلى دمشق، فاستقر بها مثابرًا على التدريس، والوعظ في مسجد زيد بن ثابت مدة ثلاث سنوات، وفي جامع التعديل بحي القنوات، ولم ينقطع عن الدروس قبل وفاته إلا ثلاثة أيام. وصف بأنه كان من كبار علماء دمشق، متقنًا لكل علم، وخاصة علم أصول الفقه. وبأنه كان زاهدًا متواضعًا، راغبًا عن الشهرة، يسعى لنشر العلم والفضيلة أينما حلّ.

له مصنفات، منها «تسهيل الحصول على قواعد الأصول» في أصول الفقه وهو مطبوع، بعناية وتحقيق الدكتور مصطفى سعيد الخن.

تُوفي المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ في العشرين من شهر شوال. ودفن في مقبرة الباب الصغير[1].

السبزواري (... ـ 1090 هـ)

محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري الخراساني، من علماء الإمامية.

له مصنفات منها «شرح زبدة الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمشهد الرضوي[2].

الأصفهاني (1175 ـ 1260 هـ)

محمد باقر محمد تقي بن محمد زكي الرشتي الأصفهاني: أصولي، من فقهاء إيران، ينعت بحجة الإسلام، مولده في إحدى قرى رشت، وأكثر إقامته بالنجف.

له تصانيف، منها «الزهرة الباهرة» في الأصول.

تُوفي ـ غفر الله له ـ في أصبهان[3].

القزويني (... ـ 1286 هـ)

محمد باقر بن علي القزويني الشيعي، رئيس الإمامية.

له تصانيف، منها «مفاتيح الأصول»، و«نخبة الأصول»[4].

محمد باقر (1226 ـ 1313 هـ)

محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزار جريبي الخوانساري الأصفهاني: مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإماميين. ولد، ونشأ في قصبة خونسار (بإيران)، وانتقل إلى أصفهان، فاستقرفيها إلى أن توفي فيها ـ رحمه الله ـ.

له مصنفات، منها «أصول الفقه» أرجوزة[3].

---

(1) مقدمة «تسهيل الحصول» للمحقق/ ص 17 إلى 20 ـ وهذه الترجمة نقلها المحقق من كتاب «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» كما قال ـ الأعلام/ 6/ 44.

(2) هدية العارفين/ 2/ 297.

(3) الأعلام/ 6/ 49.

(4) هدية العارفين/ 2/ 378.

محمد بخيت المطيعي (1271 ـ 1354 هـ)

محمد بن بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد في بلدة «المطيعة» من أعمال أسيوط. وتعلّم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه. وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة 1297 هـ، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني. ثم كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها محمد عبده. وعيّن مفتيًا للديار المصرية من 1333 إلى 1339 هـ. وبعد ذلك لزم بيته يفتي، ويفيد، إلى أن تُوفي. قال الحجوي عنه: «الإمام العالم الشهير، العلّامة المحرر الكبير. أخذ عن عبد الرحمٰن الشربيني، والبحراوي، وجمال الدين الأفغاني، ودرس، وتقلّب في وظائف القضاء بالسويس، وبور سعيد، وغيرهما، ثم التفتيش في الحقانية، وقضاء الإسكندرية ورئاسة المجلس الشرعي الكبير. والحمد لله على وجود أمثاله المصلحين».

له مصنفات، منها «البدر الساطع على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لابن السبكي»، و«سلم الوصول لشرح نهاية السؤل»[1]، وهو كتاب حشّى به المترجم له «نهاية السؤل» للإسنوي جمال الدين، و«نهاية السؤل» هذا شرح على «منهاج الوصول ـ للبيضاوي» في أصول الفقه، وهذه الكتب كلها مطبوعة متداولة منتفع بها.

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[2].

أبو مسلم الأصبهاني (254 ـ 322 هـ)

اختلف في اسمه فقيل اسمه محمد بن بحر، وقيل: محمد بن عمر، وقيل: عمرو بن يحيىٰ: وقيل: محمد بن مسلم بن بحر. فلنذكره بالاسم الأول، ونقول: محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال[3]، من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب، وصفه السيوطي بأنه كان نحويًا، كاتبًا، بليغًا، مترسلاً، جدلاً، متكلمًا، معتزليًا، عالمًا بالتفسير، وغيره من صنوف العلم». وذكره ابن النديم، فقال: كان أبو

(1) فرغ مؤلفه من تأليفه في يوم الخميس الرابع من رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف (1344 هـ) هجرية. كما ذكره في آخره.

(2) الفكر السامي/ 4/ 234 ـ الأعلام/ 6/ 50 ـ خطبة سلم الوصول/ 1/ 1.

(3) وَلِيَ أصفهان، وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة 321 هـ، فعزل. (الأعلام/ 6/ 50).

الحسن علي بن عيسى يصفه، ويشتاقه». له مصنفات، منها كتاب «الناسخ والمنسوخ».

ويذكر الأصوليون المترجم له في كتبهم في باب النسخ، إذ ينقلون عنه أنه أنكر النسخ، وقد لقي تقريعًا من بعض العلماء على رأيه هذا، قال الشوكاني: «النسخ جائز عقلاً، واقع سمعًا، بلا خلاف في ذلك بين المسلمين، إلا ما يروى عن أبي مسلم الأصفهاني، فإنه قال: إنه جائز غير واقع. وإذا صح هذا عنه، فهو دليل على أنه جاهل بهذه الشريعة المحمدية جهلاً فظيعًا. وأعجب من جهله بها حكاية من حكى عنه الخلاف في كتب الشريعة، فإنه إنما يعتد بخلاف المجتهدين، لا بخلاف من بلغ في الجهل هذه الغاية».

إلا أن بعض الأصوليين يرى بأنه لا خلاف بين ما قاله إئمة المسلمين، وعلماؤهم، وبين ما قاله أبو مسلم في هذه المسألة، إذ يرى بأن الخلاف ليس إلا لفظيًا ـ هنا ـ ذلك أن أبا مسلم جعل المغيا في علم الله تعالى كالمغيا في اللفظ، وسمى الكل تخصيصًا، فسوى بين قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: الآية 187]، وبين صوموا مطلقًا، مع علمه تعالى بأنه سينزل: لا تصوموا ليلاً، والجمهور يسمون الأول تخصيصًا، والثاني نسخًا.

وحاصل القول أن ما نقل عن أبي مسلم في هذه المسألة وقع فيه خلاف، كما وقع الاختلاف ـ أيضًا ـ في معنى كلامه، ومقصده به[1].

ابن القيّم (691 ـ 751 هـ)

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرْعي، الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن القيم، وبابن قيم الجوزية (لقب بذلك لأن أباه كان قيم المدرسة الجوزية التي بناها نجل الإمام ابن الجوزي ـ بدمشق): الحنبلي: إمام من إئمة المسلمين، وعلّامة كبير، من أهل الاجتهاد المطلق، ومن أساطين الإصلاح، ولد في دمشق، واشتغل بطلب العلم فيها، فسمع بها من جماعة من الشيوخ، وأخذ الفرائض عن أبيه، وأخذ الأصول عن صفي الدين الهندي، وقرأ الفقه على مجد الدين الحراني، وبرع في جميع العلوم، لا سيما علم التفسير، والحديث، والأصلين. ولما

(1) فهرست ابن النديم/ص 220 ـ بغية الوعاة/ 1/ 59 ـ إرشاد الفحول/ص 185 ـ حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع/ 2/ 89 ـ الشيرازي/ التبصرة/ص 251.

عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة (712 هـ) لازمه، وأخذ عنه علمًا جمًّا، مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريدًا في بابه في فنون كثيرة، ففاق الأقران، واشتهر في الآفاق، وتبحّر في معرفة مذاهب السلف، وكان عالمًا بعلم السلوك، وكلام أهل التصوّف، وإشاراتهم، مع كثرة الطلب ليلاً ونهارًا، وكثرة الابتهال. ولم يزل ملازمًا للشيخ تقي الدين ابن تيمية، ولما سجن (ابن تيمية) في القلعة في المرة الآخرة التي توفي فيها بها، سجن معه المترجم له منفردًا عنه، بعدما أهين، وطيف به على جمل مضروبًا بالدرة. وكان في مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر، والتفكر، ففتح عليه في ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق. ولم يزل مسجونًا مع شيخه ابن تيمية إلى أن توفي هذا الأخير، فأفرج عنه. إلا أنه ـ وإن أفرج عنه ـ لم تنقطع عنه المحن، فقد جرت له محن مع القضاة، ومنها محنته مع السبكي الذي طلبه بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلل، فأنكر عليه، وآل الأمر إلى أن رجع عما كان يفتي به. وكان متصديًا للإفتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وجرت له بسببها فصول يطول بسطها ـ كما قال ابن كثير ـ مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وغيره. وكان حب ابن تيمية قد غلب على المترجم له، حتى أنه كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل كان ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي نشر علمه بما صنفه من التصانيف الحسنة المقبولة. ودرس بالمدرسة الصدرية، وتولّى الإمامة بالمدرسة الجوزية مدة طويلة. وكتب من الكتب شيئًا كثيرًا، واقتنى منها ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشره. وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة. وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمرًا يتعجب منه. وكان إذا صلّى الصبح جلس مكانه يذكر الله تعالى، حتى يتعالى النهار، ويقول: هذه غدوتي، لو لم أقعدها سقطت قواي. وكان يقول: بالصبر والفقر تنال الإمامة في الدين. وكان يقول: لا بد للسالك من همة تسيره، وترقيه، وعلم يبصره، ويهديه.

أثنى الأئمة الأعلام، والشيوخ الأعيان على المترجم بما يطول ذكره، فلنورد من ذلك طرفًا. قال ابن كثير: «كان حسن القراءة، والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحدًا، ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد، وكنت من أصحب الناس إليه، وأحب الناس إليه. ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه. وكانت له طريقة في الصلاة، يطيلها جدًّا، ويمد ركوعها، وسجودها. ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان، فلا يرجع، ولا ينزع عن ذلك ـ رحمه الله. وبالجملة كان قليل

النظير في مجموعه، وأموره، وأحواله. والغالب عليه الخير، والأخلاق الصالحة...».

وقال العليمي: «كان ـ رحمه الله ـ ذا عبادة، وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله، ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة، والإنابة، والافتقار إلى الله، والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته».

وقال الشوكاني ـ بعدما أثنى عليه ـ: «وبالجملة فهو أحد من قام بنشر السنة، وجعلها بينه وبين الآراء المحدثة أعظم جنة. فرحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيرًا».

له مصنفات جليلة، أجمع الناس على كونها بديعة الأسلوب، عميقة الأبحاث، بليغة اللغة، غزيرة المادة، وصف الشوكاني أسلوب المترجم له في مصنفاته، فقال: «وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب، وليس له على غير الدليل معول في الغالب، وقد يميل نادرًا إلى المذهب الذي نشأ عليه، ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة بالمحامل الباردة، كما يفعله غيره من المهذبين، بل لا بد له من مستند في ذلك، وغالب أبحاثه الإنصاف، والميل مع الدليل حيث مال، وعدم التعويل على القيل والقال. وإذا استوعب الكلام في بحث، وطول ذيوله، أتى بما لم يأت به غيره، وساق ما تنشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل. وأظنها سرت إليه بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية في السراء والضراء، والقيام معه في محنه، ومواساته بنفسه، وطول تردده إليه، فإنه ما زال ملازمًا له من سنة اثنتي عشرة وسبعمائة (712 هـ) إلى أن توفي).

وقال ابن حجر في شأن أسلوبه في التصنيف ـ أيضًا ـ: «وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها، يتعانى الإيضاح جهده، فيسهب جدًّا، ومعظمها من كلام شيخه، يتصرف في ذلك، وله في ذلك ملكة قوية، ولا يزال يدندن حول مفرداته، وينصرها، ويحتج لها».

من تصانيفه: «أعلام الموقعين عن كلام رب العالمين»، وهو كتاب احتوى على مباحث علمية فقهية دقيقة، وأصولية عميقة، جمع فيه مؤلفه من النصوص، والبحوث الفريدة ما يطرب به الفؤاد استحسانًا، وانبهارًا، وترفع به المدارك العلمية والفكرية دراية، ورواية. وبالجملة فإن هذا الكتاب غني عن المدح. وهو مطبوع، مشهور، منتفع به في أرجاء المعمور.

تُوفي ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق في ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء، وصلي عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير، وكانت جنازته ـ رحمه الله تعالى ـ حافلة، شهدها القضاة، والأعيان، والصالحون من الخاصة، والعامة، وتزاحم الناس على حمل نعشه[1].

ابن جماعة (759 ـ 819 هـ)

محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة أبو محمد عز الدين، الكناني، الحموي، ثم المصري، الشافعي: فقيه شافعي، عالم بفنون كثيرة، منها أصول الفقه، واللغة، والبيان، والجدل، والنحو. أصله من حماة (بسوريا). ولد بينبع (مدينة بالمملكة العربية السعودية). وانتقل إلى القاهرة، وسكنها، وحفظ القرآن العظيم في شهر واحد، يحفظ كل يوم حزبين. واشتغل بالعلوم على كبر، فأخذ عن جماعة من العلماء، منهم ابن خلدون، وتاج الدين السبكي، وسراج الدين البلقيني، وغيرهم من كبار علماء عصره. وسمع الحديث من جماعة. وأجاز له أهل عصره، مصرًا، وشامًا. وأتقن العلوم، وبرع في سائر الفنون، حتى صار المشار إليه في الديار المصرية في فنون المعقول، والمفاخر به علماء العجم في كل فن، والمعوّل عليه. وأقرأ، وتخرّج به طبقات من الخلق، منهم الحافظ ابن حجر، فإنه قال: لازمته من سنة تسعين (790 هـ) إلى أن مات، وكنت لا أسميه في غيبته إلا إمام الأئمة». كما أخذ عنه ـ أيضًا ـ الشيخ علم الدين البلقيني. قال السيوطي في وصف المترجم له: «الأصولي، المتكلم، الجدلي، النَّظَّار، النحوي، اللغوي، البياني، الخلافي، أستاذ الزمان، وفخر الأوان، الجامع لأشتات جميع العلوم. قال ابن حجر:

وكان من العلوم بحيث يقضي ... له في كل فن بالجميع

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 243 إلى 245 ـ وفيه طرف من قصيدة المترجم له المسماة «الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»، والتي بلغت أبياتها ستة آلاف بيت. ومنها قوله:

بُنَيّ أبي بكر كثيرٌ ذنوبُه ... فليس على من نال من عِرضه إثم

البدر الطالع/ 2/ 59 ـ 61 ـ البداية/ 14/ 188 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 204 ـ وفيه أن من تلاميذ المترجم له ابن رجب، وابن عبد الهادي. وفيه قصيدة للمترجم ـ رفع النقاب/ ص 319 إلى 321 ـ شذرات الذهب/ 6/ 168 إلى 170.

وكان أُعجوبة في التقرير. وليس له في التأليف حظ، مع كثرة مؤلفاته. وكان منجمعًا عن بني الدنيا، تاركًا للتعرض للمناصب، بارًّا بأصحابه، مبالغًا في إكرامهم، يأتي مواضع التنزه، ويمشي بين العوام، ويقف على حلق المشاقفين، ونحوهم. ولم يحج، ولم يتزوج. وكان لا يحدث إلا توضأ. ولا يترك أحدًا يستغيب عنده، مع محبته المزاح، والفكاهة، واستحسانه النادرة، وكان يعرف علومًا كثيرة، منها الفقه، والتفسير، والأصلان، والجدل، والخلاف، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، والهيئة، والحكمة، والزيج، والطب، والفروسية، والرمح، والنشاب، والدبوس، والثقاف، والرمل، وصناعة النفط، والكيمياء، وفنون أخرى. وعنه أنه قال: أعرف ثلاثين علمًا، لا يعرف أهل عصري أسماءها. وقال في رسالته: «ضوء الشمس»: سبب ما فتح علي من العلوم منام رأيته.

ونقل ابن العماد عمن نقل عن محب الدين الأقصرائي: أنه رأى رجلاً تكروريًا اسمه الشيخ ماغفا ـ بالغين والفاء ـ ورد إلى القاهرة، وله عشر بنين رجال، أتى بهم إلى الشيخ عز الدين للاستفادة، فقرأ عليه كتابًا، فكان إذا قرر له مسألة، وقف، ودار ثلاث دورات على هيئة الراقص، ثم انحنى للشيخ على هيئة الراكع، وجلس، فإذا جلس قام بنوه العشرة، ففعلوا مثل فعله. قال ابن حجر: وكان يعاب الشيخ عز الدين بالتزيِّ بِزِيِّ العجم، من طول الشارب، وعدم السواك، حتى سقطت أسنانه».

له مصنفات كثيرة، تجاوزت الألف مصنف، منها «حاشية على رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه، وثلاث نكت على «مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه، و«شرح جمع الجوامع» في أصول الفقه لابن السبكي. و«حاشية على شرح منهاج البيضاوي ـ للإسنوي» و«حاشية على متن المنهاج للبيضاوي» مختصرة. و«حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب». هذا ما ذكر أن المترجم ألفه في علم أصول الفقه، وهو ـ كما ترى ـ مكثر من التأليف في هذا الفن، فهو فيه من هذه الناحية يشبه المطهر الحلي، وتاج الدين السبكي، إلا أن مؤلفاته في هذا الفن ـ وكذا في غيره ـ كما قال السيوطي ـ لم يكتب لها القبول.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمرض الطاعون بمصر في جمادى الآخرة، أو ربيع الآخر. وكان ينهي أصحابه في الطاعون عند دخول الحمام، ولما ارتفع الطاعون، أو

كاد، دخل الحمام، وتصرف في أشياء كان امتنع منها، فطعن، ومات. واشتد أسف الناس عليه، ولم يخلف بعده مثله[1].

المشهدي (811 ـ 889 هـ)

محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بهاء الدين المشهدي، القاهري الأزهري: فاضل، من فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة، بالقرب من الأزهر، في ليلة الجمعة ثاني عشر صفر. وأخذ عن جماعة من علماء عصره، منهم ولي الدين العراقي، وجلال الدين البلقيني، وابن حجر، والكافياجي. ودرس بمواضع.

له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم السبت عاشر جمادى الآخرة[2].

الأشخر[3] (945 ـ 991 هـ)

محمد بن أبي بكر الأشخر، جمال الدين الزبيدي: فقيه شافعي يمني. من بني الأشخر. وهم أسرة علمية صالحة. ولد المترجم له في قرية «بيت الشيخ» ـ وهي موطن بني الأشخر ـ بقرب الضحى (باليمن). أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمٰن بن زيادة، والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مطهر. وقرأ بمكة على ابن حجر الهيثمي. وتخرّج بأبيه وقرأ على جماعة من الجلة، وحصل له من الجميع الإجازة. قال ابن العماد ـ ناقلاً عن «النور السافر» ـ عنه: «وبرع في العلوم، حتى صار شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، الفرد، الحافظ، الحجة، السالك بالطالبين في أوضح المحجة، إمام الفنون، الذي اعترف بفضله المفتون. وبالجملة، فإنه كان آية من آيات الله تعالى، خاتمة المحققين. لم يخلف بعده مثله. تخرج به جماعة».

له مصنفات، منها منظومة في أصول الفقه، وشرحها. ونظم بعض القواعد الفقهية.

---

(1) بغية الوعاة/ 1/ 93 إلى 66 ـ شذرات الذهب/ 7/ 139 ـ إلى 141 ـ البدر الطالع/ 2/ 62 ـ 63 ـ وفيه: إن المترجم توفي في العشرين من ربيع الآخر.

(2) البدر الطالع/ 2/ 63 ـ هدية العارفين/ 2/ 213.

(3) بفتح الهمزة، وسكون الشين، وفتح الخاء المعجمة.

غلبت عليه السوداء في آخر حياته، فانقطع عن أكثر الناس. تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط رأسه، ودفن به[1].

الزركشي (745 ـ 794 هـ)

محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: فقيه شافعي، من علماء الأصول، له اشتغال بالحديث. تركي الأصل. مولده بمصر. اشتغل بالعلم من صغره، فحفظ كتبًا، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي، والشيخ سراج الدين البلقيني، ولازمه. ورحل إلى حلب إلى الشيخ شهاب الأذرعي، فأخذ عنه. وكان قد رحل إلى دمشق ـ من قبل أن يرحل إلى حلب ـ، فأخذ فيها عن ابن كثير في الحديث، وقرأ عليه مختصره، ومدحه ببيتين. ثم تصدر للتدريس، والإفتاء، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين، بالقرافة الصغرى. وكان منقطعًا إلى الاشتغال بالعلم، لا يشتغل عنه بشيء، ولا يتردد إلى أحد، إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضره، لا يشتري شيئًا، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه، ثم يرجع، فينقله إلى تصانيفه. وله أقارب يكفونه أمر دنياه. وصفه ابن العماد بقوله: «كان فقيهًا، أصوليًّا، أديبًا، فاضلاً في جميع ذلك. وكان خطه ضعيفًا جدًّا، قل من يحسن استخراجه».

له مصنفات، منها «البحر المحيط في أصول الفقه» ثلاثة أسفار، جمع فيه جمعًا كثيرًا لم يسبق إليه. و«شرح جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي» في أصول الفقه ـ أيضًا، وقد ألّفه على طريقة متن، شرح. وهو مطبوع، ومن مؤلفاته ـ كذلك ـ «لقطة العجلان وبلة الظمئان» في أصول الفقه، أيضًا، وهو مطبوع. و«المنثور» يعرف بقواعد الزركشي ـ في أصول الفقه.

وتعدّ آراء المترجم له، ونقوله عن غيره، مما ينقل في المراجع الأصولية، ويعتمد عليه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، في اليوم الثالث من شهر رجب[2].

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 61 ـ شذرات الذهب/ 8/ 425 ـ 426 ـ الأعلام/ 6/ 59.

(2) الدرر الكامنة/ 3/ 241 ـ 242 ـ شذرات الذهب/ 6/ 335 ـ هدية العارفين/ 2/ 174 ـ 175 كشف الظنون/ 1/ 595.

الطهراني (. . . ـ 1248 هـ)

محمد تقي الدين بن عبد الرحيم الطهراني الرازي: فقيه إمامي. له كتاب مبسوط في أصول الفقه. تُوفي ـ رحمه الله ـ بأصفهان[1].

البرغاني (1184 ـ 1264 هـ)

محمد تقي محمد البرغاني أصلاً، ومولدًا، القزويني مسكنًا، ومدفنًا: فقيه إمامي. نسبته إلى برغان (من قرى طهران). تعلم بقزوين، واستقرَّ بها. من كتبه «عيون الأصول» في أصول الفقه، مجلدان، و«منهج الاجتهاد». اغتاله نفر من البابية، وهو يصلي بالمسجد ليلاً، بقزوين[1].

ابن بحر العلوم (1219 ـ 1289 هـ)

محمد تقي بن السيد رضا بن بحر العلوم الطباطبائي النجفي: من فقهاء الإمامية، من أهل النجف. له «القواعد» في أصول الفقه[2].

الحويزي (. . . ـ 1306 هـ)

محمد بن جعفر بن أحمد بن محسن الحويزي، من آل شرع الإسلام: أصولي، إمامي، من أصحاب الرحلات، ولد في النجف، ونشأ به، وفيه توفي. من مصنفاته «الفذلكات» في الأصول[3].

ابن فُورك[4] (. . . ـ 406 هـ)

محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: فقيه شافعي، واعظ، من أئمة أصول الفقه، متكلم، نحوي، أديب. سمع ببغداد، والبصرة. وأقام مدة بالعراق يدرس. ثم توجه إلى الري، وسمعت به المبتدعة، وكان شديدًا عليهم، وخصوصًا ابن كرام. فراسله أهل نيسابور، والتمسوا منه التوجه إليه، ففعل، وورده (أي نيسابور)، فبنى له به مدرسة، ودار، فأحيى الله به أنواعًا من العلوم، وظهرت

---

(1) الأعلام/ 6/ 62.
(2) الأعلام/ 6/ 63.
(3) الأعلام/ 6/ 72.
(4) ابن فورك ـ بضم الفاء، وسكون الواو، وفتح الراء. بهذا الضبط ضبطة جماعة. وفي حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع: 1: 269: نقل الشيخ خالد عن القرافي: فتح فائه، ونقل ابن قاسم العبادي عنه: ضمها. ففيه اللغتان. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. كما قال الخطيب في شرحه للكتاب».

بركته على المتفقهة. ثم دعي إلى مدينة غزنة (بالهند)، فجرت له بها مناظرات عظيمة، فلما رجع إلى نيسابور سم في الطريق، فمات. ونقل عن ابن حزم: أن السلطان محمود بن سبكتكين هو الذي قتله بالسم، لقوله: كان رسول الله ـ ﷺ ـ رسولاً في حياته فقط، وأن روحه قد بطل، وتلاشى. قال ابن حزم: ليس الأمر كما زعم، بل هو تشنيع على الأشعرية، أثارته الكرامية، فيما حكاه القشيري. والقصة مكذوبة». أثنى على المترجم له فقهاء أعيان، وأئمة كبار. ويكفي في بيان درجته أنه من أكبر أئمة علم أصول الفقه، وأساتذته المبرزين المعدودين.

له مصنفات، ذكر أنها نحو مائة مصنف، منها كتاب «الحدود» في الأصول.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو عائد من غزنة، في طريقه إلى نيسابور، توفي بالقرب، منها (أي نيسابور)، ونقل إليها، ودفن بالحيرة، بها. ولم يخلف ابنًا، وبقيت له أعقاب من جهة البنات[1].

الطوسي (385 ـ 460 هـ)

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو جعفر الطوسي: إمام من أئمة الشيعة، أصولي، فقيه الشيعة، وشيخهم. انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة (408 هـ)، وأقام بها أربعين سنة. ورحل إلى الغري (بالنجف)، فاستقر فيه إلى أن توفي. أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس. قال آغا بزرك الطهراني في ترجمته: «شيخ الطائفة، ولد بخراسان في رمضان. وقدم بغداد في 408 هـ، وله ثلاث وعشرون سنة، وتتلمذ على المفيد، خمس سنوات، وعلى ابن الغضائري، ثلاث سنين، وابن الجاشر البزار، وابن أبي جيد، وابن الصلت. ثم نصبه الخليفة العباسي القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد على كرسي علم الكلام ببغداد، فاجتمع حوله العلماء، وقصده الطلاب، فبلغ تلامذته ثلاثمائة طالب. وكان على ذلك من الزعامة، حتى سقطت بغداد بيد أتراك السلاجقة، فدخل طغرل بغداد في 447 هـ، وأحرق مكتبة شابور، التي لم يكن في ذلك العصر أعظم منها، كما ذكره ياقوت في «معجم البلدان» في مادة «بين السورين». وكانت سلطنة طغرل من 429 هـ

(1) طبقات الإسنوي/ص 315 ـ 316 ـ العقد المذهب/ ص 69 ـ وفيه أن سبب اشتغال المترجم له بعلم الكلام هو حديث «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» وهو حديث موضوع ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص 17 ـ 18 ـ وفيه أن المترجم له سمع بمكة ـ أيضًا ـ شذرات الذهب/ 3/ 181 ـ 182.

إلى 455 هـ، فأوقع الفتنة بين الشيعة والسنة في سنة 448 هـ. قال ابن الجوزي ـ في حوادث هذه السنة ـ: وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره في حوادث سنة 449 هـ. قال: وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي: متكلم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج إلى الكرخ، وأضيف إليه ثلاثة سناجيق بيض، فأحرق الجميع الخ. فهاجر الشيخ إلى النجف، ووضع الأساس لجامعة النجف ـ وقيل: إنها كانت موجودة قبله.

وعلى أي حال فقد كان قدوة فقهاء الشيعة، وأسس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه، وأصوله، واشتهر بالشيخ، وإذا أطلق الشيخ عند الشيعة فالمترجم له هو المقصود. بقي المترجم له في مشهد الغربي (النجف اليوم) مدة اثنتي عشرة سنة، وتوفي في ليلة الاثنين الاثنين والعشرين (22) من شهر محرم. ودفن في داره، التي تحولت إلى مسجد، هو اليوم من أشهر مساجد النجف، قريب من الباب الشمالي للصحن، والمعروف بباب الطوسي ـ أيضًا».

للمترجم له مصنفات، منها كتاب «العدة في الأصول»، مطبوع، وهو كتاب يعتبر عند الشيعة من المراجع الأصولية المعتبرة التي تغير بها المنهج الأصولي عندهم. قال الشهيد محمد باقر الصدر عن المترجم، وكتابه هذا في كتابه «المعالم الجديدة للأصول»: «فقد كتب كتابًا في الأصول، باسم «العدة في الأصول»، وانتقل علم الأصول على يده إلى دور جديد من النضج الفكري (...) لم تكن مساهمة الشيخ الطوسي في الأصول استمرارًا للخط، وإنما كانت تعبر عن تطور جديد، كجزء من تطور شامل في التفكير الفقهي والعلمي كله (...) والفارق الكيفي بين اتجاهات العلم التي انطلقت من هذا التطور الجديد، واتجاهاته قبل ذلك، يسمح لنا باعتبار الشيخ الطوسي حدًّا فاصلاً بين عصرين من عصور العلم، بين العصر العلمي التمهيدي، والعصر العلمي الكامل، وقد وضع هذا الشيخ الرائد حدًّا للعصر التمهيدي، وبدأ به عصر العلم، الذي أصبح الفقه والأصول فيه علمًا له دقته، وصناعته، وذهنيته العلمية الخاصة...».

ومن كتب المترجم له ـ أيضًا ـ «تمهيد الأصول»[1].

(1) طبقات أعلام الشيعة ـ النابس في القرن الخامس/ ص 161 ـ 162 ـ المعالم الجديدة للأصول/ ص 61 إلى 73 ـ الأعلام/ 6/ 84 ـ 85.

ابن عبدويه (. . . ـ 525 هـ)

محمد بن الحسن بن عبدوية المَهْرُباني، أبو عبد الله: فقيه أصولي، من أبناء التجار المسافرين في البحار. تفقّه بالشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، في كتابيه «المهذب»، و«مسائل الخلاف»، وبكتبه في الأصول، والجدل. وسكن عدن مدة، ثم انتقل إلى زبيد، وملوكها الحبشة (آل نجاح ـ ونجاح هذا عبد حبشي من عبيد الحسين بن سلامة: مولى بني زياد. وقد ملك نجاح هذا زبيدًا سنة 412 هـ، وبه ابتدأ ملك بني نجاح) يومئذ، فدخلها الأمير مفضل بن أبي البركات بالعسكر الجرار من العرب، فانتهب مال هذا الفقيه، وتجارته، وكان كثير المال. ـ قال الجعدي في كتابه «طبقات فقهاء اليمن» «وأظنها في الوقعة الأولى، سنة سبع وتسعين وأربعمائة (497 هـ). ثم خرج المترجم له، فسكن جزيرة كمران في البحر، وسافر عبيده وجلابه إلى الحبشة، ومكة، والهند، وعدن، فأخلف الله عليه أموالاً كثيرة. فكان ينفق على طلبة العلم، ويكرمهم. وكانت النواخيذ (ملاك السفن، أو وكلاؤهم. مفرده ناخوذاه)، والتجار، وأهل الحالات، يأتون للسلام عليه، فيقبلون رأسه، وهو قاعد. وكان كثير المال، والزهد، والورع، متحريًّا في المطعم، لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الكفار. وكان ظاهر التقوى، مؤالفًا للمسلمين من كل أفق. وكان مفخمًا عند الناس، معظمًا، كثير المال، كبير الجاه، كريم النفس، غزير العلم، فارتحل إليه الناس، وكبار فقهاء اليمن، لكثرة علمه، وجودة إتقانه، وفهمه، وتفقه به خلق كثير. وكان قد ابتلي بالعمى، فرد الله عليه بصره. وفي ذلك قال ـ لما عمي مخاطبًا لنفسه:

وقالو قد دهى عينيك سوء ... فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت: الرب مختبري بهذا ... فإن اصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه ... وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور ... ولست مغيرًا ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل ... وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف ... تعالى ربنا عن ذا تعالى

صنّف كتاب «الإرشاد ـ في أصول الفقه».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بجزيرة كمران، ليلة الخميس لعشر ليال خلون من ربيع الآخر[1].

(1) طبقات فقهاء اليمن/ ص 144 إلى 149 ـ الأعلام/ 6/ 85.

الواسطي (717 ـ 776 هـ)

محمد بن الحسن بن عبد الله السيد الشريف الحسيني، أبو عبد الله شمس الدين الواسطي: مفسر، عالم بأصول الفقه، من شيوخ الشافعية. اشتغل ببلده في تلقي العلم، ثم قدم مصر، فسمع بها الحديث. وبرع في الفقه، والأصول. ونزل بالمدرسة الشامية الجوانية. وفضل، واشتغل، واستقر بدمشق، ودرس بالمدرسة الصارمية، وأعاد بالشامية البرانية. كان منجمعًا عن الناس، وعن الفقهاء خصوصًا. وكتب الكثير نسخًا، وتصنيفًا، بخط حسن.

من مصنفاته «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» في ثلاث مجلدات. قال ابن حجر: جمعه من شرح الأصبهاني، ومن شرح تاج الدين السبكي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، في شهر ربيع الأول، ودفن عند مسجد القدم[1].

الإسنوي (695 ـ 764 هـ)

محمد بن الحسن بن علي بن عمر الإسنوي (أو الإسنائي)، عماد الدين: فقيه شافعي، فاضل. ولد بإسنا (بصعيد مصر)، وتفقّه بها على والده، وغيره. وأخذ عن شيوخ القاهرة، والشام. ولقي الشرف البارزي بحماة، وسمع من التاج ابن دقيق العيد الحديث، كما سمع من غيره. ثم استوطن حماة مدة، ودرس بها، واجتمعت الطلبة على الاستفادة منه، ثم عاد إلى الديار المصرية، فانتصب فيها للإقراء، والتدريس، فتولّى تدريس الحسامية، والمدرسة الأقبغاوية، وناب في الحكم بالقاهرة، وأضيف إليها نظر الأوقاف بها، والحكم بالأعمال المنوفية مدة قليلة، ثم ترك ذلك، واشتغل بما هو بصدده، وصفه أخوه جمال الدين الإسنوي بقوله: «كان فقيهًا، إمامًا في علم الأصلين، والخلاف، والجدل، وعلم التصوف، نظارًا، بحاثًا، فصيحًا، حسن التعبير عن الأشياء الدقيقة بالألفاظ الرشيقة، دينًا، خيرًا، كثير البر، والصدقة، رقيق القلب، طارحًا للتكلف، مؤثرًا للتقشف. برع في العلوم، ولم يبق له في الأصلين، والخلاف، نظير، بل ولا من يقاربه في ذلك، لا من أشياخه، ولا من غيرهم. إلا أنه كان متخيلاً من الناس، يتوهم ـ عند مكالمتهم قريبًا منه، أو مارين عليه ـ أنهم يتكلمون فيه، أو يشيرون إليه، وهو مرض...».

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 256 ـ شذرات الذهب/ 6/ 244 ـ هدية العارفين/ 2/ 168.

له مصنفات، منها «شرح منهاج الوصول ـ في أصول الفقه ـ للقاضي البيضاوي» لم يتمه، وقيل: إنه الذي أتمه أخوه جمال الدين، وسماه «نهاية السول».

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر رجب، ودفن بمقبرة الصوفية[1].

اللقاني (873 ـ 958 هـ)

محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمٰن، ناصر الدين اللقاني، أبو عبد الله: فقيه مالكي، أصولي، شيخ الجماعة. أصله من لقانة (بفتح اللام: قرية من قرى مصر). أخذ العلم عن شيوخ القاهرة، منهم منلا علي العجمي، الذي أخذ عنه علم المعقولات، فبرع في العلوم، وتفنن فيها. وجلس للتدريس، وإفادة الناس، وإشغالهم بالعلم. فدرس في الأزهر نحوًا من ستين سنة، فكان يدرس جميع العلوم على اختلاف أنواعها، على وجه لم يساوه فيه أحد من أبناء عصره، في تفكيك العبارات، والنظر فيها، وتحريرها. وكان لا يفتر عن الاشتغال بالعلم، والإشغال به، وانتهت إليه الرئاسة العلمية بمصر، حتى كاد ينحصر أهل العلم بها في طلبته، وطلبة طلبته، ليس أهل العلم من أهل مذهبه المالكي فقط، بل أهل العلم منهم، ومن غيرهم، من أهل المذاهب الأخرى. وكان حافظًا لناموس العلم، ما دخل بيت أمير ولا غيره (يعني من بيوت أهل الجاه، أو الثراء)، بل صلّى نائب السلطنة بمصر الجمعة بالجامع الأزهر، ومرّ ـ بعد الصلاة ـ من الطريق التي تقرب من محل صلاة الشيخ، وأرسل بعض خواصه إلى المترجم له؛ ليعرفه بقدومه؛ ليجتمع به؛ فأرسل إليه المترجم قائلاً: لا تكلفني. يتركني، أدعوا له في محلي».

وصف بدر الدين القرافي المترجم له «بالإمام؛ العلامة، المحقق، الفهامة، بقية السلف، خير الخلف، ذو الفضائل العديدة الظاهرة، والعلوم الفاخرة الباهرة».

ووصفه مخلوف «بالإمام، العلامة المحقق؛ النظار، الفهامة، المتفنن، الأصولي، المتبحّر، بقية السلف؛ العالم؛ العامل».

استُفتِي من الأقطار البعيدة في العلوم النقلية، والعقلية، ودار عليه الفتيا بمصر، بعد موت أخيه شمس الدين اللقاني.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 61 ـ الدرر الكامنة/ 256 ـ شذرات الذهب/ 6/ 202 ـ 203.

له مصنفات قليلة، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع» قال بدر الدين القرافي: إن هذه الحاشية هي تقييدات للمترجم له على الكتاب المذكور، جردت من خطه». وهذا يدل على أنه لم يضع هذه الحاشية لغرض التأليف على الطريقة المتعارف عليها. ومع ذلك، فإن هذه الحاشية معتمد عليها، ينقل عنها كثير ممن كتب على الشرح المذكور، ومتنه، وغيرهم، ويلقب المترجم له في بعض المراجع الأصولية (كالحواشي الموضوعة على شرح المحلي المذكور) بالعلامة، وكان ابن قاسم العبادي مولعًا بتتبع آراء المترجم له الأصولية، وغيرها، والرد عليها، مصيبًا أحيانًا، ومتعسفًا أحيانًا أخرى، مع كون المترجم له شيخه، وأستاذه.

تجرّد المترجم له ـ في آخر عمره ـ من كل ما يملك، وفرق ما بيده على طلبته الفقراء، قاصدًا وجه الله تعالى، منكرًا على من حسن له بقاء تلك الدنانير في يده خوف الاحتياج مع طول العمر. وقال له: أنت تريد أن تغشني في آخرتي. وأعرض عنه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أذان عصر يوم الخميس رابع عشر شهر شعبان[1].

ابن الشهيد الثاني (980 ـ 1030 هـ)

محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني ابن علي الموسوي العاملي: أديب، من فقهاء الإمامية. ولد في جبع (بجبل عامل). ورحل إلى كربلاء، فتصدر للتدريس. وتوفي بمكة.

له مصنفات، منها شروح، وحواش في الفقه، والأصول[2].

الإمام محمد (1010 ـ 1079 هـ)

محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، أبو يحيىٰ: فقيه يماني أصولي، من أمراء اليمن. ولد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، وتربى في حجر الخلافة. وقرأ على جماعة، كالقاضي أحمد بن يحيىٰ حابس، والقاضي صديق بن رسام. وتولى الإمارة ـ بعد موت والده ـ من جهة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، الذي أمره بالنفوذ إلى بلاد ضوراه. وما زال مترددًا في الديار اليمنية، وسكن في آخر مدته

(1) توشيح الديباج/ ص 202 ـ 203 ـ 204 شجرة النور/ ص 271 ـ 272.
(2) الأعلام/ 6/ 89.

مدينتي «أب»، و«ذي جبلة»، وكثر جيشه، وعظمت ولايته، وصار غالب الجهات اليمنية تحت ولايته، لا ينفذ فيها أمر لغيره، وهو يمتثل أمر الإمام المؤيد بالله تدينًا، وانقيادًا، لا قهرًا.

ولما مات المؤيد بالله، دعا صاحب الترجمة إلى الرضى: من آل محمد، فلما بلغته دعوة عمه المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم انقاد، وأطاع، وبايع، وولاه الإمام المتوكل على الله جميع اليمن الأسفل، وهو مشتمل على مدن كثيرة، ومواد المملكة في الغالب منه. وما زال أمره في ازدياد، وسعادته في ظهور، وأمره في نمو، إلى أن مات. وكان يتردد في الإقامة بين ذمار، وصنعاء، والروضة. وقرأ في هذه المدة على بعض العلماء مؤلفات في النحو، وغيره.

له مصنفات، منها «شرح مرقاة الوصول إلى علم الأصول» لجده القاسم، وقد سمي هذا الشرح «تسهيل مرقاة الوصول إلى علم الأصول». وهو في أصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى بدرب السلاطين من الروضة ـ بعدما مرض بذات الجنب ـ في ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الأول. ورثاه جماعة من شعراء عصره[1].

الكواكبي (1018 ـ 1096 هـ)

محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي الحلبي: مفتي حلب، وأحد علمائها: مولده، ووفاته بها. له كتب، منها «نظم المنار» في أصول الفقه، يعرف بمنظومة الكواكبي، ومنها «إرشاد الطالب» في الأصول. وكلا الكتابين مطبوع.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حلب[2].

ابن الهَدَة (. . . ـ 1197 هـ)

محمد بن حسن بن عبد الرزاق الهدة بن محمد بن محمد بن أحمد السوسي، التونسي: من فضلاء المالكية. من أهل سوسة (بتونس). أخذ عن الشيخ علي بن خليفة وغيره. وأخذ بمصر عن الشيخ البليدي، والشيخ الصعيدي، والشيخ الدمنهوري، وغيرهم. فتفقه، ورجع إلى بلده (تونس) فتصدر للتدريس، والقضاء بها بسوسة، ثم في تونس (العاصمة). حلاه الشيخ مخلوف «بالفقيه العلّامة الفاضل».

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 70 ـ 71 ـ هدية العارفين/ 2/ 292.
(2) الأعلام/ 6/ 89.

له مصنفات، منها «حاشية على شرح الحطَّاب على الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين» أولها «حمدًا لمن نصب الأدلة على وجوده، وأطلق عنان بصائر العلماء في استنباط الأحكام بفضله وجوده...». وهي مطبوعة. واسم شرح الخطاب المذكور «قرة العين شرح ورقات إمام الحرمين».

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ ببلده: سوسة[1].

الأصولي (... ـ 1240 هـ)

محمد حسن بن محمد معصوم القزويني الأصل، الحائري المنشأ والتحصيل، الشيرازي الموطن والوفاة: مجتهد إمامي، اشتهر بالمهارة في الأصول. من كتبه «تنقيح المقاصد الأصولية» في أصول الفقه، و«كشف الغطاء» في الأصول[2].

صاحب الجواهر (... ـ 1266 هـ)

محمد بن محمد باقر بن عبد الرحيم الأصبهاني النجفي، المعروف بصاحب الجواهر: فقيه من أكابر الإمامية. أقام في النجف. قال معاصره الخوانساري: انتهت إليه رئاسة الإمامية العرب منهم والعجم في زماننا. له مصنفات، في الأصول[3].

المامَقاني (1237 ـ 1323 هـ)

محمد حسن بن عبد الله المامقاني النجفي: فقيه إمامي. ولد في مامقان (بقرب تبريز)، وتعلم بكربلاء، والنجف. وتنقل في بلدان كثيرة. وتُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في النجف. من كتبه «بشرى الوصول إلى أسرار علم الأصول» ثمانية أجزاء[3].

مخلوف (1277 ـ 1355 هـ)

محمد حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي: أول مَن بدأ في إنشاء مكتبة «الأزهر» وتنظيمها. فقيه عارف بالتفسير، والأدب، مصري. ولد في قرية «بني عدي» من أعمال منفلوط. وتخرج بالأزهر سنة (1305 هـ)، ودرس فيه. ثم كان من أعضاء إدارته، فأنشأ مكتبته، ونظمها. وعيّن شيخًا للجامع الأحمدي، فمديرًا عامًا للمعاهد الدينية، ووكيلاً للأزهر. وانقطع لتدريس التوحيد والفلسفة والأصول سنة 1334 هـ.

---

(1) شجرة النور/ ص 351 ـ الأعلام/ 6/ 91. (2) هدية العارفين/ 2/ 357 ـ الأعلام/ 6/ 92.
(3) الأعلام/ 6/ 93.

وتُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة.

له 37 كتابًا، منها «بلوغ السول» مدخل إلى أصول الفقه. و«القول الجامع في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع» في أصول الفقه. وكلا الكتابين مطبوع[1].

أبو يعلى (380 ـ 458 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى: إمام من كبار أئمة الحنابلة، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، أصولي، قاض. من أهل بغداد. ولد ليلة الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين من شهر محرم وسمع من جماعة عن البغوي، وسمع بمكة، ودمشق، وحلب. وتفقه على أبي عبد الله ابن حامد. وأول سماعه للحديث كان في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (385 هـ) من أبي الحسن السكري. ولم يزل يترقى في تحصيل المعارف والعلوم إلى أن صار من كبار الأئمة الحنابلة، الذين على رأيهم وفتواهم المعول عند المقلدين. فجلس لتدريس العلوم. وأملى الحديث بعد صلاة الجمعة بجامع المنصور على كرسي عبد الله ابن الإمام أحمد ـ رحمهما الله تعالى ـ، فحضر الناس، وكان المبلغون عنه والمستملون ثلاثة. فكثر الزحام، حتى سجد بعض الناس على ظهور بعض في صلاة الجمعة، في حلقة الإملاء. وما رأى الناس في زمانهم مجلسًا للحديث اجتمع فيه ذلك الجم الغفير، والعدد الكثير، وذلك مع نهاية من حضر من الأعيان، وأماثل الزمان من النقباء، وقاضي القضاة؛ والشهود؛ والفقهاء. وكان عدد من سمع منه الحديث كثيرًا جدًّا، وكذلك عدد من تفقهوا به. فعنه انتشر مذهب الإمام أحمد، وعليه معول أهل مذهبه.

تولى القضاء بعد موت قاضي القضاة: ابن ماكولا، إذ تبين ـ آنذاك ـ للقائم بأمر الله احتياج الحريم[2] إلى قاض زاهد عالم، فأرسل إلى أبي يعلى (المترجم له) وخاطبه ليلي القضاء بدار الخلافة، والحريم أجمع، فامتنع من ذلك، وكرر عليه السؤال، فلما لم يجد بدًا من ذلك، اشترط عليه شرائط، منها: أن لا يحضر أيام المواكب، وأن لا يخرج في الاستقبالات، وأن لا يزور دار السلطان، وأن يقصد في كل شهر نهر المعلى يومًا، وباب الأزج يومًا، ويستخلف من ينوب عنه في الحريم،

(1) الأعلام/ 6/ 96.

(2) الحريم ـ بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وميم ـ: حريم دار الخلافة ببغداد، يكون بمقدار ثلث بغداد، وهو في وسطها، ودور العامة محيطة به، وله سور يتحيز به (معجم البلدان).

فأجابه المقتدر إلى ذلك كله. ثم أضيف إلى ولايته القضاء بالحريم قضاء حران، وحلوان، فاستناب فيهما.

أثنى عليه العلماء، والفقهاء، والأئمة، والأعيان بما يطول ذكره، ووصفوه بالأوصاف الحميدة، وحلّوه بالألقاب العلمية السامية، من ذلك قول العليمي فيه: «كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، والخطر الرفيع عند الإمامين: القادر بالله، والقائم بأمر الله. وأصحاب الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ له يتبعون، ولتصانيفه يدرسون، ويدرِّسون، وبقوله يفتون، وعليه يعولون، والفقهاء ـ على اختلاف مذاهبهم وأصولهم ـ كانوا عنده يجتمعون، ولمقاله يسمعون، ويطيعون، وبه ينتفعون، وبالائتمام به يقتدون. وقد شوهد له من الحال ما يغني عن المقال. مع الزهد، والورع، والعفة، والقناعة، وانقطاعه عن الدنيا، وأهلها، واشتغاله بسطر العلم، وبثه، وإذاعته، ونشره، سوى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة، والصبر على المكاره، والاحتمال لكل جريرة، أن لحقته من عدوه، وزلل، إن جرى من صديقه، وتعطفه بالإحسان على الصغير والكبير، واصطناع المعروف إلى الداني والقاصي، جاريًا على سنن الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ. ولم يزل ـ على طول الزمان ـ يزداد جلالة، ونبلاً، وعلمًا. أحيا الله به من صناعة القضاء ما أميت من رسومها، ونشر ما طوى من أعلامها. ومعلوم ما خص الله به القاضي (المترجم له) من النعم الدينية، والرتب السامية العلية، لا يعرف في شرف الأرض، ولا في غربها، شخص يتقدم في علم مذهبه عليه، أو يضاف في ذلك إليه، هذا مع تقدمه في مدينة بغداد على فقهاء زمانه بقراءته القرآن بالقراءات العشر، وكثرة سماعه للحديث. وعلو إسناده في الروايات. وكان ينهي أصحابه عن مخالطة أبناء الدنيا، وعن النظر إليهم، والاجتماع بهم، ويأمر بالاشتغال بالعلم، ومخالطة الصالحين. وكان كل ليلة جمعة يختم الختمة في المسجد، بعد صلاة العشاء الآخرة، ويدعوا، ويؤمن الحاضرون على دعائه. ولقد أجمع الفقهاء، والعلماء، وأصحاب الحديث، والقراء، والأدباء، والفصحاء، وسائر الناس ـ على اختلافهم ـ على صحة رأيه، وفور عقله، وحسن معتقده، وجميل طريقته، ولطف نفسه، وعلو همته، وزهده، وورعه، وتقشفه، ونظافته، ونزاهته، وعفته...».

له مصنفات كثيرة، منها «العدة في أصول الفقه»، ومختصره: «مختصر العدة»، و«الكفاية في أصول الفقه» ومختصره: «مختصر الكفاية». قال العليمي عن مصنفاته: «ومن نظر في تصانيفه حقيقة النظر علم أن ما وراءه مرامًا، ولا مقالاً، إلا ما يدخل

على البشر من التقصير عن الكمال، ويخرج به العالم عن منازل الأنبياء، ويتميز به المتأخر عن مراتب أهل التقدم من العلماء».

والمترجم له من الأصوليين المشهورين الذين تورد آراؤهم الأصولية في كتب أصول الفقه المختلفة، باختلاف مذاهب مؤلفيها. ويعبر عن المترجم له في كتب الحنابلة الأصولية بالقاضي، فإذا أطلق فيها القاضي من غير تقييد، فالمراد به المترجم له. ويعبر عنه في غيرها بالقاضي أبي يعلى، وأبي يعلى، وبابن الفراء، ويزاد ـ أحيانًا ـ على هذه الأسماء: الحنبلي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان، وصلّى عليه ولده أبو القاسم يوم الاثنين بجامع المنصور. وكان الجمع كثيرًا، وأفطر خلق كثير من شدة ما لحقهم من الحر في الصوم. ودفن بمقبرة الإمام أحمد ـ ببغداد. ورثاه قوم بقصائد مؤثرة. وكان قد أوصى ـ في مرضه ـ أن يغسله الشريف أبو جعفر، وأن يكفن في ثلاثة أثواب، وأن لا يقعد له لعزاء. ولا يخرق عليه ثوب[1].

فخر القضاة (. . . ـ 511 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد، أبو بكر فخر الدين الأرسابندي، المعروف بفخر القضاة: فقيه حنفي فاضل. تفقه على علاء الدين المروزي: صاحب أبي زيد الدبوسي، وبرع في العلوم، وانتهت إليه رئاسة الحنفية بمرو. أملى، وحدث، وروى عنه أبو الفضل عبد الرحمٰن بن محمد الكرماني بمرو. ورد المترجم له بغداد حاجًا بعد ثمانين وأربعمائة (480 هـ)، وصفه اللكنوي بقوله: «كان إمامًا، فاضلاً، مناظرًا».

ونقل عن ابن السمعاني أنه قال فيه: كان كريمًا، حسن الأخلاق، متواضعًا». له مصنفات، منها «مختصر تقويم الأدلة» للدبوسي.

وأرسابند ـ التي ينسب إليها المترجم له ـ قرية من قرى مرو. وهي بفتح الهمزة، وسكون الراء، وبالسين المهملة، وفتح الباء الموحدة، بعدها نون، بعدها دال مهملة[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 13 إلى 23 ـ وفيه بعض الشعر الذي مدح به المترجم له، أو رثي به ـ رفع النقاب/ ص 136 ـ 137 ـ 138 ـ البداية/ 12/ 85 ـ شذرات/ 3/ 306 ـ 307 ـ الإعلام بوفيات الأعلام/ ص 189 ـ المختصر في أخبار البشر/ 1/ 186 ـ وفيه أن المترجم له من المجسمة وأن كتابه في الصفات أتى فيه بكل عجيبة. وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض. وكان ابن التميمي الحنبلي يقول: لقد خرى أبو يعلى ابن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء».

(2) الفوائد البهية/ ص 164 إلى 166.

النوشابادي (. . . ـ . . .)

محمد بن الحسين بن محمد شاه النوشابادي: فاضل حنفي. له شرح على «منار الأنوار ـ في أصول الفقه ـ للنسفي»، سماه «زبدة الأفكار»، أوله: «الحمد لمن تفرد بوضع الشرائع والأحكام. . .» ذكر فيه أنه جمعه من شروح كثيرة. وقدم فيه مقدمة لطيفة في مبادىء الفن[1].

العاملي (953 ـ 1031 هـ)

محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين: عالم أديب إمامي، من الشعراء. ولد ببعلبك، وانتقل به أبوه إلى إيران. ورحل رحلة واسعة، ونزل بأصبهان، فولّاه سلطانها (شاه عباس) رياسة العلماء، فأقام مدة بها، ثم تحول إلى مصر. وزار القدس، ودمشق، وحلب، وعاد إلى أصفهان، فتوفي فيها، ودفن بطوس. له مصنفات، منها «الزبدة» في الأصول[2].

الخوانساري (. . . ـ 1125 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد الخوانساري جمال الدين، الشيعي الإمامي. له مصنفات، منها «حاشية على مختصر الأصول»[3].

الطهراني (. . . ـ 1261 هـ)

محمد حسين بن عبد الرحيم الطهراني الرازي: فقيه إمامي، توفي بأرض الحائر. من كتبه «الفصول في علم الأصول» في أصول الفقه، مطبوع، و«الفصول العزوية في الأصول الفقهية» مطبوع[4].

الشهرستاني (1256 ـ 1315 هـ)

محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري: فاضل إمامي. له اشتغال بالتاريخ. أصله من شهرستان، ومولده بكرمانشاه، ومنشأه بمرعش، وإقامته ووفاته بكربلاء. من كتبه «تحقيق الأدلة ـ في أصول الفقه»، و«الاستصحاب» و«لباب الاجتهاد»[5].

---

(1) كشف الظنون/ 2/ 1826.
(2) الأعلام/ 6/ 102.
(3) هدية العارفين/ 2/ 312.
(4) الأعلام/ 6/ 104.
(5) الأعلام/ 6/ 105.

الأصفهاني (1296 ـ 1361 هـ)

محمد بن حسين بن محمد حسن معين التجار الأصفهاني: فقيه إمامي، شاعر بالعربية والفارسية. من أهل النجف، عرفه الأميني بفقيه الفلاسفة. من كتبه المطبوعة «الاجتهاد والتقليد»، و«الأصول على النهج الحديث»[1].

الفناري (751 ـ 834 هـ)

محمد بن حمزة بن محمد بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفنري)[2] الرومي (التركي): علامة في العلوم العقلية، من أئمة الحنفية، من علماء أصول الفقه. ولد في شهر صفر. وأخذ عن أبيه التصوف، وأخذ العلم عن علاء الدين الأسود، وعن جمال الدين محمد بن محمد الأقصرائي، ولازم الاشتغال. ورحل إلى مصر، فأخذ بها عن أكمل الدين محمد البابرتي، وغيره. ثم رجع إلى الروم (تركيا)، فولي بها قضاء بروسا، وارتفع قدره عند السلطان (بايزيدخان) جدًّا، فاشتهر ذكره، وطار صيته، وشاع فضله. وحج سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة (822 هـ)، حجته الأولى، عن طريق أنطاكية، ودمشق، ودخل القاهرة، وباحث مع علمائها، واجتمعَ به فضلاء العصر، وذاكروه، وباحثوه، وشهدوا له بالفضيلة، ثم رجع إلى بلده. وكان من الأثرياء.

وصفه اللكنوي بأنه «إمام كبير، علامة نحرير، أوحد زمانه في العلوم النقلية، وأغلب أقرانه في العلوم العقلية، شيخ دهره في العلم والأدب، ومجتهد عصره في الخلاف والمذهب، وهو أحد الرؤساء الذين انفرد كل منهم على رأس القرن الثامن الهجري، وهم الشيخ سراج الدين ابن الملقن في كثرة التصانيف في الفقه والحديث، ومجد الدين الشيرازي ـ صاحب القاموس ـ في اللغة، وزين الدين العراقي في الحديث، وشمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية، والنقلية». وقال السيوطي ـ عنه ـ: «قال ابن حجر: «كان عالمًا بالعربية والمعاني، والقراءات. كثير المشاركة في الفنون. وكان حسن السمت، كثير الفضل والإفضال، غير أنه يعاب بنحلة ابن عربي، وبإقراء «الفصوص». ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك».

---

(1) الأعلام/ 6/ 106.

(2) نسبة إلى قرية اسمها فنار. وقال السيوطي: الفنري ـ بفتح الفاء، والنون، وبالراء المهملة ـ نسبة إلى صنعة الفنيار. سمعته من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي (بغية الوعاة/ 1/ 97).

عمي في آخر عمره. وقيل: إنه أشرف على العمى، ولم يعم حقيقة، وقيل: إنه عمي، ثم شفي، فحج مرة ثانية في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833 هـ)، شكرًا لله تعالى على إعادة بصره إليه. وهذه هي آخر حجة حجها.

له مصنفات، منها «فصول البدائع في أصول الشرائع». أوله «الحمد لله الذي شرع شوارع الشرائع...»، وهو كتاب في أصول الفقه، رتبه مؤلفه على فاتحة، ومطلب، والمطلب فيه مقدمتان، ومقصدان، وخاتمة. والخاتمة في الاجتهاد، وما يتبعه. وقد جمع المؤلف في كتابه هذا «منار الأنوار ـ للنسفي» و«أصول البزدوي» و«محصول الرازي» و«مختصر ابن الحاجب»، وغير ذلك. ومكث في تأليفه ثلاثين سنة. وقد اختصره ولده محمد شاه الفناري.

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ في بلاده في شهر رجب، عقب عودته من الحج[1].

جعيط (1268 ـ 1337 هـ)

محمد بن حمودة بن أحمد بن عثمان جعيط، أبو عبد الله: فقيه مالكي، عالم بالأصول. مفتي تونس. أخذ عن جماعة من علماء بلاده. ثم تصدر للتدريس، والاشتغال بالعلم. فأخذ عنه جماعة. تولى الإفتاء سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف (1331 هـ). وصفه مخلوف بقوله: «جمال العلماء، وأستاذ الأدباء، شيخ المحدثين، والفقهاء. كانت أوقاته معمورة بالتدريس، والإفادة، والتلاوة. والعبادة...».

له مصنفات، منها «حاشية على شرح التنقيح» في أصول الفقه، للإمام القرافي، طبعت في مجلدين.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الأول، ورثاه بعض الفضلاء[2].

أبو حامد (819 ـ 888 هـ)

محمد بن خليل بن يوسف بن علي بن أحمد بن عبد الله، المحب، أبو حامد، الرملي، المقدسي: فقيه شافعي، فاضل. ولد بالرملة (بفلسطين) في آخر رمضان،

(1) الفوائد البهية/ ص 166 ـ 167 ـ بغية الوعاة/ 1/ 97 ـ 98 ـ شذرات الذهب/ 7/ 207 ـ 208 ـ كشف الظنون/ 2/ 1267 ـ هدية العارفين/ 2/ 188.

(2) شجرة النور/ ص 423 ـ 424 ـ الأعلام/ 6/ 110.

ونشأ بها، وحفظ كثيرًا من المختصرات، وأخذ عن الشهاب بن رسلان، ولازمه، وتدرب به، وأخذ عنه الكثير من مصنفاته، وغيرها، وعن العز بن عبد السلام القدسي، والنويري، وغيرهم. ثم ارتحل إلى القاهرة، وأخذ عن الحافظ ابن حجر، والمناوي، وجماعة، كالشمني، والزركشي، والزين رضوان، وحج، فأخذ عن مشايخ المدينة المنورة، ومكة. واستوطن القاهرة. ودرس بمواطن، وناب في القضاء عن جماعة. وهو بكنيته أشهر، وربما قيل له: ابن الموقت.

له مصنفات، منها «شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لتاج الدين ابن السبكي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد حادي عشر صفر[1].

البصروي (. . . ـ 889 هـ)

محمد بن خليل بن محمد البصروي الدمشقي، محب الدين الشافعي. له مصنفات، منها «شرح الألفية في الأصول الفقهية» للبرماوي[2].

ابن داود الظاهري (255 ـ 297 هـ)

محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري، أبو بكر: فقيه، من أئمة الظاهرية، وأحد أذكياء الدنيا، أديب، شاعر ماهر. أصله من أصفهان. ولد في بغداد، ونشأ بها، واستوطنها. أخذ العلم عن أبيه ـ وأبوه هو الإمام داود الظاهري، مؤسس المذهب الظاهري في الفقه الإسلامي ـ واشتغل به عليه، وتبعه في مذهبه، ومسلكه، وما اختاره من الطرائق، وارتضاه. وكان المترجم له يلقب بعصفور الشوك لصفرة لونه ونحافته. قال ابن كثير: كان أبوه يحبه، ويقربه، ويدنيه. قال رويم بن محمد: كنا يومًا عند داود، إذ جاء ابنه هذا باكيًا، فقال ما لك؟ فقال: إن الصبيان يلقبونني عصفور الشوك. فضحك أبوه، فاشتد غضب الصبي، وقال لأبيه: أنت أضر علي منهم، فضمه إليه أبوه، وقال: لا إله إلا الله، ما الألقاب إلا من السماء، ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك». برع المترجم له في العلوم، وبلغ درجة الإمامة. ولما توفي أبوه سنة سبعين ومائتين (270 هـ)، اجلس في مكانه في الحلقة، فاستصغره الناس عن ذلك، فسأله سائل ـ يومًا ـ عن حد السكر، فقال: إذا عزبت عنه الفهوم، وباح بسره المكتوم. فاستحسن الحاضرون منه ذلك، وعظم في أعين الناس. وكان يتناظر ـ

(1) البدر الطالع/ 2/ 76 ـ 77.

(2) هدية العارفين/ 2/ 212 ـ 213.

كثيرًا ـ هو وأبو العباس بن شريج بحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فيعجب الناس من مناظراتهما، وحسنها. أثنى كثير من العلماء على المترجم له، ووصفوه بالإمام ابن الإمام، وبأنه كان عالمًا بارعًا، أديبًا، شاعرًا، فقيهًا ماهرًا، وأنه أحد أذكياء زمانه. وأن له شعرًا رائقًا.

له مصنفات، منها «الوصول إلى معرفة الأصول». وآراؤه في أصول الفقه متداولة.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر رمضان، مقتولاً، وقيل: إنه مات حتف أنفه، وقيل: قتله العشق، إذ قد ذكر أنه قد ابتلي بحب صبي، اسمه محمد بن جامع، ويقال: محمد بن زخرف، فاستعمل العفاف والدين في حبه، ولم يزل ذلك دأبه، حتى هلك (مات) بسبب ذلك. قال ابن كثير ـ بعدما أورد هذا الكلام ـ: «فدخل في الحديث المروي عن ابن عباس موقوفًا عليه، ومرفوعًا عنه: «من عشق فكتم، فعف، فمات، مات شهيدًا». وقد قيل: إنه كان يبيح العشق بشرط العفاف. وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق منذ كان في الكتاب، وأنه ألف كتاب «الزهرة» في ذلك، من صغره». وهو القائل:

الله حرم قتلي في الهوى أسفا وأنت يا قاتلي ظلمًا تحلله

ولما تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ جلس ابن شريج لعزاه. وقال: ما أثني إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود ـ رحمه الله[1].

البازلي (845 ـ 925 هـ)

محمد بن داود بن محمد البازلي، أبو عبد الله، شمس الدين: فاضل، من علماء الشافعية، كردي الأصل، من العمادية. ولد في جزيرة ابن عمر: (بلدة فوق الموصل) ضحوة الجمعة، ونشأ بها. وانتقل إلى أذربيجان، فحفظ بها كثيرًا من الكتب. وتعلّم بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها. وقدم الشام في المحرم سنة سبعين وثمانمائة (870 هـ). وحج سنة خمس وسبعين وثمانمائة (875 هـ)، وعاد من الحجاز إلى حماة، فقطنها، إلى أن توفي. وصفه الغزي، فقال: «الشيخ، الإمام، العلّامة، مفتي المسلمين. كان زاهدًا، متقشفًا، كثير العبادة، يصوم الدهر، ويلازم التدريس».

(1) البداية/ 11/ 93 ـ وفيه بعض أشعاره الرائقة ـ شذرات/ 2/ 226 ـ فهرست/ ص 264 ـ الفكر السامي/ 4/ 44 ـ الإعلام بوفيات الأعلام/ ص 129.

له مصنفات، منها «حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع»، في أصول الفقه، لتاج الدين السبكي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بحماة[1].

ابن دلدار (1199 ـ 1284 هـ)

محمد بن دلدار علي بن محمد معين النقوي، الهندي: فقيه إمامي، من أهل لكهنؤ (في الهند)، كان يلقب «سلطان العلماء». له كتب، منها «إحياء الاجتهاد» في أصول الفقه[2].

الرافعي (. . . ـ 1316 هـ)

محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر العمري البيساري الرافعي الحنفي: فقيه أديب، من أهل طرابلس الشام. له كتب، منها «نتائج الأفكار»، وهو تقريرات على حاشية ابن عابدين على شرح المنار، فرغ من تأليفه سنة ست وثلاثمائة وألف (1306 هـ)[3].

المظفر (1322 ـ 1384 هـ)

محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن أحمد، من آل المظفر: فقيه إمامي، من أهل النجف. له مصنفات، منها كتاب «أصول الفقه» في ثلاثة أجزاء، مطبوع[4].

الصرخدي (. . . ـ 792 هـ)

محمد بن سليمان بن عبد الله، شمس الدين الصرخدي: فقيه شافعي، جامع لفنون عديدة، وهو من النحاة. ولد في صرخد (بفتح الصاد المهملة. وسكون الراء المهملة، وفتح الخاء المعجمة: بلد، من أعمال دمشق). ودخل دمشق، فأخذ بها الفقه، والنحو، عن جماعة من علمائها. واشتغل بالأصول. وتصدر للتدريس بالجامع، بدمشق، ودرس بالتقوية والكلاسة نيابة. وكان حظه من الدنيا قليلاً، فلم يتهيأ له ولاية منصب يناسبه، مع كثرة عياله، وافتقاره. وكان ينصر مذهب الأشعري كثيرًا، ويعادي الحنابلة، وكان شديد التعصب عليهم. وصفه ابن حجر بأنه كان أجمع أقرانه لفنون العلم».

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 47 ـ شذرات الذهب/ 8/ 138 ـ كشف الظنون/ 1/ 595.

(2) الأعلام/ 6/ 121.

(3) الأعلام/ 6/ 125.

(4) الأعلام/ 6/ 127.

ووصفه ابن العماد بالإمام العلّامة؛ المصنف، الجامع بين أشتات العلوم. أفتى، ودرس؛ وأشغل؛ وصنف، غير أن لسانه كان قاصرًا، وقلمه أحسن من لسانه».

له مصنفات، منها «شرح المختصر» في ثلاثة أجزاء. وجمع بين «قواعد العلائي» وكتاب «التمهيد في تخريج الفروع على الأصول» لجمال الدين الإسنوي. مع زيادات عليهما، واعتراضات، وانتقادات. وقد احترق غالب كتبه في الفتنة (لعلها فتنة تيمورلنك) قبل تبييضها.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، في شهر ذي القعدة، ودفن بباب الصغير[1].

شاكر الحنبلي (1293 ـ 1372 هـ)

محمد شاكر بن راغب الحنبلي الدمشقي: من العلماء بالقانون في سورية. مولده ووفاته بدمشق. تخرج بالمعهد الملكي في الأستانة (سنة 1314 هـ) وأصدر بها مع عبد الحميد الزهراوي جريدة «الحضارة»، وعمل في المحاماة بدمشق (1335 هـ)، وتدرج في الخدمات الحكومية، فكان متصرفًا في عكة، ثم في حماة. وبعد الحرب العالمية الأولى، عيّن رئيسًا لديوان حاكم دمشق، ثم متصرفًا بمركز دمشق. وفي عهد الاحتلال الفرنسي كان من أعضاء المجلس التمثيلي، فوزيرًا للمعارف، فوزيرًا للعدل. ثم أستاذًا للقانون في جامعة دمشق. واعتكف في أعوامه الأخيرة، إلى أن توفي. من كتبه: «أصول الفقه الإسلامي» مطبوع[2].

محمد شاه الفناري = محمد بن محمد 840 هـ.

ابن الثلجي[3] (181 ـ 266 هـ)

محمد بن شجاع الثلجي «نسبة إلى ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناف، وليس منسوبًا إلى بيع الثلج»، ويقال: ابن الثلجي ـ أيضًا ـ، أبو عبد الله، البغدادي: فقيه العراق في زمانه. تفقه على الحسن بن أبي مالك، والحسن بن أبي زياد اللؤلؤي، وحدث عن يحيىٰ بن آدم، وإسماعيل بن علية، ووكيع، وأبي أسامة، ومحمد بن عمر الواقدي. وبرع في العلم، بل كان من بحور العلم، إلا أنه مضعف في رواية الحديث عند المحدثين، وإن كان في نفسه جليلاً. وسئل عنه الإمام أحمد بن

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 273 ـ 374 ـ شذرات الذهب/ 6/ 325.

(2) الأعلام/ 6/ 157.

(3) الثلجي ـ بالثاء المعجمة المثلثة، والجيم. وغير هذا تصحيف، أو غلط.

حنبل، فقال: مبتدع، صاحب هوى. وبعث المتوكل إليه (أي إلى أحمد بن حنبل) يسأله عن ابن الثلجي، ويحيىٰ بن أكثم في ولاية القضاء، فقال: أما ابن الثلجي فلا. وقال زكرياء بن محمد الساجي: فأما محمد بن شجاع فإنه كان كذابًا، احتال في إبطال حديث رسول الله ـ ﷺ ـ نصرة لأبي حنيفة. وقال ابن العماد: «وقال في المغني: قال ابن عدي: كان يضع الحديث في التشبيه، ينسبها إلى أصحاب الحديث، يثلبهم بذلك». وكان فيه ميل إلى المعتزلة. كبعض الأحناف.

إلا أن جميع من ترجموا له وصفوه بأنه كان من العباد، وزاد بعضهم وصفه بأنه كان دينًا، صالحًا، ورعًا، كثيرة التلاوة للقرآن؛ مقدمًا في الفقه؛ والحديث؛ ورعًا؛ فقيه الرأي في زمانه. صاحب تهجد. وأنه هو الذي شرح فقه أبي حنيفة، وقواه.

قال ابن النديم ـ فيه ـ: «مبرز على نظرائه من أهل زمانه. وكان فقيهًا، ورعًا، وثباتًا على رأيه، وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة، واحتج له، وأظهر علله، وقواه بالحديث، وحلاه في الصدور. وكان من الواقفة في القرآن، إلا أنه يرى رأي أهل العدل، والتوحيد (يعني المعتزلة).

قال محمد بن إسحٰق: قرأت بخط ابن الحجازي قال محمد بن شجاع: قال لي: إسحٰق بن إبراهيم المعصبي ـ وكان صديقًا لي ـ: دعاني أمير المؤمنين، فقال لي اختر لي من الفقهاء رجلاً، قد كتب الحديث، وتفقه به مع الرأي، وليكن مديد القامة، جميل الخلقة، خراساني الأصل، من نشأة دولتنا، ليحامي على ملكنا، حتى أقلده القضاء، قال: فقلت: لا أعرف رجلاً هذه صفته، غير محمد بن شجاع، وأنا أفاوضه في ذلك. قال: فافعل، فإذا أجابك، فصر به إلي. فدونك يا أبا عبد الله. فقلت: (الكلام لابن الثلجي): أيها الأمير، لست إلى ذلك بمحتاج، وإنما يصلح القضاء لأحد ثلاثة: لمن يكسب مالاً، أو جاهًا، أو ذكرًا. أما أنا، فمالي وافر، وأنا غني، وإن الأمير ليوجه إليّ بالمال، لأفرقه، ولو احتجت إلى شيء منه، لأخذته. والذكر فقد سبق لي عند من يقصدنا من أهل العلم، والفقه بما فيه كفاية...».

له مصنفات، وآراؤه في أصول الفقه مبثوثة في مراجع هذا الفن.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد فجأة، وهو ساجد في صلاة العصر، يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ذي الحجة. وصلى عليه أبو عبد الله محمد بن طاهر،

في دار طاهرة بنت عبد الله بن طاهر. ودفن في دار كان ينزل فيها. نقل اللكنوي عن القاري: قال أبو الحسن علي بن صالح: حكى لي جدي: إنه سمع الثلجي يقول: ادفنوني في هذا البيت، فإنه لم يبق فيه طابق، إلا ختمت فيه القرآن»[1].

الخوافي[2] (777 ـ 852 هـ)

محمد بن شهاب بن محمود بن يوسف بن الحسن العجمي الخوافي الحنفي: فاضل، غزير العلم بالتفسير، والمعقولات. نسبته إلى «خواف» بنيسابور. ومولده في إحدى مدنها سكن سمرقند، وبنى بها مدرسة. وحج سنة خمس وأربعين وثمانمائة (845 هـ)، فزار مصر، وبيت المقدس، ودخل دمشق مريضًا. ثم عاد إلى بلاده، فتوفي فيها ـ رحمه الله تعالى.

قال الشوكاني ـ في ترجمته: «ولد في ربيع الأول، بمدينة سلومد ـ بفتح المهملة، وضم اللام، وكسر الميم، وآخره مهملة: وهي كرسي «خواف». وقرأ بها على عبد الرحمٰن بن محمد البخاري، والسراج البرهاني، وأخذ عن آخرين في أماكن متفرقة، ومنهم السيد الشريف الجرجاني، وسمع منه بعض مؤلفاته. ومن شيوخه ـ أيضًا ـ ركن الدين الطوسي، وسمع الحديث على ابن الجزري. وقد حج، واستدعاه الظاهر جقمق، وكان عالمًا متقنًا، محققًا، بحرًا في جميع العلوم، يكاد يستحضر الكشاف. وكذا غيره من المعقولات. أجمع الأعاجم على أنهم لم يروا أحفظ منه، مع حسن التصرف، والفصاحة، وقوة الفهم. ويحكى أنه أضافه الناصر بن الظاهر، وجمع العلماء، فما تكلم مع أحد منهم إلا في الفن الذي يذكر به، ولم يبدأ سؤالاً، إنما كان يسأل، فيتكلم، فعد ذلك من إنصافه».

له مصنفات ـ غالبها لم يتم ـ، منها «شرح منهاج البيضاوي» في أصول الفقه. و«حاشية على العضد»[3].

الطباطبائي (. . . ـ 1337 هـ)

محمد صادق بن محمد باقر بن محمد، من آل الحجة، الطباطبائي، الحائري: فقيه إمامي. ولد في كربلاء، وتعلم بها. له تصانيف، منها «الروض المطلول في نظم

(1) الفوائد البهية/ ص 171 ـ فهرست/ ص 348 ـ شذرات/ 2/ 151.
(2) أو الخافي.
(3) البدر الطالع/ 2/ 79 ـ 80 ـ الأعلام/ 6/ 160.

مسائل الأصول» مجلدان، طبع مع ثانيهما ثلاث أراجيز له في الفقه. و«المنظومة الأصولية في الأدلة العقلية»، مطبوع[1].

صدر الدين الموسوي (1194 ـ 1264 هـ)

محمد بن صالح بن محمد بن زين العابدين، صدر الدين الموسوي، العاملي الأصل، البغدادي المنشأ، الأصفهاني المسكن، النجفي الخاتمة والمدفن: فقيه إمامي. من كتبه «القسطاس المستقيم» في أصول الفقه، مطبوع.

صديق حسن خان (1248 ـ 1307 هـ)

محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجدِّدين. وُلِدَ في قنوج (بالهند)، ونشأ بها. وتعلّم في دهلي. وسافر بها إلى بهوبال طلبًا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة. قال في ترجمة نفسه: «ألقى عصا التّرحال في محروسة بهوبال، فأقام بها، وتوطّن، وتموّل، واستوزر وناب، وألّف، وصنّف، وتزوّج بملكة بهوبال، ولُقّب بنوّاب عالي الجاه أمير الملك بهادر.

له نيّف وستون مصنَّفًا بالعربية والفارسية، والهندوسية. منها ـ بالعربية ـ «حصول المأمول من علم الأصول» مطبوع[2].

ابن عاشور (. . . ـ 1284 هـ)

محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق «باشا». كان المترجم له من بيت شهير بالعلم، والشرف، والصّلاح. أخذ عن أخيه محمد، وابن ملوة، والرياحي. وأخذ عنه الكثير من أهل تونس (بلاده). تولّى قضاء تونس (العاصمة) سنة سبع وستين ومائتي وألف (1267 هـ). ثم الفتيا سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (1277 هـ). فنقابة الأشراف. وصفه مخلوف بقوله: «كان شهمًا، عالي الهمّة، أحد أئمة هذه الأمة في العلوم العقلية، والنقلية، لا يذكر فقهًا، إلا بدليل، يحذوا في ذلك حذو العلّامة أبي الفداء إسماعيل التميمي. يقول الشعر، ويُجيده».

له مصنّفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع» لم تتم.

---

(1) الأعلام/ 6/ 161.

(2) الأعلام/ 6/ 167 ـ 168.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس[1].

ابن عاشور (1296 ـ 1393 هـ)

محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عُيِّنَ (عام 1932 م) شيخًا للإسلام مالكيًّا. وهو من أعضاء المَجْمَعين العربيين في دمشق والقاهرة.

له مصنّفات مطبوعة، من أشهرها «مقاصد الشريعة الإسلامية».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس[2].

الباقلاني (338 ـ 403 هـ)

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني: قاضٍ، من المالكية، من كبار علماء الكلام، ومن مؤسِّسي علم أصول الفقه، وشارِحِيه، وموسِّعي مسائله. انتهت إليه رئاسة مذهب الأشاعرة. وُلِدَ في البصرة، ودرس على أبي بكر بن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه. وسكن بغداد، وكانت له حلقة عظيمة بجامع المنصور بها (أي ببغداد)، فكان يدرس نهاره، وأكثر ليله، وانتهت إليه رئاسة المالكيين في وقته. وجّهه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. أثنى عليه أئمة، وأعلام الفكر، وأعيان الفقهاء، ووصفوه بما يطول ذكره من الأوصاف العلمية كقولهم في وصفه: «شيخ السُّنَّة، ولسان الأمة، المتكلّم على لسان الطائفة المثبتة، وأهل الحديث. عالِم عصره، وشيخ وقته. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، فاضلاً، متورِّعًا، ممّن لم تُحفَظ له زلّة، ولا نُسِبَت إليه نقيصة. كان حصنًا من حصون المسلمين، وما سُرَّ أهل البدع بشيء كسرورهم بموته. وكان ورده كل ليلة عشرين ترويحة، ما ترك ذلك في سفر، ولا حضر. وكان إذا صلّى العشاء، وقضى ورده، وضع الدّواة بين يديه، وكتب خمسًا وثلاثين ورقة من حفظه، فإذا صلّى الفجر، دفع إلى بعض أصحابه ما صنّفه في ليلته، وأمر بقراءته عليه، وأملى عليه الزيادات فيه. ويقال: كل مصنّف في بغداد، إنما ينقل من كتب الناس، إلا الباقلاني فإن صدره يحوي علمه، وعلم الناس. وحُكِيَ عن أبي ذر الهروي أنه قال: كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر ومعرفتي بقدره، أني كنت ماشيًا ببغداد مع أبي الحسن

(1) شجرة النور/ ص 392 ـ الأعلام/ 6/ 173. (2) الأعلام/ 6/ 174.

الدارقطني، إذ لقيت شابًّا، فأقبل الشيخ أبو الحسن عليه، وعظّمه، ودعا له، فقلت للشيخ: مَن هذا الذي تصنع به هذا؟ فقال لي: هذا أبو بكر بن الطيب، نصر السُّنّة، وقمع المعتزلة، وأثنى عليه. قال أبو ذر: فاختلفت إليه، وأخذت عنه من يومئذ.

ويُحكَى عن أبي عمران الفاسي أنه قال: رحلت إلى بغداد، وكنت قد تفقّهت بالغرب، والأندلس عند أبي الحسن القابسي، وأبي محمد الأصيلي ـ وكانا عالمين بالأصول ـ فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر، ورأيت كلامه في الأصول، والفقه، والمؤالف، والمخالف، حقّرت نفسي، وقلت: لا أعلم من العلم شيئًا، ورجعت عنده كالمبتدي.

وحاصل القول: أن الباقلاني من ألمع مفكّري المسلمين، وعلمائهم، وهو أشهر من أن يُعرَف.

وكان قد تولّى قضاء الثغر. وينزل الكرخ.

له مصنّفات كثيرة جدًّا، منها: «الإرشاد في أصول الفقه» و«التقريب في أصول الفقه» أيضًا و«أمالي إجماع أهل المدينة» و«مختصر التقريب والإرشاد» الأصغر، وله الأوسط.

ومن المعلوم عند أهل المعرفة بعلم أصول الفقه أن صاحب الترجمة يُعَدّ هو والقاضي عبد الجبار المعتزلي رائدي الأصوليين، إذ هما اللذان جمعا شتات علم أصول الفقه، وفكّا رموزه، ومهّدا سبله، وشرحا غوامضه، ثم جاء الناس من بعدهما، فتبعوهما، وساروا على نهجهما. وإذا أطلق لفظ القاضي في كتب الأصوليين، فالمقصود به الباقلاني ـ غالبًا.

توفي الباقلاني ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة ودفن في داره، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب[1].

---

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 203 إلى 314 ـ وفيه بعض مناظراته ـ الديباج المذهب/ ص 363 ـ الفكر السامي/ 3/ 147 ـ 48 ـ وفيه: الباقلاني ـ بكسر القاف، وفي لامه لغتان، فمَن شدّدها قصرها، وحذف الألف، ومَن خفّفها زاد الألف نسبة إلى الباقلاء قصرًا ومدًّا. وزيادة النون في هذه النسبة شذوذ...» ـ البداية/ 6/ 300 ـ 301 ـ شذرات/ 3/ 168 إلى 170 ـ المختصر في تاريخ البشر/ 1/ 144.

العدوي (. . . ـ 1193 هـ)

محمد بن عبادة بن بري العدوي (ينتهي نسبه إلى علي أبي صالح المدفون بالعلوة في بني عدي): فاضل مالكي مصري نسبته إلى «بني عدي» من بلاد الصعيد، من قسم منفلوط. قَدِمَ مصر سنة ألف ومائة وأربع وستين (1164 هـ)، وجاور بالأزهر، وحفظ المتون، ثم حضر شيوخ الوقت، ولازم دروس علماء العصر، ومهر في الفنون، وتفقّه على علماء مذهبه من المالكية. وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ علي العدوي الصعيدي، وغيره، ولازمه ملازمة كليّة، وانتسب إليه حسًّا ومعنى، وصار من نجباء تلامذته. ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول، ونوّه الشيخ بفضله، وأمر الطلبة بالأخذ عنه. وصفه الجبرتي بقوله: «الشيخ الفقيه، الكامل، والنجيب الفاضل، أحد العلماء الأعلام، وأوحد فضلاء الأنام. له باع طويل وذهن وقّاد، وقلم سيّال، وفصاحة في اللسان، والتقرير، وصواب في التحرير، وقوة استعداد، واستحضار وسليقة».

من مصنّفاته «حاشية على جمع الجوامع» وصفها الجبرتي بأنها عجيبة، ومنها كتابة محرّرة على «الورقات».

ولم يزل يملي، ويفيد، ويحرّر، ويُجيد، حتى توفي في أواخر شهر جمادى الثانية، بعد أن مرض بمرض الاستسقاء سنين، وكان يقرأ ليالي المواسم مثل نصف شعبان، والمعراج، وفضائل رمضان، وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ علي الصعيدي العدوي، ويجتمع بدرسه الجمّ الغفير من طلبة العلم، والعامّة. رحمه الله تعالى[1].

اللكنوي (1239 ـ 1285 هـ)

محمد عبد الحليم بن محمد أمين الله اللكنوي، الأنصاري؛ فاضل. له معرفة بعلم أصول الفقه، والحكمة، والطبّ القديم.

من كتبه «قمر الأقمار» «حاشية على نور الأنوار في شرح المنار في أصول الفقه» مطبوع.

والمترجم له هو والد «محمد عبد الحيّ اللكنوي» المحدّث المشهور[2].

---

(1) تاريخ عجائب الآثار/ 1/ 376 ـ شجرة النور/ ص 342 ـ هدية العارفين/ 2/ 341 ـ الأعلام/ 6/ 182.

(2) الأعلام/ 6/ 186.

الأُسْمَنْدي (488 ـ 552 هـ)

محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأُسْمَنْدي السمرقندي، أبو الفتح، علاء الدين: فقيه، من كبار علماء الحنفية، من أهل أُسْمَنْد[1] (بضم الهمزة وسكون السين المهملة، وسكون النون، بعدها دال): قرية من قرى سمرقند. تفقّه على السيد أشرف العلوي، وأخذ عن أبي المظفر جمال الإسلام أسعد الكرابيسي، ونظام الدين عمر صاحب «الهداية». وصفه اللكنوي «بأنه كان من فحول العلماء». ووصفه السمعاني «بأنه كان فقيهًا فاضلاً، مُناظِرًا». وقال الزركلي: كان من فرسان الكلام، مُناظِرًا. رحل إلى بغداد. وناظر علماءها».

له مصنّفات، منها «بذل النظر ـ في أصول الفقه» في مجلد.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعدما تنسّك، وترك المناظرة[2].

البرماوي (763 ـ 831 هـ)

محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم بن فارس بن محمد بن رحمة بن إبراهيم، النعيمي العسقلاني، البرماوي، أبو عبيد الله، شمس الدين: فقيه شافعي، من أئمة الفقه، وأصوله، والعربية، وغير ذلك، وله معرفة بالحديث. من أهل مصر. نسبته إلى برمة (بكسر أوله ـ: بليدة من الغربية، من أرض مصر). وُلِدَ في منتصف شهر ذي القعدة. واشتغل بطلب العلم، وهو شاب، فسمع الحديث على جماعة. ولازم بدر الدين الزركشي، وحضر درس البلقيني، وابن الملقن، والعراقي. ثم توجّه إلى دمشق، وأقرأ الطلبة هنالك، ودرس فيها في مدارس. وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى القاهرة، التي تولّى المدرسة الصلاحية بها، وتصدّر للتدريس والإفتاء والتصنيف بها وانتفع به الناس، وطار صيته، وصار طلبته رؤساء في حياته، ثم حجّ، وجاور، ونشر العلم هنالك. وتوجّه إلى القدس، فدرس في بعض مدارسها وأقام بها سنة، وهو مريض في غالبها بالقرحة. ولم يزل قائمًا بنشر العلم تدريسًا، وتصنيفًا، حتى توفي. وقد انتشر تلامذته في الآفاق، منهم جلال الدين المحلي، والمناوي، والعبادي، وطبقتهم، ثم طبقة تليهم.

---

(1) وفي معجم البلدان: «أسْمَنْد ـ بالفتح ثم السكون، وفتح الميم، وسكون النون، ودال مهملة ـ: من قرى سمرقند، ويقال لها: سمند، بإسقاط الهمزة».

(2) الفوائد البهية/ 176 ـ الأعلام/ 6/ 187.

أثنى عليه الأئمة والعلماء والفقهاء، ووصفوه بأنه من أئمة العلوم الشرعية والعربية. قال ابن العماد: «قال الحافظ تاج الدين بن الغرابيلي الكركي ما نصّه: هو أوحد الأئمة الأجلّاء، والبحر الذي لا تدركه الدِّلاء، فريد دهره، ووحيد عصره، ما رأيت أقعد منه بفنون العلوم، مع ما كان عليه من التواضع، والخير». وقال الشوكاني: «كان إمامًا في الفقه، وأصوله، والعربية، وغير ذلك».

له مصنّفات مفيدة، منها «الألفية في أصول الفقه»، منظومة من ألف بيت، نظم فيها مسائل أصول الفقه، ومنها «شرح الألفية» هذه. وهو شرح حافل، نحو مجلدين. وكان يقول: أكثر هذا الكتاب هو جملة ما حصلت في طول عمري. وقد وضع الألفيّة المذكورة، وألّفها بشكل لم يُسبَق إليه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة. ودفن بتربة ماملا، بجوار الشيخ أبي عبد الله القرشي[1].

الزاهد البخاري (. . . ـ 546 هـ)

محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد أبو عبد الله البخاري، علاء الدين الملقّب بالزاهد: مفسّر، من أهل بخارى، كان فقيهًا، عالمًا، مُفتيًا، مذكّرًا، أُصوليًّا، حنفي المذاهب. أخذ عن الجمال أبي نصر أحمد بن عبد الرحمٰن الزيغدموني.

توفي ـ رحمه الله ـ ليلة الثاني عشر من جمادى الآخرة[2].

الصفيّ الهندي (644 ـ 715 هـ)

محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله، صفيّ الدين الهندي: فقيه شافعي أصولي. وُلِدَ في الهند في ربيع الآخر، وأخذ عن جدّه لأُمه، وخرج من بلده دهلي في شهر رجب سنة سبع وستين وستمائة (667 هـ)، وقَدِمَ اليمن، فأكرمه المظفر، وأعطاه تسعمائة دينار، ثم حجّ، فأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين، وسمع كلامه، ثم دخل القاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة (671 هـ)، ودخل البلاء الرومية، فأقام بقونية، وبسيواس، وبقيصرية، وغيرها، واجتمع مع السراج الأرموي، وخدمه، وخرج منها سنة خمس وثمانين وستمائة (685 هـ)، وقَدِمَ دمشق، فاستوطنها، وسمع من الفخر البخاري، وعقد حلقة الاشتغال بالجامع،

(1) البدر الطالع/ 2/ 84 ـ 85 ـ شذرات/ 7/ 197 ـ 198 ـ معجم البلدان (برم).
(2) الفوائد البهية/ ص 176 ـ الأعلام/ 6/ 191.

ودرس بالرواحية، والدولعية الأتابكية، وغيرها، وكتب على الفتاوى، وشغل الناس بالعلم.

ووقعت له مناظرة مع شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك في يوم الاثنين ثامن رجب سنة خمس وسبعمائة (705 هـ). قال ابن حجر: «ولمّا وقع من ابن تيمية في المسألة الحموية ما وقع، عقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الأمير تنكز، وجمعت العلماء، فأشارو بأن الشيخ الهندي يحضر، فحضر، وكان الهندي طويل النفس في التقرير، إذا شرع في وجه يقرّره، لا يدع شبهة، ولا اعتراضًا إلا قد أشار إليه في التقرير، بحيث لا يتم التقرير إلا بَعُد على المعترض مقاومته. فلما شرع يقرّر، أخذ ابن تيمية يعجل عليه، على عادته، ويخرج من شيء إلى شيء، فقال له الهندي: ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان، فرّ إلى مكان آخر. وكان الأمير تنكز يعظِّم الهندي، ويعتقده. وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم، فكلهم صدر عن رأيه. وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة، وهي التي تضمنت قوله بالجهة. ونُودِيَ عليه في البلاد، وعلى أصحابه، وعزلوا عن وظائفهم».

هذا ما ذكره ابن حجر بخصوص هذا الوجه من هذه المناظرة.

وأما ابن كثير فإنه قال في ذلك: «وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء، وفيهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر، وقرئت عقيدة الشيخ تقي الدين الواسطية، وحصل بحث في أماكن منها، وأخّرت مواضع إلى المجلس الثاني، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور، وحضر الشيخ صفي الدين الهندي، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلامًا كثيرًا، ولكن ساقيته لاطمت بحرًا. ثم اصطلحوا، على أن يكون الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني هو الذي يحاققه من غير مسامحة، فتناظرا في ذلك...».

وقد علّق الشوكاني على كلام الهندي حيث شبّه ابن تيمية بالطائر فقال: «ولعله قال ذلك لمّا رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية، والرجل ليس بكفؤ لمناظرة ذلك الإمام إلا في فنونه التي يعرفها، وقد كان عريًّا عن سواها. ولهذا قيل: إنه ما كان يحفظ من القرآن إلا ربعه، حتى نقل عنه أنه قرأ «المص» بفتح الميم وتشديد الصاد».

ومن أخبار صاحب الترجمة (الصفي الهندي) الأخرى: أن خطّه كان في غاية الرداءة. وكان رجلاً طريفًا ساذجًا، فيُحكَى أنه قال: وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا

بخط ظننته أقبح من خطّي، فغاليت في ثمنه، واشتريته، لأحتجّ به على مَن يدّعي أن خطّي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت، وجدته بخطّي القديم.

أثنى عليه العلماء والأئمة، قال ابن السبكي في وصفه: «المتكلّم على مذهب الأشعري، كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبي الحسن، وأدراهم بأسراره، متضلّعًا بالأصلين».

وقال ابن العماد: «العلّامة شيخ الشيوخ. أخذ عنه ابن المرحل، وابن الوكيل، والفخر المصري، والكبار، وكان ذا دين، وتعبّد، وإيثار، وخير، وحُسْن اعتقاد».

وقال الإسنوي: «كان فقيهًا، أصوليًّا، متكلّمًا، ديّنًا، . متعبّدًا».

وقال ابن حجر: «يقال: إنه كان له وِرْد من الليل، فإذا استيقظ، توضأ، ولبس أفخر ثيابه، حتى الخُفّ، والمهماز، ويقوم يصلّي بتلك الهيئة. وكانت في لسانه عجمة الهنود باقية إلى أن مات».

له مصنّفات، منها «نهاية الوصول إلى علم الأصول» ثلاثة مجلدات، وهو من الكتب المعتمدة في علم أصول الفقه. كما يعتبر المترجم له من أئمة الأصول، فقد اعتنى الباحثون الأصوليون بآرائه، إذ ينقلونها بين آراء الأئمة الأصوليين، ويوردونها في مؤلّفاتهم.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من صفر. ودفن بمقابر الصوفية.

وكان قد وقف كتبه بدار الحديث الأشرفية قبل وفاته[1].

الصيرفي (. . . ـ 330 هـ)

محمد بن عبد الله الصيرفي، أبو بكر: إمام من أئمة أصول الفقه، وأحد المتكلّمين الفقهاء من الشافعية، من أهل بغداد. تفقّه على ابن سريج، وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرمادي. أثنى عليه الأئمة الأعلام، قال القفّال الشاشي: كان الصيرفي أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي». وقال الإسنوي: كان إمامًا في الفقه والأصول».

(1) طبقات الشافعية الكبرى/ 5/ 91 ـ 92 ـ البداية والنهاية/ 7/ 30 ـ طبقات الإسنوي/ 430 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 10 ـ البدر الطالع/ 2/ 89 ـ شذرات الذهب/ 6/ 37 ـ الأعلام/ 6/ 200.

وقال ابن السبكي: «الإمام الجليل، الأصولي، أحد أصحاب الوجوه المُسفِرَة عن فضله، والمقالات الدّالّة على جلالة قدره».

له مصنّفات، منها «شرح رسالة الإمام الشافعي ـ في أصول الفقه» و«البيان في دلائل الإعلام على أصول الأحكام» في أصول الفقه، أيضًا.

ومن آرائه الأصولية القول بوجوب شكر المُنعِم، وقد وقعت بينه وبين الأشعري مناظرة في هذا الشأن، ذكرها ابن السبكي، فقال: «حكى الشيخ أبو محمد الجويني في «شرح الرسالة» أن الشيخ أبا بكر الصيرفي اجتمع بالشيخ أبي الحسن، فقال له أبو الحسن: أنت تقول بوجوب شكر المنعم، بناء على ما ذكرت من أنه يحتمل إرادة الشكر، فإن لم يشكر، عاقبه عليه، وقولك هذا مع أن الله خلق كفر الكافر، وأراده، متناقض، فإما أن تقول: أفعالنا مخلوقة لنا، وإما أن تقول: شكر المنعم لا يجب أبدًا لمجرّده.

قال (الصيرفي): ولِمَ؟ قال: مذهبك أن الله يريد كفر الكافر، وإرادته كفره لا توجب الكفر، فهب أنه ـ تعالى ـ أراد منّا الشكر، فإرادته لا توجِب الشكر، كما لا توجِب الكفر، فإما أن تنفي إرادة الله تعالى الكفر، وتمشي على مذهب المعتزلة، ويمشي لك أهلك، وإما أن تترك هذا المذهب.

فقال الصيرفي: ترك القول بوجوب الشكر أهون. فاعتقده.

ثم كان يكتب على حواشي كتبه، بحيث يصير وجوب شكر المنعم بمجرده: «مهما قلنا بوجوبه، قلناه مع قرينة الشرع، والسمع به».

توفي الصيرفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس لثمانٍ بقين من شهر ربيع الآخر. وقيل: توفي بمصر في شهر رجب[1].

البردعي (. . . ـ نحو 350 هـ)

محمد بن عبد الله البردعي أبو بكر: فقيه معتزلي. قال ابن النديم: «رأيته في سنة أربعين وثلاثمائة (340 هـ)، وكان بي آنسًا، يظهر مذهب الاعتزال، وكان خارجيًّا، وأحد فقهائهم. وقال لي: إن له عدّة كتب، ومما ذكره منها «الجامع في أصول الفقه»[2].

(1) طبقات الشافعية الكبرى/ 2/ 141 ـ 142 ـ طبقات الإسنوي/ ص 256 ـ طبقات الفقهاء/ ص 120 ـ العقد المذهب؛ 49.

(2) فهرست ابن النديم/ ص 390 ـ الأعلام/ 6/ 224.

الأبهري (289 ـ 375 هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم، أبو بكر الأبهري، التميمي: إمام من أئمة المالكية، شيخ المالكية بالعراق، فقيه أصولي، مقرىء، وجيه، انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره. سكن بغداد، وبها تفقّه على القاضي أبي عمر، وابنه أبي الحسين، وأخذ عن القاضي أبي الفرج، وأبي بكر بن الجهم، وأبي المنتاب، وابن بكير، وجمع بين القراءات، وعلوّ الإسناد، والفقه الجيد.

وحدّث عن أبي عروبة الحرّاني، ومحمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن الحسين الأشناني، وعبد الله بن زيدان الكوفي، وابن أبي داود، وخلق سواهم من البغداديين، والغرباء. وقد سمع ـ أيضًا ـ من عبيد الله بن الحسن الأنطاكي الصابوني، وأبي بكر بن الجهم الورّاق، وأحمد بن مروان الخياش، وغيرهم من العراقيين والشاميين.

وتولّى الاشتغال بالعلم في جامع المنصور ـ ببغداد ـ ستين سنة، يدرّس الناس، ويفتيهم، ويعلّمهم سُنّة نبيِّهم ـ ﷺ. فتفقّه عليه عدد كثير، وتخرّج على يده جملة من أئمة أقطار الأرض، من العراق، وخراسان، والحجاز، ومصر، وإفريقية. ولم ينجب أحد من أصحاب مالك ـ بعد إسماعيل القاضي ـ ما أنجب أبو بكر الأبهري، كما أنه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الأقطار، إلا سحنون بن سعيد في طبقته، إلا أن الأبهري أكثر أصحابًا، وأفضل اتّباعًا من الجميع، وأنجحهم طلابًا. ثم أبو محمد بن أبي زيد في هذه الطبقة.

كان الأبهري رجلاً صالحًا، خيّرًا، ورعًا، عاقلاً، نبيهًا، فقيهًا، عالِمًا، ما كان ببغداد أجلّ منه. قال أبو القاسم الوهراني: كنّا نخرج معه من الجامع، فيتلقانا محمد القاضي بن معروف الحنفي ـ وهو راكب مع الشهود ـ وكان ربما حكم في جامع المنصور ـ فإذا رأى الشيخ الأبهري، ترجّل له، وسلّم عليه، فإن تمكّن من يده قبّلها، وإلا قبّل منكبه، ورأسه، ويفعل الشهود أجمع مثل ذلك، ويمشي القاضي راجِلاً، وهم معه رجالاً، حتى يصلوا إلى باب السكّة التي كان يسكنها، فيقسم الشيخ عليه، فينصرف القاضي والشهود من هنالك. قال: ولم يعطه أحد من العلم والرئاسة فيه ما أُعطي الأبهري في عصره، من الموافقين والمخالفين. لقد رأيت أصحاب الشافعي، وأبي حنيفة، إذا اختلفوا في أقوال أئمتهم يسألونه،

فيرجعون إلى قوله. وكان يحفظ أقوال الفقهاء حفظًا مشبعًا. وما رأيت من الشيوخ أسخى منه، ولا أشدّ مواساة لطلبة العلم، ومَن يرد عليه من الغرباء يعطيهم الدراهم، ويكسوهم، وكان لا يخلي جيبه من كيس فيه مال. فكلّ مَن يرد عليه من الفقراء يغرف له غرفة، بلا وزن. ولقد سألته عن سبب عيشه أولاً، فقال: كان رؤساء بغداد لا يموت أحد منهم إلا وصّى له من ماله، ولو كنت ممّن يريد الجمع، لكان معي فوق الثلاثين ألف مثقال.

كتب الأبهري الكثير من الكتب بخطّه، ودرس بعضها عشرات المرات. وكان أحد أئمة أهل القرآن، والمتصدّرين لذلك، العارفين بوجوه القرآن وتحرير التلاوة. عُرِضَ عليه القضاء ببغداد، فامتنع، فاستُشيرَ فيمَن يصلح لذلك، فأشار بأبي بكر الرازي ـ وكان حال الرازي يزيد على حال الرهبان في العبادة ـ وكان حنفي المذهب ـ فامتنع. فلما لم يجب أيٌّ منهما إلى القضاء، ووَلِيَ غيرهما.

أثنى العلماء والأئمة على الأبهري، ووصفوه بما هو به جدير من جلالة العلم، وعلوّ المكانة، والوجاهة، وكثرة الأصحاب، مع الزهد والورع والتقوى، ودقّة النظر. والرئاسة العلمية، وغير ذلك.

له مصنّفات، منها «كتاب الأصول» و«كتاب إجماع أهل المدينة». وأما آراؤه الأصولية فهي مبثوثة في كتب أصول الفقه، منقولة فيها باهتمام.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، يوم السبت، لسبع خلون من شوّال. وصُلِّيَ عليه بجامع المنصور. وكان لمّا قارب وفاته، وأحسّ بذلك، فرّق ما لديه من المال على أصحابه، ووقف كتبه عليهم[1].

ابن العربي (468 ـ 543 هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي، أبو بكر، ابن العربي: فقيه من أئمة المالكية، من حفّاظ الحديث، وممّن بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه الإسلامي. وُلِدَ في إشبيلية، ونشأ بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها. ثم رحل إلى المشرق، سنة

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 124 إلى 129 ـ وفيه مزيد من الأخبار عن الأبهري ـ الديباج المذهب(ص 51 إلى 53 ـ شجرة النور/ ص 91 ـ شذرات الذهب/ 3/ 85 ـ 86 ـ وفيه: «الأبهري ـ كالأحمدي ـ نسبة إلى أبهر: قرية من قرى زنجان، وقرية بأصبهان، لا أدري من أيّهما هذا (يعني صاحب الترجمة) ـ وفي معجم البلدان: إن المترجم منسوب إلى أبهر: مدينة بين قزوين وزنجان، وهمذان.

خمس وثمانين وأربعمائة (485 هـ)، فلَقِيَ في رحلته هذه جماعة من الأئمة الأعيان، منهم الإمام المازري، الذي لقيه بالمهدية (بتونس)، وأبو الحسن بن الحداد الخولاني، الذي قرأ عليه تآليفه، بنفس المدينة المذكورة. ولَقِيَ بالإسكندرية أبا بكر الطرطوشي، وتفقّه عليه. كما لَقِيَ جماعة كثيرة من كبار علماء عصره في الشرق، وقد دوّن أسماءهم، وكذا تفاصيل رحلته هذه، بما في ذلك المناظرات التي شاهدها هناك في القدس، وبغداد، قلت: دون ذلك كله في كتابه الذي سمّاه «ترتيب الرحلة». وهو مطبوع، فلا حاجة إلى إعادة ذكر ذلك، واجتراره.

وبعد هذه الرحلة رجع صاحب الترجمة إلى بلده: إشبيلية، فتولّى قضاءها. واشتغل بالتدريس، والإفتاء هناك أربعين سنة. وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (543 هـ) رأس وفد إشبيلية في وفادته على السلطان عبد المؤمن بن علي (بفاس)، الذي قبل طاعة هذا الوفد، وأكرم جميع أفراده بجوائز، وإقطاعات.

ثم لم يلبث صاحب الترجمة أن توفي، إذ توفي منصرفه من هذه الوفادة في «مغيلة» أو «رأس الماء» بالقرب من فاس. قيل: إنه مات مسمومًا.

له مصنّفات في علوم مختلفة، مصنّفات جليلة القدر، نافعة، منها «المحصول في علم الأصول»، وهو كتاب في أصول الفقه، لكن يبدو أنه غير متداول، إذ لم أرَ مَن ذكره ـ في حدود ما رأيت ـ أو نقل عنه، إلا الشوكاني في «إرشاد الفحول» فإنه قال فيه: «وحكى ابن العربي في «المحصول» له: ثلاثة أقوال (في مسألة تعارض أفعاله ـ ﷺ)؛ الأول: التخيير. الثاني: تقديم المتأخر كالأقوال. الثالث: حصول التعارض، وطلب الترجيح من خارج».

أثنى كثير من الأئمة، والعلماء على صاحب الترجمة، ومما وصفه به بعضهم: أنه خاتمة علماء الأندلس، وحفّاظها، الجليل القدر، الشهير الذِّكر، شُهرته تُغني عن التعريف به».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس لثلاث من ربيع الأول. ودفن بفاس، وعليه قبّة، بَنَتها عليه حفيدته خناثة بنت بكار، زوج السلطان إسماعيل[1].

---

(1) شجرة النور/ ص 136 ـ 138 ـ الفكر السامي/ 3/ 285 إلى 860 ـ سعيد أعراب/ مع القاضي أبي بكر بن العربي ـ فيه تفاصيل حياة صاحب الترجمة، وبيان مراحلها، باستيفاء تام، ومغن ـ إرشاد الفحول/ ص 38.

ابن راشد (. . . ـ 736 هـ)

محمد بن عبد الله بن راشد البكري (نسبة إلى أبي بكر الصديق) نسبًا، القفصي (نسبة إلى قفصة: مدينة بتونس) بلدًا، نزيل تونس، أبو عبد الله، المعروف بابن راشد: فقيه مالكي، عالِم بالأصول. وُلِدَ بقفصة، وتعلّم بها، وحصل، ثم رحل إلى مدينة تونس، فأقام بها زمانًا ملازمًا للاشتغال بالعلم، ثم رحل إلى المشرق، فتفقّه بالإسكندرية بالقاضي ناصر الدين ابن الأبياري: تلميذ أبي عمرو بن الحاجب، وتفقّه ـ أيضًا ـ بضياء الدين ابن العلاف، وأخذ عن محيي الدين الشهير بحافي رأسه، ـ وكان مُجيدًا في العربية ـ وعلم الأدب. ثم رحل إلى القاهرة، فلَقِيَ بها الإمام شهاب الدين القرافي، فتفقّه عليه، ولازمه، وانتفع به، وأجازه بالإمامة في أصول الفقه، وفي الفقه. وكان يحضر عند الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في إقرائه مختصر ابن الحاجب الفقهي. وأخذ عن شمس الدين الأصبهاني، وغيره. وحجّ في سنة ثمانين وستمائة (680 هـ). ثم رجع إلى بلده بعلم جمّ، فوَلِيَ قضاء قفصة: مسقط رأسه، ثم عزل عنه.

أثنى عليه العلماء، والأئمة، قال ابن فرحون فيه: «كان فقيهًا، فاضلاً، محصّلاً، وإمامًا متقنًا في العلوم». وقال مخلوف فيه: «الإمام العلّامة العمدة المحقّق، الفهّامة، الفقيه، الأصولي، المتفنن، المؤلّف، المحقّق، المتقن».

له مصنّفات، منها «المذهب في ضبط قواعد المذهب» في ستة أجزاء، ليس للمالكية مثله، و«نخبة الواصل في شرح الحاصل» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس. قال مخلوف: «قال ابن عرفة: حضرت جنازته، فقدر أن جلس الفقيه ابن الحباب بالجبّانة مستندًا إلى حائط جبّانة أخرى، وكان بذلك الأخرى مستندًا إلى الحائط الشيخان القاضي ابن عبد السلام، والمفتي ابن هارون، فأخذ ابن الحباب في الثّناء على ابن راشد، وذكر من فضله وعلمه ما دعاه الحال إلى أن قال: ويكفي من فضله أنه أول مَن شرح «جامع الأمهات ـ لابن الحاجب»، ثم جاء هؤلاء السرّاق ـ وأشار إلى الجالسين خلفه ـ فعمد كل واحد منهما إلى وضع شرح عليه، وأخذ من كلامه ما لولاه ما علم أين يمرّ، ولا أين يجيء[1].

(1) الديباج المذهب/ ص 417 ـ شجرة النور/ 207.

ابن المرحل (. . . ـ 738 هـ)

محمد بن عبد الله بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد، أبو عبد الله، زين الدين العثماني الدمشقي ابن الوكيل، المعروف بابن المرحل: فقيه شافعي من علماء الأصول، والنظر. وُلِدَ في دمشق، وتعلّم بها، وسمع من جماعة، وأخذ الفقه، والأصلين عن عمّه الشيخ صدر الدين، وغيره، وسمع بالقاهرة من ابن دقيق العيد.

وبدمشق من شرف الدين الفزاري، وإسحٰق النحّاس، وابن مشرف.

نزل له عمّه عن تدريس المشهد الحسيني بالقاهرة، فدرس به مدة، ثم قايضه الشيخ شهاب الدين الأنصاري عنه بتدريس العذراوية، والشامية البرانية، فقَدِمَ دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة (725 هـ)، ودرس بهما، إلى حين وفاته. وناب في الحكم بدمشق عن العلم الأخنائي، فحمدت سيرته، ثم تركه. أثنى عليه العلماء، قال ابن حجر: «أثنى عليه البرزالي، فقال: مشكور السيرة، محمود الطريقة، مع الفضل والتواضع. وكذا أثنى عليه غير واحد، ووصفوه بالانجماع والفصاحة. وكان حسن الشكل، صيِّنًا، عفيفًا، مُديمًا للاشتغال. وعيّنه القاضي شمس الدين الحريري للقضاء، ميسرًا بذلك عند الناصر، فعاقه عن ذلك صغر سنّه. وولّاه الناصر تدريس الشامية البرانيّة عوضًا عن كمال الدين الزملكاني، وأفتى، وشغل، وتميّز. قال الذهبي: كان مليح الشكل، متصوّنًا، متواضعًا، ذكيًّا، عالِمًا، مُناظِرًا، كثير المحاسن (. . .) لكنه إذا صلّى نقر صلاته».

وقال ابن العماد: قال الذهبي: العلّامة، مدرّس الشامية الكبرى، فقيه مناظر، أصولي. وكان يذكر للقضاء». وقال الصلاح الكتبي: كان من أحسن الناس شكلاً، ورُبِّيَ على طريقة حميدة في عفاف، وملازمة للاشتغال بالعلوم، وانجماع عن الناس، وكان يلقي الدروس بفصاحة، وعذوبة لفظ. قيل: لم تكن دروسه بعيدة من دروس ابن الزملكاني، وكان من أجود الناس طباعًا وأكرمهم نفسًا، وأحسنهم ملتقى».

وقال ابن السبكي: «كان رجلاً فاضلاً، ديِّنًا، عارِفًا بالفقه، وأصوله».

له مصنّفات، منها كتابان في أصول الفقه، أحدهما «خلاصة الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق ليلة تاسع عشر شهر رجب، ودفن بتربة لهم عند مسجد الذبان، عند جدّه[1].

---

(1) طبقات السبكي/ 5/ 89 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 291 ـ شذرات الذهب/ 6/ 118 ـ الأعلام/ 6/ 234.

الشبلي (712 ـ 769 هـ)

محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي، أبو عبد الله، بدر الدين: فاضل متفنّن، من فقهاء الحنفية. وُلِدَ بدمشق ـ وكان أبوه قيِّم الشبلية فيها ـ، وأسمع ـوهو صغير ـ على بعض العلماء، ثم طلب العلم بنفسه، ورحل إلى القاهرة، وأخذ بها عن بعض علمائها. ثم تولّى قضاء طرابلس، بعد قتل قاضيها شمس الدين بن نمير الحنفي بيد اللصوص سنة خمس وخمسين وسبعمائة (755 هـ). وكان الشبلي (المترجم له) بدمشق، فتوجّه ـ لمّا بلغه قتله ـ إلى القاهرة، فسعى في ذلك، وأخذ توقيعه، ورجع إلى دمشق، ثم توجّه إلى طرابلس، فاستمر في قضائها إلى أن مات. قال ابن حجر: «ذكره الذهبي في «المعجم المختص»، وقال: الفقيه، المحدّث، العالِم، أبو البقاء، من نبهاء الطلبة، وفضلاء الشباب، سمع الكثير، وعُنِيَ بالرواية، وقرأ على الشيوخ، وكتب عني. قال ابن حبيب: كان يثبت في أحكامه، ويحقّق ما يُبديه على السنة أقلامه، ويرابط في السواحل، ويلبس السلاح، ويقاتل، وكان ذا محاضرة مفيدة، ومنظوم، ومنثور، وسمع، وأفاد، وألّف، ونفع».

من مؤلفاته «الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو على قضاء طرابلس، في شهر صفر[1].

الخطيب التمرتاشي (939 ـ 1004 هـ)

محمد بن عبد الله بن أحمد، الخطيب العمري التمرتاشي الغزي الحنفي شمس الدين: شيخ الحنفية في عصره. من أهل غزة، مولده بها.

من كتبه «الوصول إلى قواعد الأصول» و«شرح المنار» و«شرح مختصر المنار»، وكلها في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بغزة، ودفن بها[2].

القيصري (... ـ 1188 هـ)

محمد بن عبد الله الصديقي القيصري: فقيه أصولي.

له حاشية على المقدمات الأربع من كتاب التوضيح ـ في أصول الفقه[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 196 ـ هدية العارفين/ 2/ 164 ـ الأعلام/ 6/ 334.

(2) الأعلام/ 6/ 239 ـ هدية العارفين/ 2/ 262.

(3) الأعلام/ 6/ 241.

الكويي (1298 ـ 1362 هـ)

محمد بن عبد الله الكويي: فاضل باحث، من أهل «كويسنجق» بالعراق، وإليها نسبته. وهو من أسرة «جلي زاده»، ورث عن أبيه لقب «رئيس العلماء»، وانتقل إلى الموصل، فكان من أعضاء «مجلس الولاية» فيها، ثم من أعضاء «مجلس التأسيس» العراقي، ببغداد. وانقطع بعد ذلك للتدريس والتأليف.

من كتبه بالعربية «المعقول في علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في كويسنجق[1].

أبو النجا (1315 ـ 1363 هـ)

محمد بن عبد الله أبو النجا: فقيه، من علماء الأزهر. وُلِدَ في قرية «كفر عيسى» من مركز فاقوس، بمصر. وتخرّج بالأزهر (سنة 1925 م)، وتدرّج في التعليم، فكان مدرّسًا في كلية اللغة منذ إنشائها (سنة 1931 م)، ثم وكيلاً لكلية اللغة العربية إلى أن توفي.

له كتاب في «علم أصول الفقه»[1].

ابن الهمام (790 ـ 861 هـ)

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسي، ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، علّامة، من فقهاء الحنفية، عالم بأصول الديانات، والتفسير، والفرائض، والفقه، والحساب، واللغة، والموسيقى، والمنطق. أصله من سيواس، وُلِدَ بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة، تفقّه بالسراج قارىء «الهداية»، ولازمه في الأصول، وغيرها، وانتفع به، وبالقاضي محبّ الدين بن الشحنة ـ لما دخل القاهرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (813 هـ)، ولازمه، ورجع معه إلى حلب، وأقام عنده إلى أن مات سنة خمس عشرة وثمانمائة (815 هـ). وأخذ العربية عن الجمال الحميدي، والأصول وغيره عن السنباطي، والحديث عن أبي زرعة العراقي، والتصوّف عن الخوافي، والقراءات عن الزراتيني، وسمع الحديث عن الجمال الحنبلي، والشمس الشامي، وأجاز له المراغي، وابن ظهيرة، ورقيّة المدنية.

---

(1) الأعلام/ 6/ 245.

وَلِيَ من الوظائف تدريس الفقه بالمنصورية، وبقبّة الصالح، وبالأشرفية التي بقرب المشهد النفيسي، ثم نزل عنها للشيخ سيف الدين الحنفي: تلميذه، واستقرّ بعد ذلك في مشيخة الشيخونية، فباشرها مدة أحسن مباشرة، غير ملتفت إلى أحد من الأكابر، وأرباب الدولة، ثم رغب عنها، لمّا جاور الحرمين.

أثنى عليه الأعلام والعلماء، قال السيوطي: «برع في العلوم، وتصدّى لنشر العلم، فانتفع به خلق. وكان علّامة في الفقه، والأصول، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والتصوّف، والموسيقى، وغيرها. محقّقًا، جدليًّا، نظّارًا، وكان يقول: أنا لا أقلّد في المعقولات أحدًا».

وقال البرهان الأبناسي من أقرانه: «لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا مَن يقوم بها غيره».

وكان للشيخ (ابن الهمام) نصيب وافر مما لأرباب الأحوال من الكشف والكرامات، وكان تجرّد أولاً بالكلية، فقال له أهل الطريق: ارجع فإن للناس حاجة بعلمك.

وكان يأتيه الوارد، كما يأتي الصوفية، إلا أنه يقلع عنه بسرعة لأجل مخالطته للناس. أخبرني بعض الصوفية من أصحابه أنه كان عنده في بيته الذي بمصر، فأتاه الوارد، فقام مسرعًا، قال الحاكي: وأخذ بيدي يجرّني، وهو يعدوا في مشيه، وأنا أجري معه إلى أن وقف على المراكب، فقال: ما لكم واقفين هٰهنا؟!، فقالوا: أوقفنا الريح، وما هو باختيارنا، فقال: هو الذي يسيّركم، وهو الذي يوقفكم، قالوا: نعم. قال الحاكي: وأقلع عنه الوارد، فقال: لعلّي شققت عليك؟ فقال: فقلت: أي والله، وانقطع قلبي من الجري، فقال: لا تأخذ عليّ، فإني لم أشعر بشيء فعلته.

وكان (ابن الهمام) يلازم لبس الطيلسان، كما هو السُّنّة، ويرخيه كثيرًا على وجهه وقت حضور الشيخونية، وكان يخفّف الحضور جدًّا، ويخفّف الصلاة ـ كما هو شأن الأبدال، فقد نقلوا أن صلاة الأبدال خفيفة. وكان الشيخ (ابن الهمام) أفتى برهة من عمره، ثم ترك الإفتاء جملة. وكان حسن اللقاء والسّمت والبشر والبزّة، طيّب النغمة، مع الوقار والهيبة، والتواضع المُفرِط، والإنصاف، والمحاسن الجمّة، وكان أحد الأوصياء علي».

وقال اللكنوي فيه: «كان والده قاضيًا بسيواس، من بلاد الروم (الترك)، ثم قَدِمَ القاهرة، وَوَلِيَ خلافة الحكم بها عن القاضي الحنفي، ثم وَلِيَ القضاء بالإسكندرية

وتزوج بها بنت القاضي المالكي، فولد له الكمال محمد (صاحب الترجمة) سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة (788 هـ)، فاشتغل بعدما ترعرع على أبيه، وعلى علماء بلده. كان إمامًا، نظّارًا، فارسًا في البحث، فروعيًّا، أصوليًّا، محدّثًا، مفسّرًا، حافظًا، نحويًّا، كلاميًّا، منطقيًّا، جدليًّا».

له مصنّفات، منها «التحرير في أصول الفقه»، وهو مطبوع متداول منتفع به، وعليه شرح لأميربادشاه، سمّاه «تيسير التحرير».

توفي ابن الهمام ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الجمعة سابع رمضان[1].

الجبائي (235 ـ 303 هـ)

محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي، الجبائي (بضم الجيم وتشديد الباء الموحّدة تحت: نسبة إلى جبى ـ بالقصر ـ: قرية بالبصرة)[2]: من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة الجبائية. له آراء، ومقالات، انفرد بها في مذهبه الكلامي. اشتهر بالبصرة، وهو من أذكياء العالم، وأكبر معلّم للأشعري، قبل أن يرجع هذا الأخير عن مذهب الاعتزال، ويردّ على معتنقيه. ويعدّ الجبائي واحدًا من ثلاثة أعلام من المعتزلة، يرد ذكرهم في مراجع أصول الفقه كثيرًا، والاثنان الآخران هما: القاضي عبد الجبار، وأبو هاشم نجل المترجم له.

دفن المترجم له بجُبّىٰ[3].

الخضري (1289 ـ 1345 هـ)

محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالشيخ الخضري: باحث، خطيب، من العلماء بالشريعة، والأدب، وتاريخ الإسلام، مصري. كانت إقامته في «الزيتون» من ضواحي القاهرة. تخرّج بمدرسة دار العلوم، وعُيّن قاضيًا في الخرطوم، ثم مدرّسًا بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة مدة اثنتي عشرة سنة (12 سنة)، وأستاذًا للتاريخ

---

(1) الفوائد البهية/ ص 180 ـ 181 ـ بغية الوعاة/ 1/ 166 إلى 169 ـ شذرات الذهب/ 7/ 298 ـ 299 ـ هدية العارفين/ 2/ 201.

(2) وفي معجم البلدان: «جُبّى ـ بالضم، ثم التشديد، والقصر: بلد، أو كورة، من عمل خوزستان (...) حتى جعل مَن لا خبرة له جُبّى من أعمال البصرة، وليس الأمر كذلك.

(3) المختصر من تاريخ البشر/ 1/ 68 ـ البداية والنهاية/ 11/ 106 ـ شذرات الذهب/ 2/ 241 ـ معجم الفلاسفة/ ص 233.

الإسلامي في الجامعة المصرية، فوكيلاً لمدرسة القضاء الشرعي، فمفتشًا بوزارة المعارف.

من كتبه «أصول الفقه» مطبوع، متداول، منتفع به.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، ودفن بها[1].

القفّال الشاشي (291 ـ 365)[2]

محمد بن علي بن إسماعيل القفّال الكبير الشاشي، أبو بكر: إمام من أئمة الشافعية، أصولي، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث، واللغة، والأدب. من أهل الشاش (مدينة بما وراء نهر سيحون)، وبها وُلِد. ثم ارتحل عنها طالبًا للعلم، فارتحل إلى خراسان، والعراق، والحجاز، والشام، فسمع من أبي بكر بن خزيمة، وأبي عروبة، ومحمد بن جرير الطبري، وعبد الله المدائني، ومحمد بن محمد أبي بكر الباغندي، وأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن دريد، وطبقتهم.

ولمّا تفقّه، رجع إلى بلده، فنشر فيه المذهب الشافعي، وكان أهل بلده (أهل ما وراء النهر ـ نهر سيحون) على مذهب أبي حنيفة، وهو المذهب الغالب في تلك البلاد التعبّد عليه، إلا أن المترجم أشاع المذهب الشافعي فيها، فصار الناس إليه.

أثنى عليه الأئمة والعلماء. قال ابن السبكي فيه: «الإمام الجليل، أحد أئمة الدهر، والباع الواسع في العلوم، واليد الباسطة، والجلالة التامّة، والعظمة الوافرة. كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الكلام، إمامًا في الأصول، إمامًا في الفروع، إمامًا في الزهد والورع، إمامًا في اللغة والشعر، ذاكِرًا للعلوم، محقّقًا لما يورده، حسن التصرّف فيما عنده، فردًا من أفراد الزمان.

قال فيه أبو عاصم العبادي: هو أفصح الأصحاب قلمًا، وأثبتهم في دقائق العلوم قدمًا، وأسرعهم بيانًا، وأثبتهم جنانًا، وأعلاهم إسنادًا، وأرفعهم عمادًا.

وقال الحليمي: كان شيخنا القفّال أعلم مَن لقيته من علماء عصره.

وقال في كتابه «شعب الإيمان» في الشعبة السادسة والعشرين، في الجهاد: إمامنا الذي هو أعلى مَن لقينا من علماء عصرنا، صاحب الأصول، والجدل، وحافظ

(1) الأعلام؛ 6/ 269.

(2) في تاريخ وفاته خلاف، فقيل: توفي سنة 365 هـ، وقيل: سنة 366 هـ وقيل: سنة 336 هـ. والأول أرجح.

الفروع والعلل، وناصر الدين بالسيف والقلم، والموفّى بالفضل في العلم على كل علم، أبو بكر محمد بن علي الشاشي.

وقال الحاكم أبو عبد الله: هو الفقيه، الأديب، إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين، وأعلمهم بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث.

وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: كان إمامًا، وله مصنّفات كثيرة، ليس لأحد مثلها، وهو أول مَن صنّف الجدل الحسن من الفقهاء (...)، وقال ابن الصلاح: القفّال الكبير عَلَم من أعلام المذهب رفيع، ومجمع علوم هو بها عليم، ولها جموع».

له مصنّفات، منها كتاب «أصول الفقه» مطبوع. وآراؤه واختياراته الأصولية مبثوثة في كتب أصول الفقه. وكان ينحوا في بعض اختياراته الأصولية منحى المعتزلة. قال ابن السبكي: «قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: بلغني أنه كان مائلاً عن الاعتدال، قائلاً بالاعتزال في أول أمره، ثم رجع إلى مذهب الأشعري.

قلت (الكلام للسبكي): وهذه فائدة جليلة، انفرجت بها كربة عظيمة، وحسيكة في الصدر جسيمة، وذلك أن مذاهب تُحكَى عن هذا الإمام في الأصول لا تصحّ إلا على قواعد المعتزلة، وطالما وقع البحث في ذلك، حتى توهّم أنه معتزلي، واستند المتوهّم إلى ما نقل أن أبا الحسن الصفار، قال: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسُئِلَ عن تفسير الإمام أبي بكر القفّال، فقال: قدّسه من وجه، ودنّسه من وجه، أي دنّسه من جهة نصرة مذهب الاعتزال.

قلت (الكلام للسبكي): وقد انكشفت الكربة بما حكاه ابن عساكر، وتبيّن لنا به أن ما كان من هذا القبيل: كقوله: يجب العمل بالقياس عقلاً، وبخبر الواحد عقلاً، وأنحاء ذلك. فالذي نراه أنه لمّا ذهب إليه كان على ذلك المذهب، فلما رجع لا أن يكون رجع عنه. فاضبط هذا.

وقد كنت أغتبط بكلام رأيته للقاضي أبي بكر في «التقريب» و«الإرشاد» وللأستاذ أبي إسحٰق الإسفراييني في «تعليقه» في أصول الفقه في مسألة شكر المنعم، وهو أنهما لما حكيا القول بالوجوب عقلاً عن بعض فقهاء الشافعية من الأشعرية قالا: اعلم أن هذه الطائفة من أصحابنا: ابن سريج، وغيره، كانوا قد برعوا في الفقه، ولم يكن لهم قدم راسخ في الكلام، وطالعوا على الكبر كتب المعتزلة، فاستحسنوا عباراتهم،

وقولهم «يجب شكر المنعم عقلاً» فذهبوا إلى ذلك غير عالمين بما تؤدّي هذه المقالة من قبيح المذهب.

وكنت أسمع الشيخ الإمام (يعني والده: تقي الدين السبكي) ـ رحمه الله ـ يحكي ما أقوله عن الأستاذ أبي إسحٰق مغتبطًا به، فأقول له: يا سيدي، قد قاله ـ أيضًا ـ القاضي أبو بكر، لكن ذلك إنما يقال في حق ابن سريج، وأبي علي بن خيران، والإصطخري، وغيرهم من الفقهاء الذاهبين إلى ذلك، الذين ليس لهم في الكلام قدم راسخ، أما مثل القفال الكبير الذي كان أستاذًا في علم الكلام، وقال فيه الحاكم: إنه أعلم الشافعيين بما وراء النهر بالأصول، فكيف يحسن الاعتذار عنه بهذا؟!.

فلما وقفت على ما حكاه ابن عساكر انشرحت نفسي له».

توفي القفّال ـ رحمه الله تعالى ـ في الشاش (مسقط رأسه) في شهر ذي الحجة[1].

أبو الحسين البصري (... ـ 436 هـ)

محمد بن علي بن الطيب، أبو الحسين البصري: شيخ المعتزلة في عصره، وأحد أئمتهم الكبار، وأحد الأئمة في علم أصول الفقه، والكلام. وُلِد في البصرة، وسكن بغداد، يقرىء الاعتزال وغيره، بها، له حلقة كبيرة. وصفه ابن العماد بأنه «كان من أذكياء زمانه». وقال ابن خلكان فيه: «كان جيّد الكلام، مليح العبارة، غزير المادة، إمام وقته».

ولا يخفى أن صاحب الترجمة لا يثني عليه أي لسان مهما بالغ في مدحه، والثناء عليه بمثل ما تثني به عليه مؤلفاته، التي هي خير شاهد على عظمة هذا الرجل، وتوسّعه العلمي، ودقة نظره، حتى كان بعض الشيوخ يقول: إذا خالف أبو الحسين البصري في مسألة، صعب الرّدّ عليه فيها».

من كتبه «المعتمد في أصول الفقه»، وهو من أُمّهات مراجع علم أصول الفقه، وقد سار في أرجاء المعمور مسير الشمس، فلَقِيَ من ذوي العلوم الاحترام والتقدير، فأكبّوا عليه مُستخرِجين دُرره، وغرره، باحثين عن أسراره، وخباياه، وهو من الكتب

(1) طبقات الفقهاء/ ص 120 ـ طبقات الإسنوي/ ص 236 ـ 237 ـ شذرات/ 3/ 51 ـ 52 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 2/ 152 إلى 166 ـ معجم البلدان/ 3/ 308.

التي لخّص منها الإمام فخر الدين الرازي كتابه «المحصول في أصول الفقه». وقد طبع كتاب «المعتمد» هذا مرّات، وهو في مجلدين.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر، ودفن بمقبرة الشونيز، وصلّى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري[1].

الحلواني (439 ـ 505 هـ)

محمد بن علي بن محمد بن عثمان بن المراق، أبو الفتح الحلواني: شيخ الحنابلة في عصره. من أهل بغداد. سمع الحديث من جماعة، وصحب القاضي أبا يعلى مدة يسيرة، ثم تفقّه على صاحبيه الفقيهين: أبي علي يعقوب، وأبي جعفر الشريف، ودرس عليهما علمي الفقه والأصول، حتى برع فيهما. أفتى، ودرّس، وحدّث. وكان ذا زهادة وعبادة مشهورًا بالورع السخي، والدين المتين. نسبته إلى بيع الحلوى.

له مصنّفات، منها مصنّف في أصول الفقه، في مجلدين، ينقل عنه الأصوليون.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، يوم الجمعة يوم عيد النحر، وصلّي عليه من الغد بالجامع، وكان الجمع متوفّرًا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، ودفن بمقبرة باب حرب.

المازري (453 ـ 536 هـ)

محمد بن علي بن عمر التميمي المازري أبو عبد الله: إمام من أئمة المالكية، من المحدّثين، ومن أهل الاجتهاد، والنظر، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في عصره. نسبته إلى مازر ـ بفتح الزاي، وكسرها ـ: بليدة بجزيرة صقلية. استوطن المهدية بتونس. أخذ عن اللخمي، وأبي محمد عبد الحميد السوسي، وغيرهما من شيوخ إفريقية. ودرس أصول الفقه، والدين، وغيرهما. وأخذ عنه مَن لا يُعَدّ كثرة من العلماء والأئمة.

---

(1) البداية والنهاية/ 12/ 48 ـ 49 ـ شذرات/ 3/ 259 ـ الشاطبي/ الإفادات والإنشادات/ ص 101 ـ المختصر في تاريخ البشر/ 1/ 167 ـ 168.

أثنى عليه العلماء والأئمة، وحلّوه بالألقاب العلمية السامية. قال ابن فرحون فيه: «لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه، ولا أقوم لمذهبهم. وسمع الحديث، وطلع معانيه، واطّلع على كتب كثيرة من الطب، والحسب، والأدب، وغير ذلك، فكان أحد رجال الكمال في العلم في وقته، وإليه كان يفزع في الفتوى، و«يفزع إليه» في الطب في بلده، كما يفزع إليه في الفُتيا في الفقه.

يُحكَى أن سبب قراءته للطب، ونظره فيه: أنه مرض، فكان يطبّه يهودي، فقال له اليهودي يومًا: يا سيدي، مثلي يطبّ مثلكم؟! وأي قربة أجدها أتقرّب بها في ديني مثل أن أفقدكم للمسلمين؟!، فمن حينئذ نظر في الطب.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ حسن الخلق، مليح المجلس، أنيسه، كثير الحكايات، وإنشاد قطع الشعر، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه».

وقال مخلوف: «المازري المعروف بالإمام، خاتمة العلماء المحقّقين، والأئمة الأعلام المجتهدين، الحافظ، النظّار، كان واسع الباع في العلم والاطّلاع، مع ذِهن ثاقب، ورسوخ تامّ، بلغ درجة الاجتهاد. لم يفت بغير مشهور مذهب مالك. وكان ـ رحمه الله ـ كثير الحكايات عن الصالحين في مجالسه، ويقول: هي جند من جنود الله تعالى».

له مصنّفات، منها «إيضاح المحصول من برهان الأصول»، وهو شرح على «البرهان في أصول الفقه» لإمام الحرمين الجويني. إلا أن المازري لم يتمّ شرحه هذا، والمازري هو أول مَن شرح هذا الكتاب (البرهان)، الذي ألّفه الجويني على أسلوب غريب، ولم يقتدِ فيه بأحد، والذي قال ابن السبكي في وصفه: «وأنا أُسمّيه لغز الأمة، لما فيه من مصاعب الأمور، وأنه لا يخلي مسألة عن إشكال، ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه، وتحقيقات يستبدّ بها. وهذا الكتاب من مفتخرات الشافعية».

وقد ذكر الإمام المازري في شرحه هذا أن إمام الحرمين الجويني ينكر أن يكون الله تعالى عالمًا بالجزئيات، وقد ردّ المازري على الجويني هذا القول، وأغلظ في الإنكار عليه، ومما قاله في ذلك: «أول ما نقدّمه تحذير الواقف على كتابه هذا أن يصغي إلى هذا المذهب. إلى أن قال: وددت لو مَحَوتُ هذا من هذا الكتاب بماء بصري، لأن هذا الرجل له سابِقَة قديمة، وآثار كريمة في عقائد الإسلام، والذبّ

عنها، وتشييدها، وتحسيس العبارة عن حقائقها، وإظهار ما أخفاه العلماء من أسرارها. ولكنه في آخر أمره ذكر أنه خاض في فنون من علم الفلسفة، وذاكر أحد أئمتها، فإذا ثبت هذا القول عليه، وقطع بإضافة هذا المذهب في هذه المسألة إليه، فإنما سهل عليه ركوب هذا المذهب إدمانه النظر في مذهب أولئك...».

وقد ردّ ابن السبكي على المازري هذا الذي نسبه إلى الجويني ـ مُحاوِلاً تبرئته (أي الجويني) من ذلك، وقال: ـ بعدما أورد كلامه (المازري) السابق، وغيره ـ: «هذه العبارات من المازري تدلّ على أنه لم يفهم كلام الإمام، أو فهم، وقصد أن يشنّع عليه، وهذا بعيد على الرجل، فإنه من أئمة العلم والدين، فالأغلب على ظني أنه لم يفهم (...) فالذي ينبغي للمنصف الواقف على كلام الإمام أن يتأمله، ليظهر له أن الإمام إنما منع من تعلق العلم التفصيلي بما لا تفصيل له، وهي الأمور التي لا تتناهى باعتقاد عدم تمييز بعضها عن بعض، لأن ما لا يتناهى لا يمكن أن يتميّز بعضه عن بعض، لا لكونها غير متناهية، والمانع عنده من تعلق التفصيلي بها هو عدم تمييز بعضها عن بعض، لا لكونها غير متناهية، وإنما يمنع تعلّق التفصيلي بها، والحالة هذه، لأن الربّ العليم الخبير إنما يعلم الأشياء على ما هي عليه...».

توفي المازري ـ رحمه الله تعالى ـ بالمهدية في ربيع الأول، ودفن في المنستير. ولما خشي على قبره من البحر، نقل لمقامه المشهور به إلى هذا الوقت. قال مخلوف: «والشائع عند أهل المنستير أنه لمّا نقل، وجد جسده المكرم لم يتغيّر. ومنقوش بحجر فوق باب مقامه المذكور محل الحافة منه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: الآية 11]. أُسّس هذا المقام على ضريحي الشيخين الإمامين العالمين: أبوي عبد الله محمد المازري، ومحمد بن المواز، ومَن معهما من الفضلاء الأجلّاء بعد نقلهم من ضريحهم ليلة الأحد الثالث والعشرين (23) من ذي القعدة سنة 1176 هـ. وأمر ببنائه المعظّم الأرفع سيدنا علي باشا باي ابن المعظّم حسين باي. انتهى.

قلت: قوله: «ابن المواز». لعله تحريف من الناقل، والصواب ابن الحداد. المذكور في الطبقة قبل هاته...»[1].

(1) شجرة النور/ ص 127 ـ 128 ـ الديباج المذهب/ ص 374 ـ 375 ـ شذرات/ 4/ 114 ـ طبقات الشافعية الكبرى/ 3/ 185 ـ 186.

ابن دقيق العيد (625 ـ 702 هـ)

محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجدّه بابن دقيق العيد: إمام من أئمة الشافعية، من كبار علماء المسلمين، ويعتقد جماعة من العلماء أنه مجدّد الدين على رأس المائة السابعة. وهو من علماء الأصول، ومن المجتهدين.

أصل أبيه من منفلوط (بمصر)، انتقل إلى قوص. وُلِدَ المترجم في البحر المالح، وكان أبوه متوجّهًا من قوص إلى مكة، فوُلِد له في يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان، ولذلك ربما كتب بخطه في نسبة الثبجي. وفي رواية أخرى أنه وُلِدَ بينبع (بالحجاز). نشأ في قوص (بمصر)، وتفقّه بها على والده، وعلى الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام. وسمع بمصر، والشام، والحجاز، على تحرٍّ في ذلك. برع في العلوم، وبلغ فيها مبلغًا ينطبق على حاله قوله القائل:

وكان من العلوم بحيث يقضى ... له من كل علم بالجميع

درس بالمدرسة الكاملية بالقاهرة. وَلِيَ قضاء الديار المصرية يوم السبت الثامن عشر من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة (695 هـ)، عوضًا عن تقي الدين ابن بنت الأعز. فاستمر قاضيًا إلى أن توفي.

وقد أثنى الناس عليه بما يطول ذكره، ويستعظم أمره، ويعنت مَن أراد حصره، ولذلك سنذكر منه لمعًا، ونتفًا. قال ابن السبكي فيه: «شيخ الإسلام، الحافظ، الزاهد، الورع، الناسك، المجتهد المطلق، ذو الخبرة التامّة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين، أكمل المتأخرين، وبحر العلم الذي لا تكدّره الدِّلاء، ومعدن الفضل الذي لقاصده منه ما يشاء، وإمام المتأخرين، كلمة لا يجحدونها، وشهادة على أنفسهم، يؤيدونها، مع وقار، عليه سيما الجلال، وهيبة لا يقوم الضرغام عندها لنزال، هذا مع ما أُضيف إليه من أدب أزهى من الأزهار، وألعب بالعقول ـ لا أدري بين يدي هذا السح ما أقول، أستغفر الله ـ من العقار.

قال أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمري الحافظ: لم أرَ مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجلّ منه فيما رأيت، ورويت. وكان للعلوم جامعًا، وفي فنونها بارعًا، مقدّمًا في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردًا بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيرًا بذلك، سديد النظر في تلك المسالك، أذكى ألمعيّة، وأزكى لوذعية، لا يشقّ له

غبار، ولا يجري معه سواه في مضمار (...) وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السُنّة والكتاب، بلبٌ يسحر الألباب، وفكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب، مستعينًا على ذلك بما رواه من العلوم، مُستبينًا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم...».

وقال ابن حجر: «قال الذهبي: كان إمامًا متفنّنًا، مجودًا، محرّرًا، فقيهًا مدقّقًا، أصوليًّا، مدركًا، أديبًا، نحويًّا، ذكيًّا، غوّاصًا على المعاني، وافر العقل، كثير السكينة، تامّ الورع، مُديم السُنن، مُكِبًّا على المطالعة، والجمع، سمحًا، جوادًا، زكيّ النفس، نزر الكلام، عديم الدعوى، له اليد الطولى في الفروع والأصول، وبصير بعلم المنقول والمعقول (...) وقال قطب الدين الحلبي: كان ممّن فاق بالعلم والزهد، عارفًا بالمذهبين (لعله يعني مذهب مالك والشافعي)، إمامًا في الأصلين، حافظًا في الحديث وعلومه، يُضرَب به المثل في ذلك. وكان آية في الإتقان، والتحرّي، شديد الخوف، دائم الذّكر، لا ينام من الليل إلا قليلاً، يقطعه مطالعة وذكرًا، وتهجّدًا، وكانت أوقاته كلها معمورة. قال: وكان شفوقًا على المشتغلين، كثير البرّ لهم (...) وقال ابن الزملكاني: إمام الأئمة في وقته، وعلّامة العلماء في عصره، بل ولم يكن من قبله من سنين مثله في العلم والدين والزهد والورع، تفرّد في علوم كثيرة (...) أقرّ له الموافق، والمخالف. وعظّمته الملوك، وكان السلطان لاجين ينزل له عن سريره، ويقبّل يده. وكان صحيح الاعتقاد قويًّا في ذات الله. وليس الخبر كالعيان (...) أخبرني الأمير سيف الدين بلبان الحسامي، قال: خرجت يومًا إلى الصحراء، فوجدت ابن دقيق العيد في الجبّانة، يقرأ، ويدعوا، ويبكي، فسألته، فقال: صاحب هذا القبر كان من أصحابي، وكان يقرأ عليّ، فمات، فرأيته البارحة، فسألته عن حاله، فقال: لمّا وضعتموني في القبر، جاءني كلب أنقط، كالسبع، وجعل يروعني فارتعبت، فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة، فطرده، وجلس عندي، يأنسني، فقلت: مَن أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة...». وكان مع غزارة علمه ظريفًا. له أشعار رائقة. وملح، ونوادر، وأخبار.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ مصابًا بمرض وسواس الطهارة، فقد غلب عليه الوسواس في المياه والنجاسة. قال العبدري: «ومن جملة ما يصحبه من الوسواس أنه لا يمسّ منه عضو، ولا لباس، بل يقتصر الوارد عليه على الإشارة بالسلام عليه، وحطّ الرأس ـ على العادة الذميمة ـ بين يديه. وقد حدّثني عنه بعض مَن أثق به أنه

يأتي إلى جابية الماء في شدّة البرد، فينغمس فيها بثيابه لأقلّ وسوسة تعتريه، حتى أثّر ذلك في ضعف قوته، ولاح أثره في اختلال صحته. ورأيته ـ وهو يملي عليّ من حديثه ـ يمسك الكتاب بعودين، ولا يمسّه بيده، ويعاني تصفّحه كذلك، فيكابد منه شدة...».

له مصنّفات، منها «عنوان الوصول في الأصول»، وشرحه، و«شرح مقدمة المطرزي ـ في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، في حادي عشر صفر[1].

الحصكفي (1025 ـ 1088)

محمد بن علي بن محمد الحصني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي (نسبة إلى حصن كَيفا ـ بكسر الكاف وفتحها ـ بلدة في ديار بكر ـ بالعراق): مفتي الحنفية في دمشق. مولده ووفاته بها. كان فاضلاً، عالي الهمّة، عاكفًا على التدريس والإفادة.

من كتبه «إفاضة الأنوار على أصول المنار». مطبوع[2].

الشوكاني (1173 ـ 1255 هـ)

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: إمام مجتهد، من أئمة المسلمين المتأخرين، مفخرة اليمن بلا جدال، من أوعية العلم الشرعي والعربي. طبقت شهرته الآفاق، العلّامة، النظّار، الجهبذ، الذي أتى بما نال به الإعجاب والتقدير زعامة. وإقدامًا، وتحريرًا، واطّلاعًا، ونقدًا. وُلِدَ يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، بهجرة شوكان (وهي قرية من قرى السجامية: إحدى قبائل خولان)، وكان والده قد انتقل إذ ذاك إلى صنعاء، واستوطنها، ولكنه خرج إلى وطنه القديم (هجرة شوكان) في أيام الخريف، فولد له صاحب الترجمة هنالك. نشأ بصنعاء، فقرأ القرآن بها على جماعة من المعلمين، وجوده على جماعة من مشايخ القرآن بها. ثم حفظ مجموعة كثيرة من كتب العلم، في فنون شتّى. ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على والده، وأحمد بن محمد الحرازي، وبه انتفع في الفقه، وعليه

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 115 إلى 139 ـ البدر الطالع/ 2/ 115 ـ رحلة العبدري/ ص 139 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 58 إلى 60 ـ طبقات الإسنوي/ ص 301 إلى 304 ـ كشف الظنون/ 2/ 1176.

(2) الأعلام/ 6/ 294.

تخرّج، وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة. وعلى الإمام عبد القادر الكوكباني، وهو أعظم مشايخه، وعلى جماعة كثيرة من علماء عصره اليمنيين. ولم يرحل عن صنعاء في طلب العلم، وكل ما أخذه من العلم، إنما أخذه فيها، وإنما لم يرحل عنها لأعذار، منها عدم إذن الأبوين.

وكان أثناء طلبه العلم يدرّس لتلامذته ما أخذه عن مشايخه، فإذا فرغ من كتاب قراءة، أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه. وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درسًا، منها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة. ثم إنه فرّغ نفسه لإفادة الطلبة، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة.

وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومَن وفد إليها، بل يردّ عليه طلب الفتاوى من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء. وكانت الفُتيا تدور عليه من عامّة الناس، وخاصّتهم، واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره، فما بعد ذلك. وكان لا يأخذ على الفُتيا شيئًا تنزّهًا، فإذا عُوتِبَ في ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن، فأُريد إنفاقه كذلك.

ثم إنه (المترجم له) وَلِيَ قضاء مدينة صنعاء سنة تسع ـ بالتاء ـ ومائتين وألف (1209 هـ) بعد موت قاضيها، وكان حين طلب منه سلطان اليمن علي ابن الإمام المهدي تولّي هذه الوظيفة متردّدًا في قبولها، فألحّ عليه أهل العلم في مدينة صنعاء طالبين منه الإجابة، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية مَن لا يوثق بدينه وعلمه، وأرسلوا إليه بالرسائل المطوّلة، فقبل، وتولّى هذه الوظيفة، واستمر فيها إلى أن توفي. وكان أثناء تولّيه القضاء يدرّس ـ أحيانًا ـ لتلامذته، في بعض مصنّفاته.

وهو ـ رحمه الله تعالى ـ ممّن أجمع الناس على أنه من كبار أئمة المسلمين المجتهدين النابذين للتقليد، بل من المحرّمين لها، وأنه خاتمة محدّثي المشرق وأثريه. وأنه من بحار العلم، ونجوم المعرفة والإدراك، والتحصيل، ومن العلماء المجدّدين المُصلِحين، الذين يُعَدّون صفوة علماء المسلمين.

له مصنّفات كثيرة، بلغت مائة وأربعة عشر عنوان كتب، منها «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» في أصول الفقه، وهو من الكتب المعتمدة في تدريس ودراسة علم أصول الفقه، ومن الكتب النافعة فيه، المختصرة.

وقد امتدحه الباحثون الأصوليون، وأثنوا عليه، كما هو شأن سائر كتبه الموضوعة في فنون مختلفة، والتي سارت في الأقطار سير الشمس، وتدارسها الناس، وأعجبوا بها أيما إعجاب. غير أن بعض العلماء ـ وهو أبو الحسنات عبد الحيّ اللكنوي الهندي ـ انتقد صاحب الترجمة، وقال إنه في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» أدرج كثيرًا من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع، وأحاديث صحاحًا، وحسانًا، تقليدًا للمتشدِّدين المتساهلين في الموضوعات، فعلى العارِف الماهر التوقّف في كلامه وتنقيح مرامه في هذا الباب، بل في جميع المسائل الدينية، فإن له في تأليفاته الحديثية والفقهية اختيارات شنيعة مخالفة لإجماع الأمة، وتحقيقات مخالفة للمعقول، والمنقول، كما لا يخفى على كل ماهر في الأصول والفروع».

توفي الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ في صنعاء[1].

المالكي (1287 ـ 1367 هـ)

محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكّي: فقيه نحوي مغربي الأصل. وُلِدَ في مكة، وتعلّم بها. ووَلِيَ إفتاء المالكية بها سنة أربعين وثلاثمائة وألف (1340 هـ). ودرّس بالمسجد الحرام. وقام برحلات إلى أندونيسية، وسومطرة، والملايا.

من كتبه «تهذيب الفروق» اختصر فيه «فروق الإمام القرافي» في قواعد الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالطائف[2].

ابن عمّار (768 ـ 844 هـ)

محمد بن عمّار بن محمد بن أحمد، أبو ياسر، شمس الدين: فاضل مصري، من المالكية. من علماء العربية، من أهل القاهرة، يُعرَف بابن عمّار. وُلِدَ يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة، بقناطر السِّباع، ونشأ في كنف والده، وحفظ عدّة مختصرات، وأخذ عن العراقي، وابن الملقن، والبلقيني، والمجد بن هشام، والعزّ بن جماعة، وابن خلدون. وطلب الحديث بنفسه، وسمع بالقاهرة على جماعة من

(1) البدر الطالع/ ج 1/ 318/ ج 2/ 106 إلى 113 ـ وفيه في ترجمة والد المترجم له رفع نسبه إلى آدم ـ فهرس الفهارس/ 2/ 1082 إلى 1088 ـ وفيه بعض ما أثنى به العلماء على صاحب الترجمة، ووصفوه به، من أنه لا نظير له في عصره. وقد أفردت ترجمته بالتأليف.

(2) الأعلام/ 6/ 305 ـ 306.

المحدّثين، وبالإسكندرية مع ابن حجر. ودرّس بمواطن. وسكن بمصر بجوار جامع عمرو بن العاص، وانتفع به المصريون. وسكن تربة الشيخ أبي عبد الله الجبرتي بالقرافة مدة. تفقّه بابن عرفة. تولّى تدريس المسلمية، بمصر[1].

قال الشوكاني فيه: «كان إمامًا، علّامة في الفقه، وأصوله، والعربية، والصرف، مُشارِكًا في كثير من الفنون. قال السخاوي: ولولا مزيد حدّته التي أدّت إلى أن خرج فيه جذام قبل موته بسنتين، واستمر بتزايد إلى موته، لأخذ عنه الجمّ الغفير».

وقال السيوطي: «كان صاحب فنون، حسن المحاضرة، مُحِبًّا للصالحين».

له مصنّفات، منها «زوال المانع في شرح جمع الجوامع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة يوم (أو ليلة) السبت رابع عشر ذي الحجة[2].

الرازي (544 ـ 606 هـ)

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الزاري، المعروف ـ عند البعض ـ بابن خطيب الريّ: إمام، من كبار أئمة المتكلمين الأشاعرة، من الشافعية، أحد أذكياء المسلمين، وأحد أوعية العلم، من أئمة الأصوليين، ومتقدّميهم، وهو المقصود بالإمام عند جماعة منهم، إذا أطلقوه. أوحد زمانه في المعقول، والمنقول، وعلوم الأوائل، المفسّر، الذائع صيته. وهو قريشي النسب. أصله من طبرستان. وُلِدَ في الريّ (بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ مدينة بإيران). واشتغل على والده، وقرأ الحكمة على المجد الجيلي بمراغة، وتفقّه على الكمال السمناني. ويقال: إنه حفظ «الشامل» لإمام الحرمين. اشتغل بنشر العلم، فاجتمع الطلبة عليه، وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم، ولقّبوه بشيخ الإسلام، بُنِيَت له مدارس كثيرة في بلدان شتّى. إذا ركب مشى معه نحو الثلاثمائة مشتغل، على اختلاف مطالبهم في التفسير، والفقه، والكلام، والأصول، والطبّ، وغير ذلك.

---

(1) قال السيوطي: «وُلِّيَ تدريس المسلمية، بمصر، سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، فنُوزع فيها، بأن شرط واقفها أن يكون المدرّس في حدود الأربعين، فأثبت محضر أباه سنّه ـ حينئذ ـ خمس وأربعون». (بغية الوعاة/ 1/ 203 ـ 204).

(2) البدر الطالع(2/ 117 ـ بغية الوعاة/ 1/ 203 ـ 204 ـ شذرات الذهب/ 7/ 253 ـ شجرة النور/ ص 242.

عبر إلى خوارزم ـ بعدما مهر في العلوم ـ فجرت بينه وبين المعتزلة مناظرات، أدّت إلى خروجه منها. ثم قصد ما وراء النهر، فجرى له أشياء نحو ما جرى له بخوارزم، فعاد إلى الريّ، ثم اتصل بالسلطان شهاب الدين الغوري سلطان غزنة، فبالغ في إكرامه، وأعطاه مالاً كثيرًا، ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش، ونال عنده أسنى المراتب، واستقر عنده بخراسان.

وكان في أول أمره فقيرًا، ثم فتحت عليه الأرزاق، وملك من الذهب ثمانين ألف دينار، وغير ذلك من الأمتعة، والمراكب، والأثاث، والملابس، وكان له خمسون مملوكًا من الترك. وكان معظَّمًا عند الملوك. وحاصل القول هنا أن له ثروة تضاهي ثروة الملوك.

وكان ذا تأثير بليغ في وعظه، فكانت له مجالس وعظ، يحضرها السلطان، فمَن دونه، وكان يلحقه في مجالس وعظه وجد، وحزن، فيبكي كثيرًا.

وكانت بينه وبين الكرامية عداوة شديدة، فينال منهم، وينالون منه، ويبالغون في الحطّ عليه، سبًّا، وتكفيرًا بالكبائر، ويرمونه بالمعاصي مع المماليك، وغيرهم، وبلغ من أمرهم أن كتبوا له رقاعًا، فيها أنواع السيئات، وصاروا يضعونها على منبره، فإذا جاء قرأها، فقرأ يومًا رقعة، ثم استغاث: في هذه الرقعة إن ابني يفعل كذا، فإن صحّ هذا، فهو شاب أرجوا له التوبة، وإن امرأتي تفعل كذا، فإن صحّ هذا، فهي امرأة، لا أمانة لها، وإن غلامي يفعل كذا، وجدير بالغلمان كل سوء، إلا مَن حفظ الله. وليس في شيء من هذه الرّقاع ـ ولله الحمد ـ إن ابني يقول: إن الله جسم، ولا يشبه به خلقه، ولا إن زوجتي تعتقد ذلك، ولا غلامي، فأيّ الفريقين أوضح سبيلاً.

أثنى العلماء والأئمة على علم صاحب الترجمة، وحلّوه بالإمامة في العلوم العقلية والشرعية، وقد كثر ما قيل فيه، فلنذكر من ذلك طرفًا. قال ابن السبكي فيه: «إمام المتكلّمين، ذو الباع الواسع في تحقيق العلوم، والاجتماع الشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، والارتفاع قدرًا على الرفاق، وهل يجري مع الأقدار إلا الأمر المحتوم، بحر، ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحبر سما على السماء، وأين للسماء مثل ما له من الزواهر، وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما له من الأزاهر، انتظمت بقدره العظيم عقود الملّة الإسلامية، وابتسمت بدرّه النظيم ثغور الثغور المحمدية، تنوّع في المباحث وفنونها، وترفّع، فلم يرضَ إلا بنكث تسحر ببيونها، وأتى بجنّات طلعها هضيم، وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها لا يقدر

أن يضيم (. . .) خاض معه العلوم في بحار عميقة. وراض النفس في دفع أهل البدع وسلوك الطريقة.

أما الكلام فكلٌّ ساكت خلفه، وكيف لا، وهو الإمام، ردّ على طوائف المبتدعة، وهدّ قواعدهم (. . .) أما علوم الحكماء فلقد تذرّع بجلبابها، وتلفّع بأثوابها، وتسرّع في طلبها، حتى دخل من كل أبوابها (. . .) أما الشرعيات ـ تفسيرًا، وفقهًا، وأصولاً، وغيرها ـ فكان بحرًا لا يُجارى، وبدرًا إلا أن هذا يشرق نهارًا».

وقال الإسنوي فيه: «إمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية».

هذا طرف من كلام المثنى على صاحب الترجمة، ولا يخفى ما في كلام ابن السبكي هنا من المبالغة.

ورأى آخرون أن صاحب الترجمة لا شك في فضله وعلمه إلا أن فيه، وفي سيرته بعض مما يُعاب عليه. قال ابن كثير: «قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في «الذيل» في ترجمته: ولا كلام في فضله، ولا فيما يتعاطاه. وقد كان يصحب السلطان، ويحبّ الدنيا، ويتّسع فيها اتّساعًا زائدًا، وليس هذا من صفة العلماء. ولهذا، وأمثاله، كثرت الشناعات عليه. وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها، مثل قوله: قال محمد البادي ـ يعني العربي ـ يريد النبي ـ ﷺ ـ وقال محمد الرازي ـ يعني نفسه».

وفي هذا السياق ذكر أن له كتابًا في السحر، قال ابن العماد: «ومن تصانيفه ـ على ما قيل ـ كتاب «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم» على طريقة مَن يعتقده». إلا أن ابن السبكي قال: «إن هذا الكتاب مختلق عليه، وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر، فليتأمله مَن يحسن السحر».

وعدَّ الذهبي صاحب الترجمة من الضعفاء في رواية الحديث، وأجاب السبكي عن ذلك قائلاً: «إنه ليس لذكره في هذا المكان معنى، ولا يجوز من وجوه عدة، أعلاها أنه ثقة، حَبْر من أحبار الأمة، وأدناها أنه لا رواية له، فذكره في كتب الرواة مجرّد فضول، وتعصّب، وتحامل تقشعر منه الجلود».

وكان صاحب الترجمة ـ مع غزارة علمه في الكلام ـ يقول: «مَن لزم مذهب العجائز كان هو الفائز». ورُوِيَ عنه أنه قال: يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى.

وقد ذكر في وصيته التي أوصى به لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني لمّا احتضر أنه رجع عن مذهب الكلام إلى طريق السلف، وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بالله سبحانه وتعالى.

لصاحب الترجمة مصنّفات مشهورة، في علوم مختلفة، انتشرت في حياته، ورزق فيها القبول، فأكبّ الناس على دراستها، منها «المحصول في علم الأصول» وهو من عيون مراجع أصول الفقه، وهو مختصر، ومستمد من كتابين ـ لا يكاد مؤلفه يخرج عنهما غالبًا ـ أحدهما المستصفى لحجّة الإسلام، والآخر المعتمد لأبي الحسين البصري، قال الإسنوي في «نهاية السول»: حتى رأيته ينقل منهما الصفحة، أو قريبًا منها بلفظها. وسببه على ما قيل إنه كان يحفظهما».

وقد اعتنى جماعة من دارِسِي الأصول بكتاب «المحصول» هذا فاختصره القاضي البيضاوي في كتابه «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، والصحيح أن البيضاوي لم يأخذ كتابه «المنهاج» هذا من «المحصول» مباشرة، وإنما أخذه من كتاب «الحاصل» لتاج الدين الأرموي، الذي هو مختصر من المحصول. وكلها مطبوعة.

ومن مصنّفاته ـ أيضًا ـ «المعالم في أصول الفقه»، عليه بعض الشروح.

أما منهجه العامّ فإن من معالمه ما ذكره الشوكاني في «إرشاد الفحول» حين قال: إن من عادته المستمرة التشكيك في مصنفاته، حتى في تفسير الكتاب العزيز». ومنها ـ أيضًا ـ ما نقله ابن كثير عن أبي شامة من أنه (أي الرازي) كان يقرّر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة، ويُجيب عنها بأدنى إشارة». وكان يعرف الفارسية.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بهراة، يوم الاثنين يوم عيد الفطر، ودفن في آخر النهار، في جبل قرب هراة. ويقال: إن الكرامية هم الذين دسّوا له مَن سقاه السّمّ. فكان ذلك سبب موته وخلّف ثمانين ألف دينار، سوى الدواب والعقار، وغير ذلك[1].

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى/ 4/ 283 إلى 292 ـ وفيه طرف من وصيّة المترجم له عند موته ـ طبقات الإسنوي/ ص 313 إلى 315 ـ البداية والنهاية/ 13/ 47 ـ 49 ـ شذرات الذهب/ 5/ 21 ـ 22 ـ العقد المذهب/ ص 149 ـ 150 ـ المختصر في تاريخ البشر/ 2/ 112 ـ إرشاد الفحول/ ص 38 ـ نهاية السول/ 1/ 4.

النوجاباذي (616 ـ 668 هـ)

محمد بن عمر بن محمد، أبو المظفر، ظهير الدين: فقيه من علماء الحنفية، من أهل بخارى، نسبته إلى «نوجاباذ»[1] ـ قرية من قرى بخارى. تفقّه على شمس الأئمة الكردري. زار دمشق، واستقر ببغداد إمامًا للمستنصرية. قال اللكنوي فيه: كان شيخًا عالمًا، فقيهًا، عارفًا بالمذهب».

له مصنّفات، منها «كشف الأسرار» في أصول الفقه. كانت ولادته فس الثاني والعشرين من شهر شوّال[2].

ابن الوكيل (665 ـ 716 هـ)

محمد بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد، أبو عبد الله صدر الدين، «ابن المرحل» المعروف بابن الوكيل: فقيه شافعي، شاعر. كان أعجوبة في الذكاء، وسرعة الحفظ. وُلِدَ في شوّال بدمياط، وقيل بأشمون، وسمع من جماعة من العلماء، وتفقّه بأبيه، وغيره، وأخذ عن صفيّ الدين الهندي. وتقدّم في الفنون، وفاق الأقران. وقال الشعر، فلم يتقدّمه فيه أحد من أبناء جنسه. وكان نظّارًا مستحضرًا. أفتى، وهو ابن عشرين سنة. وكان لا يقوم أحد بمناظرة ابن تيمية سواه. ودرّس بالمدارس الكبار، مثل دار الحديث الأشرفية، والشامية البرانية، والجوانية، والعذراوية. ووقعت له بعض المِحَن. وكان مشهورًا بالدعابة، فنقصه ذلك. أقام مدة في حلب. وكانت مدة تولّيه دار الحديث الأشرفية سبع سنوات. وكانت نشأته في دمشق.

له مصنّفات، منها «الأشباه والنظائر». نقل عنه ابن السبكي في «الإبهاج»، فقال: أورد الشيخ صدر الدين ابن المرحل في كتابه «الأشباه والنظائر» سؤالاً عمّا إذا كان العام يشمل الصورة النادرة، فقال: «هذا الخلاف لا يبين لي جريانه في كلام الله تعالى، لأنه لا يخفى عليه خافية، فهو يعلم ذلك النادر. قال: وإنما يتبين لي دخوله في كلام الآدميين». وقد أجبت (الكلام للسبكي) عنه في كتابي «الأشباه والنظائر» بما لو عُرِضَ على ذوي التحقيق لتلقّوه بالقبول».

---

(1) في معجم البلدان: «نوجاباذ ـ بالضم، ثم السكون، وجيم، ثم ألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة ـ معناه عمارة الروح، من قرى بخارى». وفي «الفوائد البهية»/ ص 183: «نوحاباذ ـ بفتح النون، وسكون الواو، ثم الحاء المهملة، بعدها ألف، ثم باء موحدة، بعدها ألف، ثم ذال معجمة».

(2) الفوائد البهية/ ص 183 ـ الأعلام/ 6/ 313.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة. ولمّا بلغت وفاته ابن تيمية قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين. وتأسف الناس عليه كثيرًا[1].

ابن هبة الله (851 ـ 916 هـ)

محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن أحمد، جلال الدين، النصيبي، الحلبي: فقيه شافعي، من القضاة. وُلِدَ في حلب، في ربيع الأول، وحفظ القرآن الكريم، وصلّى به في جامعها الكبير، وهو ابن ثمان سنوات. وحفظ مجموعة من المتون، منها «جمع الجوامع» في أصول الفقه. وأخذ عن جماعة من العلماء. ثم ارتحل إلى القاهرة سنة ست وسبعين وثمانمائة (876 هـ) على جدّه لأمه، فقرأ فيها فنونًا مختلفة على جمع من الشيوخ. وبرع، وتميّز، وناب في القضاء بالقاهرة، ودمشق، وحلب، ووَلِيَ قضاء حماة، وقضاء حلب. قال الغزي فيه: «كان ذا فطنة، وحافظة، مع رفاهية».

له مصنّفات، منها «مختصر جمع الجوامع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ثالث عشر رمضان[2].

العُرضي (993 ـ 1081 هـ)

محمد أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الحلبي، العرضي: مفتي الشافعية، وابن مفتيها. له اشتغال بالتاريخ والأدب، ونظم حسن. مولده بحلب.

له مؤلفات، منها «حاشية على شرح منهاج البيضاوي» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حلب[3].

نووي الجاوي (. . . ـ 1316 هـ)

محمد بن عمر نووي الجاوي الينتني إقليمًا، التناري بلدًا: مفسّر، متصوّف، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكة. عرفه «تيمور» بعالم الحجاز.

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 72 ـ البدر الطالع/ 2/ 118 إلى ص 120 ـ طبقات الشافعية الكبرى/ 5/ 141 إلى 150 ـ وفيه ثناء عاطر على المترجم، وقطع من شعره ـ الإبهاج/ 1/ 373.

(2) الكواكب السائرة/ 1/ 69 ـ 70 ـ شذرات الذهب/ 8/ 75 ـ 76.

(3) هدية العارفين/ 2/ 288 ـ الأعلام/ 6/ 317.

له مصنّفات كثيرة، منها «كاشفة السجا في شرح سفينة النجا» في أصول الدين والفقه. مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مكة[1].

ابن قبيلة (700 ـ 774 هـ)

محمد بن عوض بن سلطان بن عبد المنعم البكري ناصر الدين: فقيه شافعي. تفقّه، ووَلِيَ التدريس بالفيّوم مدة. قال ابن حجر: كان ماهرًا في الفقه، والأصول، والعربية، والهيئة.

وصنّف تصانيف مفيدة.

مات ـ رحمه الله تعالى ـ بدهروط، وهو يصلّي الصبح[2].

ابن أبي العيش (. . . ـ 911 هـ)

محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، أبو عبد الله: فقيه أصولي.

له مصنّفات[3].

ميرزا جمال الدين (1292 ؟ ـ 1351 هـ)

محمد بن غلام رضا الشريف الكرماني، ميرزا جمال الدين: فقيه إمامي. له كتاب «أسس الأصول» في مباحث الألفاظ من أصول الفقه، اقتصر فيه على استعمال الحروف المهملة. قال الزركلي في تقويم عمله في هذا الكتاب: هو جهد ضائع، وتكلّف بفقد البيان رونقه». فرغ من تأليفه سنة 1318 هـ. وأضاف إلى النسخة المطبوعة منه خطبًا من إنشائه[4].

مُلَّا خسْرُو (. . . ـ 885 هـ)

محمد بن فراموز ـ أو فرامرز ـ بن علي، المعروف بملا ـ أو منلا، أو المولى ـ خسرو: فقيه، من كبار علماء الحنفية، عالِم بأصول الفقه. كان أبوه من أمراء الفراسخة، وكان رومي الأصل، ثم أسلم، وكانت له بنت، زوّجها من أمير يسمى خسرو، وابنه محمد هذا كان في حجر هذا الأمير، الذي هو زوج أخته، وبعد وفاة

(1) الأعلام/ 6/318.
(2) الدرر الكامنة/ 4/79.
(3) الأعلام/ 6/324.
(4) الأعلام/ 6 325.

أبيه اشتهر بأخي زوجة خسرو، ثم غلب عليه اسم خسرو. أخذ العلوم عن المولى برهان الدين حيدر الهروي، من تلامذة سعد الدين التفتازاني. ثم صار مدرّسًا في زمان السلطان محمد بن مراد بمدرسة أخيه (أي السلطان) بمدينة بروسة (بتركيا). ثم تولى قضاء العسكر في زمان محمد خان بن مراد، ولمّا مات المولى خضر بيك أعطاه محمد خان قضاء القسطنطينية. وصفه اللكنوي بقوله: «كان بحرًا زاخرًا، عالِمًا بالمعقول والمنقول، وحَبْرًا فاخرًا، جامعًا للفروع، والأصول. من تلامذته يوسف بن جنيد، وحسن جلبي بن محمد شاه الفناري، وحسن بن عبد الصمد السامسوني، وغيرهم.

قال ابن العماد في ترجمته: «أخذ العلوم عن برهان الدين حيدر الرومي المفتي في البلاد الرومية، ثم صار مدرّسًا بمدينة أدرنة بمدرسة شاه ملك. وكان له أخ مدرّس بالمدرسة الحلبية. وتقيّد المولى خسرو بأدرنة على المولى يوسف بالي بن شمس الدين الفناري: مدرّس مدرسة السلطان محمد بمدينة بروسا (...) ثم صار مدرّسًا بمدرسة أخيه بعد وفاته، ثم صار قاضيًا بالعسكر المنصور. ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيًا، جعل له كل يوم مائة درهم، ولما فتح القسطنطينية جعل المترجم قاضيًا بها، بعد وفاة المولى خضر بك، وضمّ إليه قضاء غلطة، وإسكدار، وتدريس أيا صوفيا.

وكان مربوع القامة، عظيم اللحية، يلبس الثياب الدِّنِيَّة، وعلى رأسه عمامة صغيرة. وكان السلطان محمد يجلّه كثيرًا، ويفتخر به، ويقول لوزرائه: هذا أبو حنيفة زمانه. وكان متخشّعًا، متواضعًا، صاحب أخلاق حميدة، وسكينة، ووقار، يخدم نفسه، مع ما له من العبيد، والخدم، الذين لا يحصون كثرة. وكان مع اشتغاله بالمناصب والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف بخطّ حسن. وآل به الأمر إلى أن صار مُفتِيًا بالتخت السلطاني، وعظم أمره، وطار ذكره، وعمّر عدّة مساجد بقسطنطينية».

له مصنّفات، منها «مرقاة الوصول إلى علم الأصول» في أصول الفقه، مطبوع، وشرحه «مرآة الأصول»، وهو مطبوع ـ أيضًا.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقسطنطينية، وحمل إلى مدينة بروسا، ودفن بها في مدرسته[1].

(1) الفوائد البهية/ 184 ـ شذرات الذهب/ 7/ 342 ـ 343 ـ الأعلام/ 6/ 328.

الجيزاوي (1263 ـ 1346 هـ)

محمد أبو الفضل الورّاق الجيزاوي: شيخ الجامع الأزهر، فقيه مالكي. عالِم بالأصول. من أهل مصر. ولد في ورّاق الخضر (من ضواحي القاهرة). وتربّى وتعلّم في الأزهر. وأذِنَ له في التدريس سنة سبع وثمانين ومائتين وألف (1287 هـ). واشتهر بتدريس المنطق والأصول. وعُيِّن شيخًا لمعهد الإسكندرية. ثم رئيسًا لمشيخة الأزهر، والمعاهد الدينية بالقاهرة، وشيخًا للمالكية، وظلّ في هذا المنصب إلى أن توفي.

له مصنّفات، منها «كتاب على شرح العضد وحاشيتي السعد والسيد» و«تحقيقات شريفة» حاشية في أصول الفقه. وكِلا الكابين مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[1].

الشربياني (1248 ـ 1322 هـ)

محمد بن فضل علي بن عبد الرحمٰن الشربياني: فقيه إمامي. سكن تبريز، وانتقل إلى النجف سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف (1273 هـ)، له أخبار مع معاصره جعفر بن أحمد الحلي الشاعر، وفيه يقول الحلي مداعبًا:

للشربياني أصحاب وتلمذة ... تجمعوا فرقًا من هٰهنا وهنا

ما فيهم مَن له في العلم معرفة ... يكفيك أفضل كل الحاضرين أنا

له كتب، منها كتاب «أصول الفقه» كبير[2].

ابن فادشاه (. . . ـ 381 هـ)

محمد بن القاسم بن أحمد بن فادشاه، أبو عبد الله: من فقهاء الشافعية، من أهل أصبهان.

له مصنّفات كثيرة في «الأصول» و«الفقه» و«الأحكام»[3].

الخراساني (1255 ـ 1329 هـ)

محمد كاظم الخراساني: فقيه من مجتهدي الإمامية. وُلِدَ بطوس، وأقام سنة بطهران (1277 هـ)، وسكن النجف. وتخرّج على يده كثيرون.

---

(1) الأعلام/ 6/ 330.

(2) الأعلام/ 6/ 331.

(3) العقد المذهب/ ص 249.

له تصانيف، منها «الكفاية ـ في أصول الفقه» و«الفوائد الأصولية والفقهية»، وكِلا الكتابين مطبوع[1].

اليَزْدِي (1247 ـ 1337 هـ)

محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي نسبًا، اليزدي بلدًا ومنشأ الأصفهاني تحصيلاً، الغروي مسكنًا، ومدفنًا: فقيه من مجتهدي الإمامية.

من كتبه «الاستصحاب» من مباحث أصول الفقه[2].

ابن الخَل (475 ـ 552 هـ)

محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن، ابن أبي البقاء، ابن الخلّ: فقيه شافعي بغدادي، أحد أئمة المذهب الشافعي. تفقّه على فخر الإسلام الشاشي. وحدّث عن جماعة. لزم مسجده الذي بالرحبة (ببغداد)، لا يخرج منه إلا بقدر الحاجة. قال ابن السبكي: «كان بديع الخط، يتحيّل الناس على أخذ خطّه في الفتاوى، لحُسْن خطّه، لا للحاجة للفُتيا. قال ابن السمعاني: هو أحد الأئمة الشافعية ببغداد. برع في العلم، وهو مُصيب في فتاويه. وله السِّيرة الحسنة، والطريقة الجميلة، خشن العيش، تارك التكلّف، على طريقة السلف (...) وقال ابن النجار: كان إمامًا كبيرًا في معرفة المذهب، ونقل نصوص الشافعي، ووجوه أصحابه. وله في النظر والخلاف اليد الباسطة. وكان من الورع والزهد والتقشّف في غاية...».

له مصنّفات، منها كتاب في «أصول الفقه».

بقي في مسجده المذكور يفتي ويدرّس، إلى أن توفي. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، ونقل إلى الكوفة، ودفن بها. ومن شعره:

بلغه عني فإني بعد فرقته ... ماء الشؤون شرابي والضنى زادي

يا منية النفس لا تنسيْ مودَّةَ مَن ... في قلبه منك همّ رائح غادي[3]

---

(1) الأعلام/ 7/ 11.

(2) الأعلام/ 7/ 12.

(3) طبقات الشافعية الكبرى/ 3/ 406 ـ 407 ـ طبقات الإسنوي/ ص 157 ـ العقد المذهب/ ص 133.

حكيم شاه (. . . ـ 928 هـ)

محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي، ثم الرومي الحنفي، شمس الدين، حكيم شاه القزويني: فاضل حنفي، باحث، له معرفة بالأصول.

من كتبه «مدار الفحول في شرح منار الوصول» كلاهما له، «ودائرة الوصول: حاشية على الأنوار» وهو مطبوع، وكِلا الكتابين في أصول الفقه[1].

الماتريدي (. . . ـ 333 هـ)

محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي: من أئمة علم الكلام، وأحد المدافعين البارزين إلى جانب الأشعري عن المذهب السني في العقائد، لكنه انفرد عن الأشاعرة، وامتاز مذهبه عن مذهبهم لقوله ببعض ما لم يقل به الأشاعرة، كالحسن والقبح العقليين في جانب من جوانبه المختلفة. قال الشيخ أبو الحسن الندوي: «كان الأشعري ـ دائمًا ـ في معارضة، وأخذ، وردّ على المعتزلة، فدخل في أبحاثه وأفكاره ما قد لا يخلوا من الغلو، وقد زاد الأشاعرة بعده في الأمر، وأضافوا إليه أشياء. وقد جاء أبو منصور الماتريدي، فحذف هذه الزوائد، والالتزامات التي كان من الصعب إثباتها، وإقامة الدليل عليها، وكانت تحتاج إلى تكلّف وتأويل، وتناول علم الكلام بالتهذيب والتنقيح، حتى أصبح أكثر توسّطًا واعتدالاً. وقد كان الخلاف بينه وبين الأشعري جزئيًّا ومحدودًا. والمسائل التي خالف فيها الماتريدي الأشعري لا تزيد عن أربعين مسألة، الخلاف في معظمها لفظي».

تفقّه الماتريدي على أبي بكر أحمد الجوزجاني، واشتغل بالتدريس، فتفقّه عليه جماعة من علماء ما وراء النهر، واشتغل ـ أيضًا ـ بالرّدّ على المعتزلة، والقرامطة، والروافض. نسبته إلى ماتريد ـ بفتح الميم، بعدها ألف، وضمّ التاء المثناة فوق، بعدها راء مكسورة مهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم دال مهملة: محلة بسمرقند، ويقال فيها ـ أيضًا ـ ماتريت ـ بالتاء الفوقانية محل الدال.

له مصنّفات معتبرة جليلة، منها «مآخذ الشرائع في الفقه والجدل» في أصول الفقه. ومن آرائه الأصولية أن صيغة «أفعل» موضوعة للقدر المشترك بين الوجوب والندب، وهو الطلب».

---

(1) هدية العارفين/ 2/ 229 ـ الأعلام/ 7/ 17.

توفي الماتريدي ـ رحمه الله تعالى ـ بسمرقند[1].

الدقاق (306 ـ 392 هـ)

محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الدقاق: فقيه شافعي، أصولي. من أهل بغداد. وَلِيَ قضاء كرخ بغداد. وُلِدَ لعشر خلون من جمادى الآخرة. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي فيه: «كان فقيهًا أصوليًا». وقال الإسنوي: «وقال الخطيب: «وكان فاضلاً عالمًا بعلوم كثيرة (...) وكانت فيه دعابة. ولم يكن عنده إلا حديث واحد، يذكره من حفظه، وذلك لأن كتبه كانت قد احترقت».

وكان يلقّب بخباط.

له مصنّفات، منها «كتاب في الأصول على مذهب الشافعي». اشتهر الدقاق بقوله بمفهوم اللقب. وهو قول ينقله الأصوليون في كتبهم، ويستنكرونه، إلا أن إمام الحرمين يرى أن قول الدقاق هذا لا ينبغي الغلوّ في ردّه، وقال: «وعندي أن المبالغة في الرّدّ عليه سرف، ونحن نوضح الحق الذي هو ختام الكلام قائلين: لا يظن بذي العقل الذي لا ينحرف عن سنن الصواب أن يخصّص بالذكر ملقّبًا من غير غرض (...) الذي نراه أن التخصيص باللقب يتضمن غرضًا مبهمًا».

وفي نفس الشأن قال ابن السبكي في كتابه «الإبهاج في شرح المنهاج»: ««فائدة» في كتاب الأستاذ أبي إسحٰق في أصول الفقه: أن شيخه الدقاق هذا ادّعى في بعض مجالس النظر ـ ببغداد ـ صحة ما قاله من مفهوم اللقب، فالزم وجوب الصلاة، فإن الباري تعالى أوجب الصلاة، فهل له دليل يدلّ على نفي وجوب الزكاة، والصوم، وغيرهما. قال: فبانَ له غلطه، وتوقّف فيه».

ومن المعلوم أن القول بمفهوم اللقب لم يقل به الدقاق وحده، بل قال به آخرون من الفقهاء، وغيرهم.

توفي الدقاق ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رمضان[2].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 195 ـ الندوي/ رجال الفكر والدعوة/ ص 159 ـ معجم الفلاسفة/ ص 569 ـ إرشاد الفحول/ ص 94.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 170 ـ العقد المذهب/ ص 64 ـ طبقات الفقهاء/ ص 26 ـ البرهان/ 1/ 175 ـ الإبهاج/ 1/ 371.

الشيخ المفيد (336 ـ 413 هـ)

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، يرفع نسبه إلى قحطان، أبو عبد الله، المعروف بابن المعلم وبالشيخ المفيد: محقّق إمامي. انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته. وُلِدَ في قرية تسمى «سويقة ابن البصري» من عكبرى، شمالي بغداد في الحادي عشر من ذي القعدة. وكان في أول أمره يلقّب بابن المعلم، لأن أباه كان معلّمًا بواسط. ولقبه أستاذه علي بن عيسى الرماني بالمفيد. نشأ ببغداد، وتوفي بها. قال ابن النديم: «إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه، والكلام، والآثار». وقال ابن كثير فيه: «شيخ الإمامية الروافض، والمصنّف لهم، والمحامي عن حوزتهم. كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيّع. وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء، من سائر الطوائف، وكان من جملة تلامذة الشريف الرضي والمرتضى، وقد رثاه بقصيدة، بعد وفاته...». وقال آغا بزرك الطهراني: «وله الفضل في كبح جماح تطرفات السبعية الإسماعيلية والفطحية، وغيرها، وترويج العقائد الاثني عشرية». وقال الزركلي: «قال الذهبي: أكثر من الطعن على السلف...».

له مصنّفات كثيرة، وصلت إلى نحو مئتي كتاب، منها كتاب «أصول الفقه» قال فيه محمد باقر الصدر في كتابه: «المعالم الجديدة للأصول»: «ألّف الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد (...) كتابًا في الأصول، وأصل فيه الخط الفكري الذي سار عليه ابن أبي عقيل، وابن الجنيد، قبله، ونقدهما في جملة من آرائهما».

توفي صاحب الترجمة ببغداد في ثالث رمضان. قال آغا بزرك: «كان يوم وفاته يومًا مشهودًا». واختلف قي سنة ولادته، فقيل سنة 336 هـ، وقيل سنة 338 هـ[1].

البزدوي (421 ـ 493 هـ)

محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الكريم بن موسى، أبو اليسر، صدر الإسلام البزدوي: فقيه حنفي، من أهل بخارى. نسبته إلى بزدة (بالفتح ثم السكون، وفتح الدال المهملة ـ قلعة حصينة، على ستة فراسخ من نسف). أخذ عن إسماعيل بن

(1) الفهرست/ ص 337 ـ البداية/ 12/ 140 ـ آغا بزرك الطهراني/ النابس/ ص 186 ـ 187 ـ المعالم الجديدة للأصول/ ص 61 ـ الأعلام/ 7/ 21.

الصادق، وأبي يعقوب يوسف السياري. وَلِيَ قضاء سمرقند. تفقّه عليه جماعة ما وراء النهر. قال اللكنوي: «برع في العلوم فروعًا، وأصولاً. وانتهت إليه رئاسة الحنفية بما وراء النهر. وكان إمام الأئمة على الإطلاق».

له مصنّفات، قال اللكنوي: «ملأ بتصانيفه بطون الأوراق». ويقال إنه لُقّب بأبي اليُسْر ليُسْر مؤلفاته، ولُقّب أخوه بأبي العُسْر لعُسْر مؤلّفاته.

ينقل الأصوليون الحنفية عنه. كعبد العلي الأنصاري الذي ينقل عنه في كتابه «فواتح الرحموت» في أصول الفقه.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى[1].

الغزالي (450 ـ 505 هـ)

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجّة الإسلام، زين الدين: إمام من كبار أئمة المسلمين، وعظيم من عظماء بني آدم، فكرًا، ومعرفة وذكاء، وشُهرة، فيلسوف شغلت نظرياته الناس، منذ زمانه، إلى يومنا هذا، وما زالت الدراسات والبحوث عنه، وعن فكره، يتوالى إصدارها، ويشتغل فيها، في أنحاء من المعمور. فقيه أصولي، نظّار، من كبار رجال التصوّف. يصعب الإحاطة بكل جوانب ترجمته، لأن ما قيل فيه كثير، وكذا ما كتب في شأنه. ولذلك سنترجم له باختصار ونقول: وُلِدَ في الطابران (قصبة طوس، بخراسان). وكان والده يغزل الصوف، ويبيعه في حانوته، فلما احتضر أوصى بصاحب الترجمة، وبأخيه: أحمد إلى صديق له صوفي، فعلّمهما الخط، وأدّبهما، ثم نفد ما خلفه أبوهما من المال، وتعذّر عليهما القوت، فقال لهما ذلك الوصيّ عليهما: أرى لكما أن تلجئا إلى المدرسة. قال صاحب الترجمة: «فصرنا إلى المدرسة، نطلب الفقه، لتحصيل القوت». اشتغل صاحب الترجمة بتلك المدرسة مدة، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان[2]، ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور، فاشتغل عليه، ولازمه، حتى صار أنظر أهل زمانه، وجلس للإقراء في حياة إمامه، وصنّف. وكان شيخه إمام الحرمين يُظهر التبجّح به في الظاهر، وفي الباطن عنده منه شيء، لما يصدر منه من سرعة العبارة وقوّة الطبع.

---

(1) الفوائد البهية/ ص 188 ـ هدية العارفين/ 2/ 77 ـ الأعلام/ 7/ 22.

(2) ذهب بعض الباحثين إلى أن خروج صاحب الترجمة كان بسبب قضايا ودوافع غير التجرّد للعبادة.

ولمّا مات شيخه هذا خرج إلى المعسكر، وحضر مجلس نظام الملك، وكان مجلسه محطّ رِحال العلماء، ومقصد الأئمة الفصحاء، فوقع لصاحب الترجمة أمور تقتضي علوّ شأنه، من ملاقاة الأئمة، ومُجاراة الخصوم اللدّ، ومناظرة الفحول، ومناطحة الكبار، فأقبل عليه نظام الملك، وحلّ منه محلًّا عظيمًا، فعظمت منزلته، وطار اسمه في الآفاق، وندب للتدريس في المدرسة النظامية، ببغداد، سنة أربع وثمانين وأربعمائة (484 هـ)، فقدمها في تجمّل كبير، وتلقّاه الناس، ونفذت كلمته، وعظمت حشمته، حتى غلبت على حشمة الأمراء، والوزراء، وضربت به الأمثال، وشُدَّت إليه الرِّحال، إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا، فرفضها، واطّرحها، وأقبل على السياحة، والعبادة، فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (488 هـ)، فحجّ، ورجع إلى دمشق، فاستوطنها عشر سنين، بمنارة الجامع، وصنّف فيها كتبًا. ثم رحل إلى القدس، ثم الإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مُقبِلاً على التصنيف والعبادة، وملازمة التلاوة، ونشر العلم، وعدم مخالطة الناس، ثم إن فخر الملك ابن نظام الملك حضر إليه، وخطبه إلى نظامية نيسابور، وألحّ عليه كل الإلحاح، فأجاب إلى ذلك، وأقام عليه مدة، ثم تركه، وعاد إلى وطنه، على ما كان عليه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية، ومدرسة للمشتغلين، ولزم الانقطاع، ووظف أوقاته على وظائف الخير، بحيث لا تمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة، والتدريس، والنظر في الأحاديث، خصوصًا في البخاري، وإدامة الصيام، والتهجّد، ومجالسة أهل القلوب، إلى أن انتقل إلى رحمة ربّه.

نسبته إلى صناعة الغزل (عند مَن يقول الغزالي ـ بتشديد الزاي) وإلى غزالة (من قرى طوس) عند مَن يقوله بالتخفيف.

وفي ختام هذه الترجمة المختصرة للإمام الغزالي. أورد كلامًا لجمال الدين الإسنوي في وصف صاحب الترجمة. وهو: «إمام باسمه تنشرح الصدور، وتحيي النفوس، وبرسمه تفتخر المحابر، وتهتزّ الطروس، ولسماعه تخشع الأصوات، وتخضع الرؤوس».

لصاحب الترجمة نحو مئتي كتاب، أغلبها من عيون المؤلفات العربية الإسلامية. منها «المنخول في أصول الفقه» صنّفه في أول حياته العلمية، وهو كتاب ـ في حقيقة الأمر ـ كان فيه صاحب الترجمة تابعًا لآراء أُستاذه إمام الحرمين، مُدَوِّنًا لأفكاره، مرتّبًا لتعاليقه، دون أن يزيد عليها، أو ينقص، كما أشار إلى ذلك في آخر هذا الكتاب

«المنخول». من كتبه ـ أيضًا ـ «تهذيب الأصول»، وهو أكبر كتبه في أصول الفقه. ومنها (أي كتبه) كذلك «المستصفى في أصول الفقه» قال الدكتور محمد حسن هيتو: يعتبر المستصفى من الكتب التي ألّفها الغزالي في آخر حياته العلمية، وبعد أن عاد من دمشق إلى وطنه وعاود التدريس في نيسابور كما يدلّ عليه كلامه في مقدمته حيث قال:

ثم ساقني قدَرُ الله تعالى إلى معاودة التدريس والإفادة فاقترح عليّ طائفة من محصّلي علم الفقه تصنيفًا في أصول الفقه.

يعتبر هذا الكتاب بالنسبة لنظر الغزالي وسطًا بين الإيجاز والإطناب، صرف فيه الغزالي عنايته إلى التحقيق والترتيب، فهو فوق «المنخول» لميله إلى الإيجاز ودون كتاب «تهذيب الأصول» لميله إلى الاستقصاء والإطناب. كما قال في مقدمته:

فاقترح عليّ طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفًا في أصول الفقه أصرف العناية فيه إلى التلفيق بين الترتيب والتحقيق، وإلى التوسّط بين الإخلال والإملال ـ على وجه يقع في الفهم دون كتاب «تهذيب الأصول» لميله إلى الاستقصاء والاستكثار، وفوق كتاب «المنخول» لميله إلى الإيجاز والاختصار ـ فأجبتهم إلى ذلك مستعينًا بالله، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق لفهم المعاني.

ظهر الغزالي في كتاب «المستصفى» إمامًا مستقلاً ذا شخصية مستقلة، لم يتقيد بقول مَن سبقه من إمام الحرمين وغيره، ما لم يتبيّن له أن هذا القول هو الحق الذي لا مندوحة منه وإلا فهو في حِلٍّ من التزامه والتعبير عنه ـ بخلاف ما هو عليه في «المنخول» إذا التزم فيه آراء أستاذه إمام الحرمين غالبًا».

وقد اعتنى جمع من الفضلاء بكتاب «المستصفى» وخاصة الأندلسيين، فاختصره بعضهم، وهذّبه بعضهم.

توفي الإمام الغزالي (صاحب الترجمة) ـ رحمه الله تعالى ـ بطوس، صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة. ودفن بظاهر قصبة طابران[1].

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 307 ـ 308 ـ البداية/ 12/ 154 ـ 155 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 416 إلى 536 ـ المنتخب من السياق/ ص 73 ـ 75 ـ العقد المذهب/ ص 116 ـ 117 ـ شذرات الذهب/ 4/ 10 ـ 13 ـ المختصر في أخبار البشر/ 1/ 225 ـ 226 ـ محمد حسن هيتو/ مقدمة المنخول/ ص 27 ـ 28 ـ 35.

ابن أبي يعلى = ابن الفراء (451 ـ 526 هـ)

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو الحسين، ابن الفرّاء، المعروف بابن أبي يعلى، وبابن الفراء: فقيه حنبلي، مؤرّخ. ولد ببغداد ليلة نصف شعبان. وهو نجل شيخ المذهب الحنبلي القاضي الكبير أبي يعلى. قرأ المترجم له ببعض الروايات على أبي بكر الخياط، وسمع الحديث من أبيه، وغيره. توفي والده، وهو صغير، فتفقّه على الشريف أبي جعفر، وبرع في الفقه، وأفتى، وناظر، وكان عارفًا بالمذهب، متشدّدًا في السُّنّة. قرأ عليه جماعة، وحدّث، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب، وغيرهم.

له مصنّفات كثيرة، منها «المفردات ـ في أصول الفقه». لكن المشهور ذكره والمقصود بأبي يعلى في كتب أصول الفقه هو والده.

كان للمترجم له بيت في داره بباب المراتب (ببغداد) يبيت فيه وحده، فعلم بعض مَن كان يخدمه، ويتردّد إليه، بأن له مالاً، فدخلوا عليه ليلاً، وأخذوا المال، وقتلوه ليلة الجمعة ليلة عاشوراء، وصُلِّيَ عليه يوم السبت حادي عشر المحرم، ودفن عند أبيه، بمقبرة باب حرب. وكان يومًا مشهودًا. وقدّر الله ـ سبحانه ـ ظهور قاتِليه، فقُتِلوا كلهم[1].

الأخسيكثي (... ـ 644 هـ)

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثي، حسام الدين: فقيه حنفي أصولي. من أهل أخسيكث ـ بفتح الهمزة، وسكون الخاء المعجمة، وكسر السين المهملة، ثم ياء ثم مثناة تحت، ثم كاف، ثم ثاء مثلثة ـ: مدينة بما وراء النهر، وهي قصبة ناحية فرغانة. تفقّه عليه (أي صاحب الترجمة) محمد بن عمر النُّوجابادي، ومحمد بن محمد البخاري. وصفه اللكنوي بقوله: «كان شيخًا فاضلاً إمامًا في الفروع والأصول».

له من المصنّفات كتاب «المنتخب في أصول المذهب»[2]، وهو كتاب في أصول الفقه في المذهب الحنفي، وهو من المصنفات المشهورة، الذائعة الصيت، فقد

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 118 ـ 119 ـ رفع النقاب/ 165 ـ شذرات الذهب/ 4/ 79 ـ وفيه ذكر بعض تلامذة المترجم له.

(2) ويعرف ـ أيضًا ـ بالمنتخب الحسامي، نسبة إلى لقب مؤلفه: «حسام الدين».

أكبّ أهل المذهب الحنفي علماء وطلبة على دراسته، وتدريسه، وشرحه. أوله: أما بعد، حمدًا لله على نواله...». قال حاجي خليفة في وصفه: هو محذوف الفضول، مبيّن الفصول، متداخل النصوص، والنظائر، منسرد اللآلي والجواهر، فتهالك الناس في تعلّمه، وتعليمه، مُكِبِّين في تحريره، وتنقيره».

شرحه كثير من كبار علماء الأصول الحنفية. كالإمام النسفي: صاحب «المنار» والإمام عبد العزيز بن أحمد البخاري صاحب «كشف الأسرار»، وغيرهما.

توفي الأخسيكثي ـ رحمه الله تعالى ـ في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة[1].

النسفي (600 ـ 687 هـ)[2]

محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل، برهان الدين، النسفي: عالِم بالتفسير، والأصول، والكلام، من الأحناف. سكن بغداد. قال اللكنوي: «كان إمامًا عالمًا فاضلاً، مفسّرًا، محدّثًا، أُصوليًّا، متكلّمًا».

له مصنّفات، منها كتاب «منشأ النظر في علم الخلاف».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر ذي الحجة. ودفن بجنب مشهد أبي حنيفة[3].

النوري (... ـ بعد 694 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن مبين، أبو الفضائل، النوري، الحنفي.

من تصانيفه «المنتجب ـ شرح المنتخب» ـ للأخسيكثي، من أصول الفقه في المذهب الحنفي، فرغ المترجم من تأليف شرحه هذا بماردين، سنة أربع وتسعين وستمائة (694 هـ)[4].

الواسطي (... ـ 718 هـ)

محمد بن محمد الواسطي، غياث الدين: فقيه شافعي. من كتبه «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي، في أصول الفقه[5].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 188 ـ كشف الظنون/ 2/ 1848 ـ 1849 ـ معجم البلدان (أخسيكث).
(2) في سنة وفاته خلاف، قيل: توفي سنة 687 هـ، وقيل: سنة 679 هـ، وقيل: سنة 686 هـ.
(3) الفوائد البهية/ ص 194 ـ الأعلام/ 7/ 31. (4) هدية العارفين/ 2/ 138.
(5) هدية العارفين/ 2/ 144.

الكاكي (. . . ـ 749 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد الخجندي السنجاري، قوام الدين الكاكي: فقيه حنفي. أخذ عن علاء الدين البخاري، وحسام الدين حسن السغناقي. قَدِمَ القاهرة، فأقام بجامع ماردين بها، يفتي، ويدرِّس، إلى أن مات.

من تأليفه «جامع الأسرار»، وهو شرح على «منار الأنوار» للنسفي، في أصول الفقه. قال حاجي خليفة: «أوله (يعني هذا الشرح) الحمد لله الذي بالعلماء معالم الدين. . .». وهو شرح بالقول. قال في آخره: «هذه فوائد التقطتها من فوائد شيخنا علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، ومن فوائد حافظ الدين النسفي».

توفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[1].

المقري (. . . ـ 758 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبدالله المقري القرشي التلمساني: فقيه مالكي، باحث، من الأدباء، عالِم بقواعد أصول مذهب مالك، من العلماء. وُلِدَ في تلمسان، وتعلّم بها، وخرج منها مع المتوكّل أبي عنان المريني (سنة 749 هـ) إلى مدينة فاس، فوَلِيَ القضاء فيها، فحمدت سيرته. وحجّ، فلَقِيَ أعلامًا، وأخذ عنهم. ورحل في سفارة إلى الأندلس، وعاد منها إلى فاس. أخذ عنه جماعة من الأعلام، منهم ابن خلدون، والإمام الشاطبي، ولسان الدين ابن الخطيب. نسبته إلى «مقرة» ـ (بفتح الميم، وتشديد القاف المفتوحة، وفتح الراء. ويقال فيها ـ أيضًا ـ مَقْرة ـ بفتح الميم وسكون القاف ـ وهي قرية من قرى زاب إفريقيا). وأول مَن استوطن تلمسان من أجداده جدّه الخامس: عبد الرحمٰن، صاحب الشيخ أبي مدين، الذي دعا له، ولذريته، بما ظهر فيهم، وتبين. أثنى العلماء على صاحب الترجمة. قال ابن العماد: «قال (يعني لسان الدين بن الخطيب) في «الإحاطة»: هذا الرجل مُشار إليه بالعدوة الغربية اجتهادًا، وأدبًا، وحفظًا، وعناية، واضطلاعًا، ونقلاً، ونزاهة، سليم الصدر، قريب الغور، صادق القول، مسلوب التصنّع، كثير الهشّة، مُفرِط الخفّة، ظاهر السذاجة، ذاهب أقصى مذاهب التخلّق، مُحافظ على العمل، مُثابر على الانقطاع، حريص على العبادة، قديم النعمة، متصل الخير، مُكِبّ على النظر، والدرس، معلوم الصيانة والعدالة، منصف في المذاكرة، حاسر الذراع عند المباحثة،

(1) الفوائد البهية/ ص 186 ـ كشف الظنون/ 2/ 1824 ـ الأعلام/ 7/ 36.

رحب الصدر في وطيس المناقشة، غير ضنين بالفائدة، كثير الالتفات، متقلّب الحدقة، جهير بالحجة، بعيد عن المراء والمباهتة، قائل بفضل أُولي الفضل من الطلبة، يقوم أتمّ قيام على العربية، والفقه، والتفسير، ويحفظ الحديث، ويتهجر بحفظ التاريخ، والأخبار، والأدب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والمنطق، والجدل...».

وقال مخلوف فيه: «الإمام، العلّامة، المحقّق، القدوة، الفهّامة، الفقيه، الأصولي، الحجّة، النظار، المتحلّي بالوقار، أحد محقّقي المذهب الثقات، وأكابر فحول الثقات، العمدة، المتفنن في العلوم، الحامل لواء المنثور، والمنظوم».

له مصنّفات، منها «كتب القواعد»، اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة (1200). قيل: هو كتاب غزير، مفيد، لم يسبق إلى مثله. والقواعد التي اشتمل عليها هذا الكتاب قواعد الفقه المالكي.

توفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بفاس، وهو قاضٍ بها[1].

المارديني (702 ـ 780 هـ)[2]

محمد بن محمد بن أبي العز، بدر الدين، ابن الحرّانية المارديني: فقيه حنفي. تفقّه، واشتغل في الفنون، ثم تقدّم، ومهر، وفاق الأقران. ودرس بماردين مدة.

له مصنفات، منها «مختصر في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سادس عشر محرم[3].

البَابَرتي (714 ـ 786 هـ)

محمد بن محمد بن محمود بن أحمد، أكمل الدين، أبو عبد الله، ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين، الرومي البابرتي: فقيه حنفي، متبحّر، عارف بالأدب. نسبته إلى بابرتى ـ بالقصر، وبفتح الموحدتين، بينهما ألف، وسكون الراء، بعدها مثناة فوقية ـ: قرية من أعمال دجيل ببغداد. اشتغل المترجم له بالعلم، وحصل مباني العلوم في بلده. ثم رحل إلى حلب، فأنزله القاضي ناصر الدين بن العديم

(1) شجرة النور الزكية/ ص 232 ـ شذرات الذهب/ 6/ 193 إلى 196.
(2) في تاريخ وفاته خلاف، قيل: توفي سنة 779 هـ. وقيل: سنة 780.
(3) الدرر الكامنة/ 4/ 150.

بالمدرسة السادحية، فأقام بها مدة. أخذ في هذه المدة عن علماء حلب، ثم قَدِمَ القاهرة بعد أربعين وسبعمائة (740 هـ)، وأخذ بها عن أبي حيان، وشمس الدين الأصفهاني (محمود بن عبد الرحمٰن، أبو الثناء: شارح مختصر ابن الحاجب)، وتفقّه على قوام الدين محمد بن محمد الكاكي، وصحب شيخون، واختصّ به، وقرّره بالخانقاه، التي أنشأها ـ تُعرَف بالشيخونية، نسبة إلى مؤسِّسها ـ، وفوّض أمورها إليه، فباشرها أحسن مباشرة، وعمّر أوقافها، وزاد معاليمها. وعرض عليه القضاء مرارًا، فامتنع. وكان معظّمًا عند شيخون جدًّا، ثم عند الظاهر برقوق، الذي كان يبالغ في تعظيمه، حتى أنه إذا اجتاز به لا يزال واقفًا على باب الخانقاه إلى أن يخرج، فيركب معه، ويتحدّث معه في الطريق. ولم يزل (أي المترجم) كذلك إلى أن توفي. قال اللكنوي ـ في وصفه ـ: «إمام محقّق، مدقّق، متبحّر، حافظ، ضابط، لم ترَ الأعين في وقته مثله، كان بارعًا في الحديث، وعلومه، ذا عناية باللغة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان».

وقال ابن العماد: «قال ابن حجر: وما علمته حدّث بشيء من مسموعاته. وكانت رسالته لا تردّ، مع حسن البشر، والقيام مع مَن يقصده، والإنصاف، والتواضع، والتلطّف، والمعاشرة، والتنزّه عن الدخول في المناصب الكبار. وكان أرباب المناصب على بابه قائمين، بأوامره مسرعين إلى قضاء مآربه».

وقال ابن حجر: «كان فاضلاً، صاحب فنون، وافر العقل. ويقال: إنه كان يعتقد مذهب الوحدة. ذكر ذلك عنه ابن خلدون».

أخذ عن المترجم جماعة، منهم السيد الشريف الجرجاني، ومحمد بن حمزة الفناري، ومحمود بن إسرائيل.

للمترجم مؤلّفات، منها «شرح منار الأنوار» للنسفي، في أصول الفقه. قال حاجي خليفة: «وسمّاه (هذا الشرح) «الأنوار»، أوله: الحمد لله مظهر بدائع الحكم بالآيات الخارقة...». ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه» كذلك، وسمّاه «الردود والنقود»، لأنه اختار النقل من شروحه السبعة المشهورة. وذكر من شروحه الخفيّة ثلاثة، فصار كتابه مشتملاً على عشرة شروح. وذكر فيه أنه اشتغل «فيه» بعد فراغه من شرح «المواقف» المسمى «بالكواشف البرهانية». وذكر أن خير الكتب «في أصول الفقه» «مختصر المنتهى» وخير شروحه شرح أستاذه عضد الدين...».

ومن مؤلّفاته ـ كذلك «شرح أصول البزدوي» في أصول الفقه، وقد سمّى شرحه «التقرير». أوله: الحمد لله الذي كمل الوجود بإفاضة الحكم من آيات كلامه المجيد...». وذكر فيه أنه كتاب مشتمل من الأصول على أسرار، ليس من دون الله كاشفة.

توفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان، وحضر السلطان فمن دونه جنازته. ودفن بالخانقاه المذكورة[1].

ابن العاقولي (733 ـ 797 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حمّاد، أبو المكارم، غياث الدين، ابن العاقولي، الواسطي، ثم البغدادي: فقيه شافعي، من أهل بغداد. مولده في رجب ببغداد، وبها نشأ، وسمع من والده، وجماعة، وأجاز له جماعة. كان مدرّس بغداد، وعالمها، ورئيس العلماء بالمشرق، وصدر العراق. وكان مدرّس المستنصرية ببغداد، كأبيه، وجدّه. ودرّس ـ أيضًا ـ بالنظامية، كأبيه. ودرّس هو بغيرهما. وكان هو، وأبوه، وجدّه، كبراء بغداد، وانتهت إليه الرئاسة بها في مشيخة العلم والتدريس. وصار المُشار إليه، وهو المعوّل عليه. تهرع القضاة والوزراء إلى بابه. والسلطان يخافه. وكان بارعًا في الحديث، والمعاني، والبيان. وكانت نفسه قوية، وفهمه جيدًا. ويدخله كل سنة زيادة على مائة ألف درهم. وكلها ينفقها، وكان بالغًا في الكرم، حتى أنه كان ينسب إلى الإسراف.

ولمّا دخل تيمورلنك بغداد، هرب منها مع السلطان أحمد، فنهبت أمواله، وسُبِيَ حريمه. وقَدِمَ الشام، فلما رجع السلطان إلى بغداد رجع معه، فأقام دون خمسة أشهر، فمات.

وُصِفَ بأنه كان إمامًا، علّامة، متبحّرًا في العلوم، غاية في الذكاء، مُشار إليه.

له مصنّفات، منها «شرح على منهاج الوصول» للبيضاوي، في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر صفر، في القرب من معروف الكرخي، بوصية[2].

---

(1) شذرات الذهب/ 6/ 293 ـ 294 ـ الفوائد البهية/ ص 195 ـ 196 ـ كشف الظنون/ ج 1/ 112 ج 2/ 1854 ـ 1824 ـ بغية الوعاة/ 1/ 239.

(2) شذرات/ 6/ 351 ـ 352 ـ بغية الوعاة/ 1/ 5225 ـ 526.

العيزري (724 ـ 808 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن خضر، (من سلالة عروة بن الزبير بن العوّام، من الصحابة القرشيين)، شمس الدين العيزري، الزبيدي، الغزي: فقيه شافعي، من العلماء، عالم بالنحو. وُلِدَ في القدس، في شهر ربيع الآخر، ونشأ بالقاهرة، وتعلّم بها، وتفقّه بها على جماعة من علمائها. ورجع إلى غزّة، واستقرّ بها. ودخل دمشق، وأخذ بها عن بعض علمائها. وأذِنَ له البدر محمود بن علي بن هلال في الإفتاء. وأخذ عن القطب التحتاني، عندما قَدِمَ هذا الأخير القدس، رحل إليه المترجم، وأخذ عنه، وأجازه. وأخذ ـ أيضًا ـ عن ابن قيّم الجوزية.

للمترجم له مؤلفات كثيرة، منها «شرح على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي، سمّاه «تشنيف المسامع في شرح جمع الجوامع». وله ـ كذلك ـ تقريرات نقاشية على كتاب «جمع الجوامع» هذا، سمّاها «البروق اللوامع فيما أورد على جمع الجوامع»، بعث بها إلى مؤلفه تاج الدين السبكي، فلما رآها أعجب بها، وأجاب عنها في مؤلّف سمّاه «منع الموانع عن جمع الجوامع». وله ـ أيضًا «توضيح مختصر ابن الحاجب».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في نصف ذي الحجة[1].

ابن الشحنة (749 ـ 815 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب، أبو الوليد، ابن الشحنة الحلبي (والشحنة جدّه الأعلى محمود). التركي الأصل: فقيه حنفي، له اشتغال بالتاريخ، والأدب، من علماء حلب. تفقّه، وبرع في الفقه، والأصول، والنحو، والأدب. أفتى، ودرّس. وتولّى قضاء قضاة الحنفية بحلب، ثم دمشق، إلى أن قبض عليه الظاهر برقوق في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (773 هـ)، وقَدِمَ به إلى القاهرة، ثم أفرج عنه، ورجع إلى حلب، فأقام بها، إلى أن قبض عليه الملك الناصر فرج سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (813 هـ) لقيامه مع جماعة علي الناصر، ثم أفرج عنه، فقَدِمَ القاهرة، ثم عاد إلى دمشق بصحبة الملك الناصر المذكور سنة أربع عشرة وثمانمائة (814 هـ)، فلما انكسر الناصر، وحوصر بدمشق، ولّاه قضاء الحنفية بالقاهرة، فلم يتم له، لأنه لما أُزيلت دولة الناصر،

(1) بغية الوعاة/ 1/ 222 ـ 223 ـ شذرات الذهب/ 7/ 97 ـ كشف الظنون/ 1/ 596.

أُعيد ابن العديم لقضاء الديار المصرية. واستقر ابن الشحنة في قضاء حلب، وأُعطي تداريس بدمشق.

له مصنّفات في الفقه، والأصول، والتفسير، وغيرها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بحلب، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر[1].

البخاري (746 ـ 822 هـ)

محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن مودود، شمس الدين الجعفري البخاري: فقيه حنفي، عالِم بالتفسير، له قدم في علوم المعقول. اشتغل ببلاده في العلم، ثم قَدِمَ مكة، وجاور بها، وانتفع الناس به في علوم المعقول.

له مصنّفات منها «الفصول الستة» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة، في العشر الأخير من ذي الحجة. وقيل: توفي بالمدينة[2].

ابن عاصم (760 ـ 829 هـ)

محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي: فقيه مالكي، قاضٍ، من أهل الأندلس، له معرفة بعلم أصول الفقه، ولد يوم الخميس الحادي عشر من شوّال، بغرناطة، وأخذ عن أعلام، منهم أبو إسحٰق الشاطبي، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، وابن لبّ، وغيرهم. كان يجلّد الكتب في صباه، وترقى به الحال إلى أن وَلِيَ قضاء القضاء ببلده. وُصِفَ بأنه كان فقيهًا، أصوليًّا، محدّثًا، عالِمًا كاملاً، محقّقًا، مطّلعًا، متفنّنًا في علوم شتى، يرجع إليه في المشكلات، والفتوى.

له مصنّفات مفيدة، منها أُرجوزة في أصول الفقه، سمّاها «مرتقى الوصول إلى علم الأصول»، وقد شرحها شرحًا مختصرًا الشيخ محمد يحيىٰ الولاتي الشنقيطي، وقد طبع هذا الشرح. ومن مؤلفات صاحب الترجمة ـ أيضًا ـ أُرجوزة، سمّاها: «نيل المنى في اختصار الموافقات». وأُرجوزة أخرى في أصول الفقه، وهي أكبر من الأولى، سمّاها «مهيع الوصول إلى علم الأصول».

---

(1) شذرات الذهب/ 7/ 113 ـ 114 ـ الأعلام/ 7/ 44.

(2) شذرات الذهب/ 7/ 158 ـ الأعلام/ 7/ 45.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بغرناطة (مسقط رأسه)[1].

الفناري (... ـ 840 هـ)

محمد شاه بن محمد بن حمزة الرومي الفناري: فقيه حنفي، نظّار. له معرفة بالأدب. أدرك في العلوم مدرك أبيه، وأبوه هو الإمام القاضي شمس الدين الفناري، المتقدمة ترجمته. تولّى صاحب الترجمة التدريس بالمدرسة السلطانية، ببروسا، في حياة أبيه. وحجّ سنة بضع وثلاثين وثمانمائة، ووصل إلى القاهرة، ثم رجع إلى بلاده من قرمان. قال اللكنوي فيه: «كان من أفراد الدهر، وأوحد العصر، نظّارًا فارسًا، مُفرِط الذكاء، مطّلعًا على ما اطّلع عليه أبوه. أخذ العلوم عنه، وبلغ رتبة الكمال».

له مصنّفات، منها «تلخيص الفصول وترخيص الأصول» في اختصار «أصول البدائع» لوالده[2].

ابن ظهيرة (795 ـ 861 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن الحسين، ابن ظهيرة، المخزومي، المكّي، أبو السعادات، جلال الدين: قاضي مكة. وُلِد بها. كان شافعي المذهب.

من كتبه «تعليق على جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة[3].

ابن إمام الكاملية (808 ـ 874 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن يوسف بن منصور، أبو عبد الله كمال الدين، ابن إمام الكاملية: فقيه شافعي. وُلِد بالقاهرة، في يوم الخميس ثامن عشر شوّال، ونشأ بها، وحفظ عدّة كتب، وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم البرماوي، وولي الدين العراقي، وابن حجر. وفاق في كثير من العلوم. وتولى إمامة المدرسة الكاملية، كأبيه. ودرّس بمدارس، وأفاد الطلبة.

له مصنّفات، منها شرحان على «منهاج الوصول» للبيضاوي، قال حاجي خليفة: «شرحه شرحين، مطوّلاً، ومختصرًا، تداوله الناس، وقرظه له من شيوخه القاياتي،

(1) شجرة النور/ ص 247 ـ توشيح الديباج/ ص 126 ـ 127 ـ الأعلام/ 7/ 45.
(2) الفوائد البهية/ 187 ـ هدية العارفين/ 2/ 190.
(3) الأعلام/ 7/ 48.

وابن الهمام». وقال الشوكاني ـ في هذا الشرح ـ أيضًا ـ: «تداولته الناس». ومنها (أي مؤلفاته) أيضًا. شرح على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، المعروف بـ «بمختصر المنتهى». قال الشوكاني: وصل المترجم له في شرحه هذا إلى آخر الإجماع». ومن مؤلفاته ـ كذلك ـ شرح على «الورقات» لإمام الحرمين، في أصول الفقه. وهو شرح ممزوج، أوله «الحمد لله...»[1].

ابن أميرحاج (825 ـ 879 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان بن عمر بن محمد، المعروف بابن أميرحاج، وبابن الموقت، أبو عبد الله، شمس الدين، الحلبي: فقيه حنفي، عالِم الحنفية بحلب، وصدرهم. وُلِد في ثامن عشر ربيع الأول، بحلب (بسوريا)، ونشأ بها، وأخذ بها عن بعض علمائها، وارتحل إلى حماة، فسمع بها من بعض علمائها، ثم ارتحل إلى القاهرة، فسمع بها من ابن حجر، ولازم ابن الهمام. وبرع في فنون، وتصدّى للإقراء، والإفتاء. واستوطن حلب. قال ابن العماد فيه: «عالِم الحنفية بحلب، وصدرهم، كان إمامًا، عالِمًا، علّامة. أخذ عنه الأكابر، وافتخروا بالانتساب إليه».

له مصنفات، وصفها ابن العماد «بالفاخرة الشهيرة»، منها «التقرير والتحبير» وهو شرح على «كتاب التحرير في أصول الفقه» لابن الهمام: شيخ صاحب الترجمة. وهذا الشرح مطبوع، وهو في ثلاثة أجزاء. قال حاجي خليفة: هو شرح ممزوج، فرغ من تأليفه في رمضان سنة إحدى، وسبعين وثمانمائة (871 هـ).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رجب[2].

ابن قطلوبغا (803 ـ 881 هـ)

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا، سيف الدين البكتمري، المصري، ثم القاهري: فقيه حنفي، علّامة، محقّق. أصله تركي. نشأ، فحفظ جملة من المختصرات. وأخذ عن السراج قارىء الهداية، والزين التفهني. ولازم العلّامة كمال الدين بن الهمام، وانتفع به، وبرع في الفقه، والأصول، والنحو، وغير ذلك. قال السيوطي: كان شيخه ابن الهمام يقول عنه: هو محقّق الديار المصرية، مع ما

(1) البدر الطالع/ 2/ 125 ـ كشف الظنون/ 2/ 1880 ـ 2006 ـ هدية العارفين/ 2/ 206.
(2) البدر الطالع/ 2/ 132 ـ شذرات الذهب/ 7/ 328 ـ كشف الظنون/ 1/ 358.

هو عليه من سلوك طريق السّلف، والعبادة، والخير، وعدم التردّد إلى أبناء الدنيا، والانقباض عنهم. لازم التدريس، ولم يفت. واستنابه ابن الهمام في مشيخة الشيخونية لمّا حجّ أول مرة. ووَلِيَ مشيخة مدرسة زين الدين الاستادار، ثم تركها. ودرس التفسير بالمنصورية، والفقه بالأشرفية العتيقة. وسُئِل تدريس الحديث في مدرسة العيني، لمّا رُتِّبَت فيها الدروس سنة سبعين، فامتنع، مع الإلحاح عليه». وقال الشوكاني فيه: «أكثر من العُزلة، والانجماع، فقال له ابن الهمام: والله لو دخلت مكانًا، وطيّنت عليه لظهرت. ثم درّس بمدارس، واشتهر صيته، وطار ذِكره، وكَثُرَت تلامذته. وصار إمامًا محقّقًا في الفقه، وأصوله، والعربية، والتفسير، وأصول الدين (...) وكان على طريقة السّلف، كثير العبادة، والتهجّد، والتلاوة، والأذكار. وصار مُعَظَّمًا، مُشارًا إليه مُكَرَّمًا، حتى أن سلطان مصر السلطان قايتباي أراد أن يقصده إلى محله، فبلغه، فبادر بالعزم إليه. واستمر على حاله الجميل، حتى مات».

له مصنّفات، وصفها الشوكاني «بأنها بديعة محقّقة مفيدة»، منها «شرح المنار» للنسفي، في أصول الفقه. و«حاشية على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي» في أصول الفقه ـ أيضًا. و«شرح تنقيح الفصول» لأبي العباس القرافي المالكي، في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذي القعدة. وقيل: توفي ليلة الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور. ورثاه تلميذه الإمام جلال الدين السيوطي بقصيدة، منها:

مات سيف الدين منفردًا ... وغدا في اللّحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها ... لم تزل أحواله رشدا[1]

البلقيني (821[2] ـ 890 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن رسلان بن نصير الدين، أبو السعادات الكناني، البلقيني الأصل القاهري: فقيه شافعي. وُلِد في رابع عشر ذي

(1) بغية الوعاة/ 1/ 231 ـ شذرات الذهب/ 7/ 332 ـ 333 ـ وفيه مرثية السيوطي المذكورة ـ البدر الطالع/ 2/ 126/ 127.
(2) وقيل: ولد في سنة 819 هـ.

الحجة. وحفظ عدّة محافيظ. وأخذ عن جماعة من العلماء، وسمع الحديث على ابن حجر، وغيره. وبرع في عدّة علوم، وأفتى، ودرّس، ووَلِيَ قضاء العسكر، ثم قضاء مصر.

له مصنّفات، منها «حاشية على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت ثاني ربيع الأول[1].

ابن خطيب الفخرية (830 ـ 893 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور بن أحمد، بدر الدين، الأنصاري، المهلبي الفيومي الأصل، القاهري، المعروف بابن خطيب الفخرية: فقيه شافعي. وُلِد ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة، بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظ مختصرات، وأخذ عن جماعة من العلماء بها، وسمع الحديث من ابن حجر، وغيره. واستقر في الخطابة ـ كأبيه ـ بالفخرية، وتصدّى للإقراء، والتدريس، واشتهر بحسن التصوّر، والتدبير، والتحقيق.

له مصنّفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع» قال حاجي خليفة: «حاشية بدر الدين محمد بن محمد ابن خطيب الفخرية، تلميذ الشارح (يعني المحلي)، انتدب فيها لردّ كثير مما انتقده الكمال محمد بن محمد بن أبي شريف في حاشيته عليه، واستمدّ فيها من شرح للكوراني، وتبعه في غالب تعسّفاته، كما ذكره السخاوي في «الضوء اللامع».

ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «حاشية على شرح العضد على مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب» في أصول الفقه، كذلك.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر صفر[2].

ابن أبي شريف (822 ـ 906 هـ)

محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، أبو المعالي، كمال الدين، ابن الأمير ناصر الدين: فقيه شافعي، باحث، له معرفة بعلم الأصول.

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 125.

(2) البدر الطالع/ 2/ 123 ـ هدية العارفين/ 2/ 215 ـ كشف الظنون/ 1/ 595.

وُلِدَ ليلة السبت خامس ذي الحجة، بالقدس الشريف، ونشأ بها، في عفّة، وصيانة، وديانة، ورزانة، وحفظ القرآن العظيم، ومجموعة من المتون، وعرضها على جماعة من العلماء. وقرأ بالروايات. وقرأ في العربية، والأصول، والمنطق، والعروض، واصطلاح الحديث، وتفقّه على جماعة من علماء بلده. ثم أذِنَ له في التدريس. وارتحل إلى القاهرة سنة أربع وأربعين وثمانمائة (844 هـ) وأخذ عن علمائها، منهم ابن حجر، وكتب له إجازة، وصفه فيها بالفاضل البارع الأوحد. وقاضي القضاة الشمس القاياتي، والعزّ البغدادي، وغيرهم. وسمع الحديث من ابن حجر، وزين الدين الزركشي الحنبلي، والعزّ بن الفرات الحنفي. وتردّد إلى القاهرة مرات، وحجّ منها صحبة القاضي عبد الباسط رئيس المملكة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (853 هـ)، وسمع الحديث بالمدينة المنوّرة على المحبّ الطبري، وغيره، وبمكة على أبي الفتح المراغي، وغيره. ودرّس، وأفتى، وأُشير إليه في حياة شيخه: «ما مرّ»، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه، حتى ترك هو الإقراء. وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة (881 هـ) توجّه إلى القاهرة، واستوطنها، وتردّد إليه الطلبة، والفضلاء، وانتفعوا به، وعظمت هيبته، وارتفعت كلمته. ثم عاد إلى بيت المقدس، بعد أن ولّاه السلطان قايتباي الأشرف مدرسته المحدثة بها في سنة تسعين وثمانمائة (890 هـ). وفي شهر شوّال سنة تسعمائة (900 هـ)، ورد إليه مرسوم شريف أن يكون متكلّمًا على الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، وكان قد تولّى مشيختها قبل ذلك مدة. ثم أُضيف إليه التكلّم على المدرسة الجوهرية، وغيرها، لما هو معلوم من ديانته وورعه.

له مصنّفات، منها حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه، سمّاها «الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع»، أوردها فيه انتقادات على المحلي واعتراضات، نقلها ـ كما قيل ـ عن شرح الكوراني الذي سبق ذكر سبب انتقاده للمحلي في ترجمته. وقد ردّ كثير من المحقّقين هذه الانتقادات والاعتراضات، ورأوا بأنها ـ أو أغلبها ـ تعسّفات، وتكلّفات من أجل الاعتراض باردة. من هؤلاء تلميذ المحلّي: ابن خطيب الفخرية، المذكور قبل هذا، والقاسم العبادي، وغيرهما.

إلا أن حاشية المترجم تلك بقيت مرجعًا يستمدّ منها، ويأخذ منها مَن جاء بعده من أصحاب الحواشي على شرح المحلي المذكور، كحسن العطّار، والبناني، وغيرهما من المحشين على هذا الشرح، وغيرهم.

توفي المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس ـ في يوم الخميس خامس عشري جمادى الأولى. وخلف دنيا طائلة[1].

البردعي (... ـ 927 هـ)

محمد بن محمد بن محمد، محيي الدين، البردعي: فقيه حنفي تركي. أحد موالي الروم. كان من أولاد العلماء. واشتغل على والده. ثم دخل شيراز، وهراة، وقرأ على علمائها، وحصل علمًا كثيرًا. ثم ارتحل إلى بلاد الروم (تركيا)، وصار مدرِّسًا بمدرسة أحمد باشا، بمدينة «بروسا». ثم تنقلت به الأحوال، حتى صار مدرِّسًا بإحدى المدرستين المتلاصقتين بمدينة «أدرنة»، واستمر مدرِّسًا فيها إلى أن توفي. قال نجم الدين الغزي في وصفه: «كان له حظّ وافر من العلوم، ومعرفة تامّة بالعربية، والتفسير، والأصول، والفروع. وكان حسن الأخلاق، لطيف الذات، متواضعًا، متخشّعًا. وكانت له وجاهة، ولطف. وكان يكتب الخط الحسن مع سرعة الكتابة».

من كتبه «حاشية على التلويح ـ في أصول الفقه»، و«التلويح» هذا شرح على «التوضيح لمتن التنقيح ـ للعلّامة صدر الشريعة المحبوبي» ألّفه الإمام سعد الدين التفتازاني.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بأدرنة[2].

الرضي الغزي (862 ـ 935 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر (يرفع نسبه إلى لؤي بن غالب) العامري، أبو الفضل، رضي الدين، الغزي: فقيه شافعي، باحث. وُلِد صبيحة يوم العاشر من ذي الحجة، بدمشق. ونشأ بها. وتوفي والده، وسنّه إذ ذاك دون السنتين، ونشأ تحت وصاية الشيخ زين الدين خطاب الغزاوي: شيخ الشافعية بدمشق، فربّاه أحسن تربية، وكفله أجمل كفالة، إلى أن ترعرع، وطلب العلم بنفسه، مشمِّرًا عن ساق الاجتهاد، إلى أن برع في العلوم، بعدما أخذ عن كثير من العلماء. تزوج ابنة الوصي عليه المذكور، بطلب من هذا الأخير. قطع عمره في العلم طلبًا، وإفادة، وجمعًا، وتصنيفًا. أفتى، ودرّس، ووَلِيَ القضاء نيابة عن قريبه قاضي القضاة

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 11 ـ 13 ـ وفيه يعرف صاحب الترجمة بابن عوجان ـ شذرات الذهب/ 8/ 29 ـ 30 ـ هدية العارفين/ 2/ 222 ـ كشف الظنون/ 1/ 595.

(2) الكواكب السائرة/ 1/ 18 ـ الأعلام/ 7/ 55 ـ شذرات الذهب/ 8/ 156.

الخيضري، وسنّه إذ ذاك دون العشرين سنة، ثم عن قاضي القضاة الفرفوري، ثم عن ولده: وليّ الدين، بعد أن تنزّه عن الحكم، ثم أُلزِمَ به من قِبَل السلطان: سليم خان، فباشره، وحمدت فيه سيرته، لا يحابي فيه أحدًا، ولا يداريه. أثنى النجم الغزي على صاحب الترجمة ثناءً عاطرًا.

من مصنّفاته «الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع»، وشرح عقيدته (أعني عقيدة «جمع الجوامع»).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، في شوّال، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان، وكانت جنازته حافلة[1].

الحطاب (902 ـ 954 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بالحطاب: عالِم، فقيه مالكي، من علماء المتصوفين، له معرفة بأصول الفقه. أصله من الأندلس، وُلِدَ بمكة ـ بعدما رحل إليها والده، واستوطنها ـ ونشأ بها، وأخذ بها عن والده وجماعة من علمائها، وأجازوه. وأخذ عنه جماعة من العلماء. قال مخلوف في وصفه: «الفقيه، العلّامة، الحافظ، النظّار، أحد العلماء الكبار المحقّقين الأخيار، الشيخ الصالح الورع، المؤلّف، المحقّق، المطّلع، المتبحّر في العلوم: نقليها، وعقليها، وبالجملة، فإنه أحد أفاضل الأمة، خاتمة الأئمة، وسادات العلماء، وسراتهم».

له مصنّفات تدلّ على سعة اطّلاعه، ومداركه، منها «قرّة العين لشرح ورقات إمام الحرمين» في أصول الفقه. أوله: الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين...». وقد جعل ـ رحمه الله تعالى ـ شرحه «للورقات» وعلى شرحها الذي وضعه عليها الشيخ المحلي ـ رحمة الله عليهم جميعًا. وقد فرغ المترجم له من تأليف شرحه هذا ـ كما ذكر في آخره ـ يوم الاثنين عاشر صفر من سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (953 هـ). أي في السنة التي قبل التي توفي فيها. وله ـ أيضًا ـ تأليف في الأصول. و«قرّة العين» المذكور، مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ربيع الثاني، بطرابلس الغرب، وهي مسقط رأس أبيه: الحطّاب الكبير، وموطنه قبل رحيله إلى مكة[2].

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 3 إلى 6 ـ شذرات الذهب/ 8/ 209 ـ 210.

(2) توشيح الديباج/ ص 229 إلى 231 ـ شجرة النور/ ص 270 ـ الفكر السامي/ 3/ 319.

بدر الدين الغزي (904 ـ 984 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر، العامري الدمشقي، أبو البركات بدر الدين: فقيه شافعي، عالِم بالأصول، والتفسير، والحديث، وغيرها. وُلِدَ في وقت العشاء ليلة الاثنين رابع عشر ذي القعدة، بدمشق، ونشأ بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها، منهم والده. ثم رحل مع والده إلى القاهرة، وأخذ بها عن طائفة من العلماء، وبقي في الاشتغال بالعلم في مصر مدة خمس سنوات، فبرع، ودرّس، وألّف، وأفتى، وشيوخه أحياء، فقرّت أعينهم به. ثم رجع من القاهرة إلى دمشق، مع والده، في رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة (921 هـ)، فتصدّر للتدريس، والإفادة، واجتمعت عليه الطلبة، وهو ابن سبع عشرة سنة، واستمر على ذلك، إلى مماته، مشتغلاً بالعلم تدريسًا، وتصنيفًا، وإفتاءً، ليلاً ونهارًا، مع الاشتغال بالعبادة، وقيام الليل، وملازمة الأوراد، وتولّي الوظائف الدينية، كمشيخة القرّاء بالجامع الأموي، وإمامة المقصورة. ودرّس بالعادلية، ثم بالفارسية، ثم الشامية البرّانية، ثم المقدمية، ثم التقوية، ثم جمع له بينها وبين الجوانية، ومات عنها. انتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة، ورحلوا إليه من الآفاق. ولزم العزلة عن الناس في أواسط عمره، لا يأتي أحدًا، وإنما الناس هم الذين يأتونه. وإذا أتاه حاكم، لا يدخل عليه إلا بعد الإذن، وإذا دعا له، دعا له بأن يلهمه الله العدل. ولا يزيد على ذلك. والحكّام يعظّمونه، ويقبّلون يديه، ورِجلَيه. وكان ينهاهم عن الظلم. وكان لا يأخذ عن الفتوى شيئًا. وكان يعطي الطلبة كثيرًا، ويكسوهم، ويجري على بعضهم. وإذا ختم كتابًا، تدريسًا، أو تصنيفًا، أوْلَمَ، ودعا الناس على اختلاف طبقاتهم، ويساوي بينهم في ذلك. وكان يحبّ الصوفية، ويكرمهم.

له تآليف، بلغت مائة وبضعة عشر مصنّفًا، منها «شرح الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع» في أصول الفقه، لوالده الذي تقدّمت ترجمته.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، يوم الأربعاء سادس عشر شوّال. ودفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما، من أبواب دمشق[1].

---

(1) الكواكب السائرة/ 3/ 3 إلى 10 ـ شذرات الذهب/ 8/ 403 إلى 406.

المرابط الدلائي (1021 ـ 1089 هـ)

محمد (المرابط) بن محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الدلائي: فقيه مالكي، من العلماء الأدباء. من بيت إمارة في المغرب. أخذ عن والده، وعن جماعة من علماء المغرب. رَحل إلى القاهرة سنة ثمانين وألف (1080 هـ)، فأقبل عليه فضلاؤها، واستفاد منه نجباؤها. وحجّ، ولَقِيَ أعلامًا، وأجازوه. وهو من شيوخ أبي علي اليوسي المغربي. قال مخلوف في وصف صاحب الترجمة: «نادرة الدهر، وفريد العصر، الماهر، له في كل علم سهم وافر، مع حذق ونسب تليد، وباع في المجد طويل مديد».

من كتبه «المعارج المرتقات إلى معاني الورقات»، وهو شرح على «الورقات ـ في أصول الفقه» لإمام الحرمين الجويني.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بفاس[1].

الروداني (1037 ـ 1094 هـ)

محمد بن محمد بن سليمان بن طاهر الروداني السوسي، المكّي، شمس الدين، أبو عبد الله: فقيه مالكي، محدّث، نحوي، من كبار علماء الغرب الإسلامي، ومن صفوتهم. وُلِدَ في مدينة تارودانت (بالتاء الفوقانية المهملة، بعدها ألف، ثم راء مضمومة، ثم واو ساكنة، بعد هاء دال، ثم نون ساكنة، ثم تاء فوقانية مثناة ساكنة ـ وهي مدينة بجنوب المغرب الأقصى ـ وتعني كلمة تارودانت في لسان الأمازيغ ـ سكان تلك الأصقاع ـ محل التجارة. وتعرب تارودانت برُودَانة ـ بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الدال، وبعدها ألف، ثم نون ساكنة، ثم مثناة فوقية ـ وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي). ونشأ بها في كنف أبويه، ثم غادرها، وعمره إحدى عشرة سنة، واتجه نحو زاوية تامكروت (بالتاء المثناة فوق، بعدها ألف، ثم ميم ساكنة، أو مفتوحة، ثم كاف ساكنة، ثم راء مضمومة، ثم واو ساكنة، ثم تاء مثناة فوق ساكنة ـ وهي اسم موضع بدرعة ـ جنوب المغرب) عند الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ـ العلّامة الشهير ـ هناك، للدراسة، وطلب العلم. نزل الروداني بزاوية تامكروت هذه، ومكث فيها أربع سنوات. ثم رحل إلى تافيلالت (بالتاء المثناة فوق، بعدها ألف، ثم فاء مكسورة، ثم ياء ساكنة، ثم لام بعدها ألف، ثم لام ساكنة، ثم تاء ساكنة ـ وهي

(1) شجرة النور/ ص 313 ـ الأعلام/ 7/ 64.

ناحية بجنوب المغرب). ثم اتجه إلى مراكش، فأتاها، واستقر بها برهة من الزمان. ثم خرج منها، وسافر إلى تادلا ـ بسكون الدال، وفتح ـ معربة ـ ونزل بها عند الشيخ الصوفي محمد بن الحسن الدادسي ـ بفتح الدال الثانية ـ الواوِيَزْغِتي ـ بكسر الواو الثانية، وفتح الزاي، وسكون الغين المعجمة، ثم تاء مكسورة، ثم ياء النسب ـ. وقد ذكر صاحب الترجمة قصة عجيبة في لقائه بهذا الشيخ، وقال: جذبني الشوق إليه، ولم أملك نفسي حين دخلت بلده، فلقيني رجل خارج إليّ، وقال لي: أمرني الشيخ أن أخرج إليك، وآتيه بك. فلما دخلت عليه رفع إليّ بصره، فوقعت مغشيًّا عليّ بين يديه، وبعد حين أفقت، فوجدته يضرب بيده على كتفي، ويقول: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: الآية 29]، ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [القصص: الآية 61]. فأمرني بملازمته، ومذاكرة أولاده بالعلم، فقلت له: إني طلبت كثيرًا، لكني إلى الآن ما فتح الله عليّ بشيء، ولا أقدر على استخراج كتاب، ولا الآجرومية ـ وكنت إذ ذاك كذلك ـ، فقال لي: اجلس عندنا، واقرأ لي أيّ كتاب شئت، في أيّ علم شئت، ونطلب الله أن يفتح لك، فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها، وكنت إذا توقّفت في شيء أحسّ بمعانٍ تلقى على قلبي، كأنها أجرام، وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا يقرّرونها، ولا أفهمها، ولا أتذكرها قبل الآن».

مكث صاحب الترجمة عند هذا الشيخ مدة، ثم رحل إلى فاس، بقي فيها مدة، ثم رجع إلى مسقط رأسه، تارودانت، ليزور والديه الذين تركهما من غير رضاهما، إذ خرج فارًّا منهما، وليؤدي ما يجب عليه أداؤه لهما من حقوق، مكث المترجم بتارودانت فترة من الزمان، ثم غادرها متيمّمًا مراكش التي نزل بها، وأخذ بها عن الشيخين: عيسى السكتاني ـ بضم السين وسكون التاء ـ ومحمد بن سعيد المِيرَغْتِي ـ بكسر الميم، بعدها ياء ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم غين معجمة ساكنة، ثم ثاء مثناة فوق مكسورة ثم ياء النسب ـ نسبة إلى مِيرْغْتْ: قبيلة من سوس ـ جنوب المغرب الأقصى ـ، بقي المترجم له بمراكش مدة، ثم غادرها، وذهب إلى الجزائر، ونزل بها عند الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة، وأخذ عنه، ثم رحل عن الجزائر، فركب البحر إلى الآستانة (بتركيا): إستنبول، فحلّ بها، ووقعت له بها مناظرة مع أحد علمائها المتصدّرين للفتوى، ولعله الشيخ عمر بن يحيى بن عمر أفندي المنقاري، وذلك أن صاحب الترجمة كان في مجلس ضمّ جماعة من العلماء، فقدمت إليه القهوة، والدخان في المجلس مع الحاضرين، فامتنع المترجم

منها ومن الدخان مستنكرًا، فخاطبه المفتي سائلاً بسخرية عن سبب امتناعه من تناول شرب القهوة، والدخان: أكان عن زهد، أم عن تزهّد، أو تظاهر بالتديّن؟!، فأجابه ابن سليمان: بأن امتناعه من ذلك كان فرارًا من شبهة الحرام. فطال النقاش، والجدل الفقهي بينهما أمام الحاضرين، ظهر فيه المترجم على المفتي. فشاع في اصطامبول أن طالبًا مغربيًّا غلب مفتي المدينة في مجلس المناظرة. فخاف المترجم على نفسه، فاختفى مدة، ثم خرج إلى مصر، فنزل بها، وأخذ بها عن الشيخ أبي الحسن علي الأجهوري. ثم ارتحل إلى الحجاز، ودخله في موسم الحج فيما بين سنة (1068 هـ) وسنة (1070 هـ)، وأدّى فريضة الحج، وانتقل إلى المدينة، ونزل بها في رباط هناك يجاور الحرم الشريف، يقال له: حرم السلطان، وانقطع فيه للتدريس، والبحث والتأليف. فاعتزل الناس، ونأى بنفسه عن مخالطتهم، اتّقاء مما فشا هناك من منكرات، وموبقات، ومن شيوع البدع، والمحرمات، فأطلق حسّاده، وأعداؤه ألسنتهم ـ وفيهم بعض أهل العلم ـ واستنكروا عليه ما يصدر منه من نهي عن لبس الحرير، وشرب الدخان، وغير ذلك من الأمور التي شاع فعلها، وكثر إتيان الناس إيّاها، علماء، وطلبة، وغيرهم. عانَى صاحب الترجمة هناك، وكابَدَ مِحَنًا، اضطر بسببها إلى الخروج إلى مكة، التي وجد بها القبول، والإقبال عليه، فتصدّر بها للتدريس، وقصده الطلبة من الحجاز، والشام، ومصر، وشمال إفريقيا، واشتهر أمره، ونال حظوة كبيرة بتولّي الإمامة والفتوى بالحرم المكّي. وتفرّغ للبحث، والتأليف. ثم انتقل إلى إستنبول مرافقًا مصطفى بك ـ شقيق الوزير الفاضل، الذي استقدم المترجم له بعدما اشتهر أمره، وذاع صيته. استقر في اصطامبول مدة سنة كاملة، ثم رجع إلى مكة وقد ازدادت شُهرته، وحصلت له بمكة شُهرة عظيمة، وفوّض النظر في أمر الحرمين إليه، حتى صار شريف مكة لا يصدر إلا عن رأيه، وأُنيطت به الأمور العامّة والخاصّة. وظلّ على ذلك مدة إلى أن مات الوزير المذكور، ووجد الوُشاة والحُسّاد سبيل الأذى إليه، فأوغروا صدر شريف مكة عليه، بتخويفه منه، فرفع أمره إلى السلطان العثماني، لينظر فيه، فأمر السلطان بإخراجه من مكة، فاستعجل شريف مكة خروجه، فأمره بالخروج منها يوم عيد الفطر امتثالاً لأوامر السلطان، فامتنع صاحب الترجمة من الخروج في هذا اليوم يوم عيد الفطر، معتذرًا بالخوف من قطّاع الطرق، فأمهل إلى موسم الحج، ولمّا مضى موسم الحج خرج إلى الشام وحده، وخلف أهله بمكة، ونزل بدمشق، حيث أكبّ على التدريس، والتأليف، واعتزل الناس، إلى أن توفي.

أثنى العلماء والأئمة بما يطول ذكره، وحلّوه بالألقاب العلمية السامية، كوصفهم إيّاه بـ «فرد الدنيا في العلوم كلها، الجامع بين مجهولها».

ولم يكن صاحب الترجمة ماهرًا في العلوم الشرعية، وغيرها، مهارة رقي بها إلى مرتبة كبار علماء المسلمين فقط، بل كان ـ أيضًا ـ ماهرًا في إتقان عدّة صناعات، يكسب بها قوته الحلال، من تلك الصناعات: الطرز العجيب، والتسفير (تجليد الكتب)، والخرازة، والصياغة، وجبر قوارير الزجاج المكسّرة، وعمل الأسطرلاب. وكان في المنطق، والحكمة، والطبيعي، والآلاهي الأستاذ الذي يصعب إدراك مرتبته. ويتقن الرياضيات كإقليدس، والهيأة، والمِجَسّطي، والمخروطات، والمتوسطات، وأنواع الحساب، والمقابلة، والأرتماطيقي، وطريق الخطأين، والموسيقى والمساحة له معرفة لا يشاركه فيها إلا القليل، من أهل الحقائق.

من كتبه «مختصر التحرير ـ في أصول الفقه» لابن الهمام الحنفي، و«شرح هذا المختصر».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، يوم الأحد عاشر ذي القعدة[1].

القزويني (. . . ـ 1115 هـ)

محمد بن محمد مهدي، قوام الدين، القزويني، الشيعي.

من كتبه «نظم مختصر ابن الحاجب ـ في أصول الفقه».

توفي ببغداد، راجعًا من مكة، غفر الله لنا، وله[2].

الخليلي (. . . ـ 1147 هـ)

محمد بن محمد، ابن شرف الدين الخليلي الشافعي القادري: فقيه أصولي، متصوّف، من المشتغلين بالحديث. وُلِدَ في الخليل (بفلسطين)، ورحل إلى مصر، فتعلّم، وتصوّف، ورجع إلى بلده. وسكن القدس إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ. قالوا: كان مُجاب الدعوة، تهابه الأعيان، والأعراب[3].

---

(1) أحمد بوزيد/ محمد بن سليمان الروداني: دراسة أحال فيها على مراجع مختلفة ـ شجرة النور/ ص 316 الفكر السامي/ 3/ 334 إلى 336.

(2) هدي العارفين/ 2/ 309. (3) الأعلام/ 7/ 66.

الخادمي (1113 ـ 1176 هـ)

محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي: فقيه أصولي، من علماء الحنفية. أصله من بخارى. ومولده في قرية «خادم» من توابع قونية. قرأ على أبيه، وغيره. واشتهر بدرس ألقاه في آياصوفيا بإستنبول، في تفسير سورة الفاتحة.

من كتبه «مجموع الحقائق» في أصول الفقه، وشرحه «منافع الدقائق». وكِلا الكتابين مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقرية «خادم» مسقط رأسه المذكور[1].

اللكنوي (. . . ـ 1225 هـ)

محمد (عبد العلي) بن محمد (نظام الدين)، أبو العياش، بحر العلوم، السهالوي الأنصاري اللكنوي الهندي: عالم بالحكمة، والمنطق، أصولي، حنفي.

من كتبه «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت» في أصول الفقه، مطبوع، مُتَداوَل، مُنتَفَع به. ومتنه: «مسلم الثبوت» لمحبّ الله بن عبد الشكور البهاري الهندي، قال فيه الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «أصبح الشغل الشاغل للعلماء، والأذكياء في شبه القارة الهندية تدريسًا، وتفهيمًا، وشرحًا، وتحشية في أكثر من قرن، عَدَّ منها مؤلِّف «الثقافة الإسلامية في الهند» ثمانية شروح لكبار العلماء. وكان من المقررات الدراسية فترة من الزمان في الأزهر، بمصر، وموضع عناية وإكبار من علماء الفقه والأصول في البلاد العربية».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمدارس[2].

بيرم الثالث (1162 ـ 1247 هـ)

محمد (بيرم الثالث) بن محمد (بيرم الثاني) بن محمد (بيرم الأول) بن حسين، أبو عبد الله: فاضل، من الأُسرة البيرمية بتونس. أخذ العلم عن أبيه، وجدّه، وتصدّر للتدريس، وإفادة الطلبة. وتولّى نقابة الأشراف بعد وفاة والده. وترأس المجلس الشرعي الحنفي. حلّاه عبد الحيّ الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس» بـ «العلّامة، المسند، الشيخ».

---

(1) هدية العارفين/ 2/ 313 ـ الأعلام/ 7/ 68.

(2) الأعلام/ 7/ 71 ـ مقدمة أبي الحسن الندوي لكتاب «الموجز في أصول الفقه»/ ص 7 ـ 8.

من كتبه «حاشية على المنار»[1].

الأصفهاني (616 ـ 688 هـ)

محمد بن محمود بن محمد بن عباد، أبو عبد الله، شمس الدين، الأصفهاني: علّامة، من فقهاء الشافعية، من القضاة، انتهت إليه الرئاسة في معرفة أصول الفقه. له معرفة جيدة بالنحو، والأدب، والشعر، لكنه قليل البضاعة من الفقه، والسُّنَّة، والآثار. وُلِدَ في أصفهان، وتعلّم بها، وكان أبوه نائب السلطنة، ويقال: إنه من سلالة أبي دلف العجلي. اشتغل المترجم له بجملة من العلوم في حياة أبيه، ففاق نظراءه. ولمّا استولى العدو على أصفهان، رحل إلى بغداد، وهو شاب، فأخذ في الاشتغال بها في الفقه على الشيخ سراج الدين الهرقلي. وقَدِمَ الشام بعد الخمسين وستمائة (650 هـ)، فناظر فقهاءها، واشتهرت فضائله. وسمع بحلب من طغربل المحسني، وغيره. وذهب إلى بلاد الروم، فأخذ عن الشيخ أثير الدين الأبهري الجدل، والحكمة. ثم تولّى القضاء بمنبج ـ (بفتح الميم، وسكون النون، وكسر الباء، ثم جيم ـ مدينة بالعراق). ثم دخل القاهرة، فولّاه تاج الدين ابن بنت الأعز: قاضي القضاة قضاء قوص (بضم القاف، وسكون الواو ـ: مدينة بصعيد مصر) فباشره مباشرة حسنة، وانتفع به هناك خلق كثير، وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد إذ ذاك مدرّسًا، وقاضيًا للمالكية، فكان يحضر عند صاحب الترجمة لسماع ما يقرأ عليه. ثم انتقل صاحب الترجمة إلى الكرك (بفتح أوله وثانيه ـ: قلعة بالشام) فوَلِيَ قضاءها مدة. ثم قَدِمَ القاهرة، ودرّس بها بالمشهد الحسيني، وأعاد بالشافعي. ولمّا وَلِيَ الشيخ تقي الدين القشيري تدريس الشافعي، عزل المترجم نفسه. وقال: بطن الأرض خير من ظهرها.

ومن أطرف ما حُكِيَ عنه أن طالبًا أتاه حين كان قاضيًا بقوص، فشكا إليه شاعرًا هجاه، وطلب منه تعزيره، فقال له صاحل الترجمة: أخشى يبغي، يعني يهجوني أنا ـ أيضًا.

أثنى عليه العلماء، والأئمة، قال ابن السبكي فيه: «كان إمامًا في المنطق، والكلام، والأصول، والجدل، فارسًا لا يشقّ غباره، متديّنًا، لبيبًا، ورعًا، نزهًا، ذا نعمة عالية، كثير العبادة والمراقبة، حسن العقيدة. كان مهيبًا، قائمًا في الحق على

(1) الأعلام/ 7/ 72 ـ فهرس الفهارس/ 1/ 241 ـ 242.

أرباب الدولة، يخافونه أتمّ الخوف. بلغني أن الحاجب بمدينة قوص، تعرّض إلى بعض الأمور الشرعية، فطلبه، وضربه بالدرّة ولم ينتطح فيه عنزان».

من كتبه شرح «المحصول في أصول الفقه» للإمام فخر الدين الرازي، وهو شرح حافل، إلا أنه مات قبل إكماله. قال ابن السبكي في وصف هذا الشرح: «وشرحه للمحصول حسن جدًّا، وإن كان قد وقف على شرح القرافي، وأودعه الكثير من محاسنه، لكنه أوردها على أحسن أسلوب، وأجود تقرير، بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافي ـ وإن كان المبتكر لها ـ كالعماء، وتراها من كلام هذا الشيخ الأصفهاني قد تنقحت، وجرت على أسلوب التحقيق، ولكن الفضل للقرافي».

ومن كتبه ـ أيضًا ـ كتاب «القواعد في أصول الفقه، والدين، والمنطق، والجدل»، قيل: هذا الكتاب هو أحسن تصانيفه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، يوم الثلاثاء العشرين من رجب، ودفن بالقرافة[1].

العلائي (... ـ 1234 هـ)

محمد بن مصطفى العلائي، ثم القونوي: فاضل حنفي نقشبندي. كان يدرّس الفقه والحديث بـ «قونية» (بتركيا).

من كتبه «شرح مجامع الحقائق ـ في أصول الفقه» للخادمي، و«شرح نتيجة الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقونية[2].

معروف البرزنجي (1166 ـ 1254 هـ)

محمد بن مصطفى بن أحمد الحسيني البرزنجي، الشهير بمعروف: عالِم، من فقهاء الشافعية، متصوّف، قادري. وُلِدَ في قرية «نودة» (من قرى السليمانية، العراق).

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 53 ـ 54 ـ طبقات الشافعية الكبرى/ 4/ 294 إلى 296 ـ بغية الوعاة/ 1/ 240 ـ الفوائد البهية/ ص 198 ـ البداية/ 13/ 261 ـ 262 ـ العقد المذهب/ ص 377 ـ وفيه أن ابن الفركاح قال في وصف المترجم: «لم يكن في زمانه مثله في علم الأصول. ناظر فقهاء حلب فأقرّوا له بغزارة العلم».

(2) هدية العارفين/ 2/ 359.

من كتبه «سُلّم الوصول إلى علم الأصول»، و«وسيلة الوصول إلى علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط رأسه المذكور. وقبره هناك مشهور[1].

الخضري (1213 ـ 1287 هـ)

محمد بن مصطفى بن حسن الخضري: فقيه شافعي، عالِم بالعربية. وُلِدَ في دمياط (بمصر). دخل الأزهر، فمرض، فأُصيب بالصَّمَم. فعاد إلى بلده، واشتغل بالعلوم الشرعية، والفلسفية، واستخرج طريقة لمخاطبته بأحرف إشارية بالأصابع، فتعلّمها منه أصحابه، فكانوا يخاطبونه بها.

من كتبه كتاب «أصول الفقه» مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمياط: مسقط رأسه[2].

الخلخالي (. . . ـ نحو 745 هـ)

محمد بن مظفر الدين الخلخالي المعروف ـ أيضًا ـ بالخطيبي، شمس الدين: فقيه شافعي، عالِم بالأدب. قال الإسنوي: كان إمامًا في العلوم العقلية. والخلخالي: منسوب إلى خَلخَال ـ بخاءين معجومتين مفتوحتين، في آخره لام ـ: قرية في نواحي السلطانية.

من كتبه «شرح مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه. وله تصانيف كثيرة.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بأران ـ بفتح الهمزة، وتشديد الراء، بعدها ألف ونون ـ بلاد بإيران[3].

ابن الحلاوي (بعد 530 ـ 611 هـ)

محمد بن معالي بن غنيمة، أبو بكر، عماد الدين، المأموني، المعروف بابن الحلاوي: فاضل، من فقهاء الحنابلة، من أهل بغداد. سمع من جماعة. وتفقّه على أبي الفتح بن المنى. وبرع في المذهب الحنبلي، وانتهت إليه معرفته، مع الديانة،

(1) هدية العارفين/ 2/ 369 ـ الأعلام/ 7/ 105 ـ وفيه: «أن المترجم ولد في شهر بازار. من أهل نودي. باحث متصوّف».
(2) الأعلام/ 7/ 100.
(3) طبقات الإسنوي/ ص 164 ـ شذرات/ 6/ 144 ـ 145 ـ كشف الظنون/ 2/ 1855.

والورع، والانقطاع عن الناس. قال العليمي: «كان رجلاً صالحًا، وكان يقيم بمسجده بالمأمونية، وهو مقبل على ما ينفعه من أمر آخرته، والتفرّد، والعُزلة، قليل المخالطة إلا لمَن عساه يكون من أهل الدين، ما ألمّ بباب أحد من أرباب الدنيا. وما قبل لأحد هدية.

وكان أحد الأبدال الذين يحفظ الله بهم الأرض، ومَن عليها. وكان يقرىء القرآن احتسابًا، ويشتغل بالعلم، ويتكسب من الخياطة. وكان متطهرًا، متشدّدًا في الطهارة. حدّث، وأقرأ، وأمّ الناس في الصلاة مدة. وتفقّه عليه بعض العلماء».

من كتبه «المنيرة في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان، ودفن بباب حرب، قبل صلاة الجمعة[1].

ابن مفلح (708 ـ 763 هـ)

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين، المقدسي، الراميني، ثم الصالحي: إمام من أئمة الحنابلة، أعلم الناس بمذهب الإمام أحمد في عصره، وأكثر الفقهاء من أهل المذاهب الأربعة حفظًا للمتون العلمية في زمانه. وُلِدَ في بيت المقدس، ونشأ بها. لازم القاضي شمس الدين بن مسلم، وقرأ عليه الفقه، والنحو. وقرأ الأصول على القاضي برهان الدين الزرعي. وسمع من الحجار، وطبقته. وكان يتردّد إلى ابن الفويرة، والبخاري: النحويين. وإلى المزّي، والذهبي. وتفقّه في المذهب الحنبلي، حتى برع فيه. درّس، وأفتى، وناظر، وحدّث، وأفاد، وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي. وتزوج ابنته، وله منها سبعة أولاد: ذكور وإناث.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء من الحنابلة، وغيرهم. من ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية له: ما أنت ابن مفلح، بل أنت مفلح». وكان المترجم له أعلم الناس بمسائل ابن تيمية هذا، حتى أن ابن القيّم كان يراجعه في ذلك. وقال العليمي فيه: «الشيخ الإمام، العالِم، العلّامة، أقضى القضاة. وحيد دهره، وفريد عصره، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام. كان الذهبي، والمزّي، يعظّمانه، وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي، يُثني عليه كثيرًا».

(1) رفع النقاب/ ص 2 ـ المنهج الأحمد/ 2/ 233.

له مصنّفات كثيرة، اشتهر بعضها في الآفاق، منها كتاب «أصول الفقه». وصفه ابن العماد بأنه «كتاب جليل». ووصفه العليمي بأنه كتاب جليل، حذا فيه حذو ابن الحاجب، في مختصره، لكن فيه من الفوائد والنقول ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسن منه».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بسكنه بالصالحية بدمشق، ليلة الخميس ثاني شهر رجب. ودفن بالروضة، وكانت جنازته حافلة[1].

مهدي القزويني (1222 ـ 1300 هـ)

محمد مهدي بن حسن بن أحمد الحسيني القزويني الحلي النجفي: فقيه باحث، من مجتهدي الإمامية. وُلِدَ بالنجف، وسكن بالحلة، وتوفي عائدًا من الحج قبل بلوغه السماوة ـ موضع بالبادية بناحية أنطاكية ـ، فدفن بالنجف. أصله من قزوين.

له اثنان وثلاثون كتابًا (32) منها «البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر» في أصول الفقه[2].

الخالصي (1278 ـ 1344 هـ)

محمد مهدي بن محمد حسين الخالصي: فقيه، من علماء الإمامية. من أهل الكاظمية. تفقّه في النجف. واشترك في الثورة العراقية على الإنكليز. وعاش أواخر أيامه مُبعَدًا في إيران.

من كتبه المطبوعة «العناوين في الأصول» جزءان، و«القواعد الفقهية» جزءان[3].

الخوانساري (1319 ـ 1391 هـ)

محمد مهدي بن محمد الكاظمي، الموسوي، الخونساري الأصفهاني: مؤرِّخ، من علماء الإمامية. مولده ووفاته بالكاظمية (ببغداد)، وإليها نسبته.

من كتبه «أصول الشيعة وفروعها» مطبوع. و«القول المقبول في الأصول»[4].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 224 ـ رفع النقاب/ ص 324 ـ شذرات الذهب/ 6/ 199 ـ 200.
(2) الأعلام/ 7/ 114.
(3) الأعلام/ 7/ 115.
(4) الأعلام/ 7/ 116.

هادي الطهراني (1253 ـ 1321 هـ)

محمد هادي بن محمد أمين الطهراني، نزيل النجف: فقيه إمامي. وُلِد بطهران، ونشى بها. وانتقل إلى أصفهان، ثم استقر في النجف، إلى أن توفي ـ غفر الله له ـ.

من كتبه «الإتقان ـ في أصول الفقه»، و«الاستصحاب»[1].

محمد هاشم (1235 ـ 1318 هـ)

محمد هاشم بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني: فقيه، من مجتهدي الإمامية. وهو أخو «محمد باقر» صاحب «روضات الجنّات». وُلِدَ في خونسار، ونشأ بها، وانتقل إلى أصفهان، وتوفي في النجف، في طريقه إلى الحج.

من كتبه المطبوعة «أصول الرسول ﷺ» الجزء منه في أصول الفقه. و«مباني الأصول»[2].

ابن شجاعة علي (. . . ـ 1323)

محمد بن هاشم بن شجاعة علي، الهندي، ثم النجفي: فقيه إمامي. وُلِد في الهند. ونشأ في النجف، وتوفي به ـ غفر الله له.

من كتبه «حقائق الأصول» في أصول الفقه[2].

محمد بهران (888 ـ 957 هـ)

محمد بن يحيىٰ بن محمد بن أحمد بين محمد بن موسى (يرفع نسبه إلى تميم بن مر)، سراج الدين: فقيه من كبار فقهاء الزيدية، وأحد علماء اليمن المشاهير. أصله من البصرة. وُلِد بصعدة (باليمن). وكان في أوائل عمره ينتقل في المدن اليمنية للتجارة، ودخل إلى جهة الحبشة، وهو مع ذلك يطلب العلم في كل محل يتجر فيه. ومن مشاهير مشايخه السيد المرتضى بن قاسم. وبرع في جميع الفنون، وفاق أقرانه، وتفرّد برئاسة العلم في عصره.

له كتب منقّحة حافلة، منها «الكافل» وهو كتاب مختصر في أصول الفقه. وله نظم مشهور، منه القصيدة التي سلك فيها مسلك الطغرائي في «لامية العجم»،

الجدّ في الجدّ والحرمان في الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

---

(1) الأعلام/ 7/ 127.

(2) الأعلام/ 7/ 129.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بصعدة (باليمن): مسقط رأسه[1].

الولاتي (1259 ـ 1330 هـ)

محمد يحيىٰ بن محمد المختار بن الطالب عبد الله النفاع بن أحمد حاج الشنقيطي الداودي نسبًا، الولاتي وطنًا: فقيه مالكي، عالِم بأصول الفقه. وُلِد في ولاتة (مدينة ببلاد الحوض، بموريتانيا، بينها وبين تنبكتو اثنتا عشرة مرحلة)، ونشأ بها، وتعلّم بها من علمائها، وظهرت نجابته، وهو صغير، فبدأ في التأليف وعمره ثمانية عشر عامًا. تولّى قضاء القضاة بجهة الحوض. قام ابتداء من سنة (1311 هـ) برحلة إلى الحجاز لحجّ بيت الله الحرام، وقد مرّ خلال رحلته هذه بأقطار، منها القطر السوسي بجنوب المغرب، ووقف في الرباط، والتقى فيها بالسلطان عبد العزيز: سلطان المغرب آنذاك، فأكرمه، وأعطاه من المال ما يوصله إلى الحجاز، بعد مقامه خمسة أشهر بالمغرب، أخذ عنه فيها بعض علمائها، ثم استأنف رحلته فمرّ بتونس، ومصر، ثم الحجاز، وقد دارت بينه وبين علماء هذه البلدان مناقشات وحوارات علمية، خلّدها في «رحلته». وبعد أدائه فريضة الحج رجع إلى بلده، فاستوطنه، إلى أن توفي به ـ رحمه الله تعالى ـ. وقد وصف بأنه كان قوّالاً للحق، نهّاء عن المنكر، ذا جرأة، وإقدام، وعدم مداراة، وكان ضدّ البدع والمبتدعين والشعوذة والمشعوذين، أمّارًا بالمعروف، نهّاء عن المنكر. واشترط على مَن ولّوه القضاء أن يقوموا بتنفيذ كل الأحكام الشرعية، التي يصدرها، ولو بالقتل، فاستجابوا لشرطه هذا.

وصفه مخلوف بأنه «خاتمة المحقّقين، وعمدة العلماء العامِلين، وحيد عصره حفظًا، وعلمًا، وأدبًا، جامع لصفات الكمال، موهوبًا، ومكتسبًا، بقية السّلف، وقدوة الخلف. دخل تونس عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف (1315 هـ)، وأقام بها سبعة أشهر، ولَقِيَ من الإقبال فوق ما يقال، وأخذ عنه جماعة».

له مصنّفات، منها «نيل السول على مرتقى الوصول» في أصول الفقه، لابن عاصم الأندلسي. وهو شرح مختصر، اكتفى فيه مؤلفه (صاحب الترجمة) بشرح المتن، وبيان مقصده العام. ومن كتبه ـ أيضًا ـ «إيصال السالك في أصول الإمام مالك» و«فتح الودود على مراقي الصعود»، للشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، وهو (أي فتح الودود هذا) شرح مختصر جملي، غير ممزوج، في مجلد واحد، ألّفه

(1) البدر الطالع/ 2/ 149 ـ الأعلام/ 7/ 140.

صاحب الترجمة، وعُمره خمسة وعشرون عامًا، شرح فيه منظومة في أصول الفقه، اسمها الكلّي «مراقي الصعود لمبتغي الرّقي والصعود» للشيخ عبد الله الشنقيطي المذكور.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط رأسه المذكور، في شهر شعبان[1].

الكليني (. . . ـ 329 هـ)

محمد بن يعقوب بن إسحٰق، أبو جعفر الكليني: فقيه إمامي. من أهل كلين ـ بضم الكاف، وكسر اللام ـ (بالري). كان شيخ الشيعة ببغداد. وتوفي فيها.

من كتبه «الكافي في علم الدين»، ثلاثة أجزاء: الأول في أصول الفقه، والأخيران في الفروع، وصنّفه في عشرين عامًا. ويعتبر هذا الكتاب أهم مرجع عند الشيعة الإمامية[2].

الجزري (637 ـ 711 هـ)

محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود، أبو عبد الله، شمس الدين الجزري: فقيه شافعي، له معرفة بالأصول. وُلِد بجزيرة ابن عمر ـ (بلدة فوق الموصل)، نشأ بها، وكان أبوه صيرفيًّا بها، ويُعرَف بابن الحشاس. اشتغل صاحب الترجمة بالعلم. ثم رحل إلى الديار المصرية، وانتهى إلى مدينة قوص ـ بصعيد مصر ـ، فقرأ على شمس الدين الأصبهاني، وهو يومئذ قاضيها، وأتقن الفنون. ثم رحل إلى القاهرة، واستوطنها، فأعاد بالمدرسة الصاحبية، ودرس بالمدرسة الشريفية، وانتصب للإقراء، فكان لا يفرغ نفسه ساعة واحدة، ويقرأ عليه المسلمون، واليهود، والنصارى. وصحب الجاشنكير، وارتفعت منزلته عنده. وتولّى خطابة جامع القلعة: الجامع الصالحي. وتعصّب عليه الشيخ نصر المنبجي، فعزله من خطابة جامع القلعة، في سلطنة بيبرس، ونسب هو وحاشيته إلى أمور، فعزل عن وظائفه. ولمّا عاد الملك الناصر من الكرك ولّاه خطابة جامع ابن طولون، وتدريس المدرسة المعزية، بمصر.

وصفه ابن السبكي، فقال: «كان إمامًا في الأصلين، والفقه، والنحو، والمنطق، والبيان، والطب». وقال فيه ابن حجر: «كان حسن الصورة، مليح الشكل، حلو

(1) شجرة النور/ ص 435 ـ مقدمة نيل السول/ ص 3 ـ 5 ـ الأعلام/ 7/ 132.
(2) الأعلام/ 7/ 145.

العبارة، عالمًا بالفنون، من الفقه، والأصول، والنحو، والمنطق، والأدب، والرياضيات. وكان كريم الأخلاق، يسعى في قضاء حوائج الناس، ويبذل جاهه لمَن يقصده».

من كتبه «شرح منهاج الوصول» للبيضاوي، في أصول الفقه. قال ابن حجر: «يقع في مجلدة لطيفة، واعتذر في خطبته بكبر السّنّ». وقال الإسنوي: «إنه شرح ليس بطائل». ومن كتبه ـ أيضًا ـ شرح الأسئلة التي اعترض بها سراج الدين الأرموي في «التحصيل» في أصول الفقه، على الإمام فخر الدين الرازي.

ولصاحب الترجمة شعر، ومنه:

سَل عن أحاديث أشواقي إذا خطرت رُسُل النسيم فقد أودعتها لمعا

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، يوم الخميس السادس من ذي القعدة[1].

الكرماني (717 ـ 786 هـ)

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: فقيه شافعي، له معرفة بالحديث، من العلماء. أصله من كرمان (بفتح الكاف، وكسرها، وسكون الراء: ناحية كبيرة بإيران). ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة. واشتغل في العلم ببلده، فأخذ به عن أبيه: بهاء الدين، وجماعة، ثم ارتحل إلى شيراز، فأخذ عن القاضي عضد الدين الإيجي، ولازمه مدّة اثنتي عشرة سنة، حتى قرأ عليه تصانيفه، وأخذ ـ أيضًا ـ عن غيره. ثم طاف البلاد، ودخل مصر، فقرأ بها بالجامع الأزهر البخاري على نصر الدين الفارقي، ودخل ـ أيضًا ـ دمشق، وحجّ، ثم استوطن بغداد، وتصدّى بها لنشر العلم ثلاثين سنة. وُصِفَ ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه كان مُقبِلاً على شأنه، تامّ الخلق، فيه بشاشة، وتواضع للفقراء، وأهل العلم، غير مكترث بأهل الدنيا، ولا يلتفت إليهم، يأتي إليه السلاطين في بيته، ويسألونه الدعاء، والنصيحة. وكان شريف النفس. وكان سقط من عِلِّية ـ غرفة ـ، فكان لا يمشي إلا على عصًا، منذ كان ابن أربع وثلاثين سنة.

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 183 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 154 ـ طبقات الإسنوي/ ص 125 ـ العقد المذهب/ ص 394 ـ وفيه أن صاحب الترجمة يُعرَف ببلده بابن العوام، وأن شرحه على «المنهاج» لم يتمّه ـ بغية الوعاة/ 1/ 278 ـ هدية العارفين/ 2/ 142.

من كتبه «شرح مختصر المنتهى» ـ في أصول الفقه، لابن الحاجب، وهو شرح حافل، سمّاه «السبعة السيّارة» لأنه جمع فيه سبعة شروح، فالتزم استيعابها، وذكر أنه أردفها بسبعة أخرى، لكن بغير استيعاب، فجاء شرحًا حافلاً، مع ما فيه من التكرار. هذا ما ذكره ابن حجر، وفي «كشف الظنون» أن البابرتي ألّف شرحًا على «مختصر ابن الحاجب» هذا ـ أيضًا ـ استوعب فيه عشرة شروح، أشهرها السبعة السيّارة المنسوبة إلى أكابر الفضلاء، كالمولى قطب الدين الشيرازي، والسيد ركن الدين الموصلي، وجمال الدين الحلي، وزين الدين الخنجي، وشمس الدين الأصفهاني، وبدر الدين التستري، وشمس الدين الخطيبي...».

وهذا قد يكون من باب التوافق على طريقة واحدة في التأليف، وقد يكون خلطًا، والأول هو الظاهر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، راجعًا من مكة بمنزلة، تسمى بـ «روض مهنا»، ونقل إلى بغداد، فدفن بها في قبر أعدّه لنفسه، بقرب الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي[1].

الإسْبِيرِي (1133 ـ 1194 هـ)

محمد بن يوسف بن يعقوب الحلبي الشهير بالإسبيري: مفتي حلب. إقامته فيها. ومولده «بعينتاب».

له كتب، منها «المستغني: شرح المغني في أصول الفقه»، و«بدائع الأفكار شرح أوائل المنار» في أصول الفقه[2].

الطباطبائي (... ـ 1326 هـ)

محمد بن يوسف بن باقر الطباطبائي: فقيه إمامي، من أهل تبريز.

له كتب، منها «أصول الفقه»[2].

النجفي (... ـ 1240 هـ)

محمد بن يونس بن راضي بن شويهي الحميدي نسبًا، النجفي اشتغالاً، ودارًا: فقيه باحث، من الإمامية. من أهل النجف (بالعراق). أقام زمنًا في الحلّة.

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 156 ـ 157 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 189 ـ شذرات الذهب/ 6/ 294 ـ بغية الوعاة/ 1/ 179 ـ 180.

(2) الأعلام/ 7/ 156.

من كتبه «براهين العقول في شرح تهذيب الوصول في الأصول» مجلدان، فرغ منه سنة 1230 هـ. و«حجة الخصام في أصول الأحكام» مجلدان[1].

الزنجاني (573 ـ 656 هـ)

محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، أبو المناقب، وأبو الثَّناء، شهاب الدين الزنجاني: فقيه شافعي، لغوي، من القضاة. من أهل زنجان ـ (بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم جيم، وآخره نون ـ بلد كبير بإيران). استوطن بغداد. وسمع الحديث من جماعة، وحدّث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة. ووَلِيَ نيابة قضاء القضاة ببغداد مدة ثم عزل. ودرّس بالنظامية، والمستنصرية. برع في المذهب الشافعي، والخلاف، والأصول.

من كتبه كتاب «تخريج الفروع على الأصول»، قال الدكتور محمد حسن هيتوا في مقدمته لكتاب «التمهيد» للإمام جمال الدين الإسنوي، في شأن كتاب صاحب الترجمة هذا: «هو الكتاب الذي يعتبر أول كتاب صُنِّف في أثر الأصول في الفروع، كفن قائم بذاته، وهو خاصّ بأصول الأحناف، والشافعية، وفروعهما المبنية عليهما فقط، دون التعرّض للمذاهب الأخرى (...) تجد الزنجاني يذكر الفروع الفقهية المختلفة من العبادات، والمعاملات، والأنكحة، وغيرها، مما جعل لكتابه رونقًا يظهر فيه أثر القواعد واضحًا، بل رتّب كتابه على أبواب الفقه، ليظهر أثر الأصول في جميع أبوابه، وهذا عمل عظيم، وجهد كبير نافع، لم يسبق الزنجاني به أحد (...) يمتاز «التمهيد» عن «تخريج الفروع» للزنجاني بأن الإسنوي عالِم بالأصول، متمرّس بقواعده، يذكر القاعدة الأصولية مختصرة واضحة مُشرِقة، مع التثبّت التام في النقل، وهذه الناحية غير موجودة عند الإمام الزنجاني، وإني أعتقد أنه لا إحاطة له بعلم الأصول، وأن كثيرًا من النقول التي ينقلها عن الأئمة غير صحيحة، بل ربما نسب إلى الإمام خلاف مذهبه، ويحاول عبثًا وبتكلّف تخريج الفروع على هذا، بل ربما ذكر الأصل خطأ، وأخطأ في ذكر الفرع الذي يبني عليه. وقد أشار الأخ الدكتور محمد أديب صالح إلى بعض هذه المواطن أثناء تحقيق الكتاب، وهذا ما يجعل كتاب «التمهيد» للإسنوي يتفوّق عليه».

طبع كتاب «تخريج الفروع على الأصول» هذا سنة 1382 هـ بتحقيق الدكتور محمد أديب صالح، المذكور.

---

(1) الأعلام/ 7/160.

استشهد الزنجاني ـ رحمه الله تعالى ـ بغداد بسيف التتار، وقت أخذهم بغداد[1].

القونوي (. . . ـ 777 هـ)

محمود بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمٰن القونوي، أبو الثناء، جمال الدين: قاضٍ، من فقهاء الحنفية، له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية. أخذ على أبيه، ودرّس وأفتى. وهو من أهل دمشق، تولّى قضاءها. قال اللكنوي فيه: «كان عالمًا فاضلاً».

من كتبه «المنتهى: شرح المغني ـ في أصول الفقه» للخبازي، ثلاثة مجلدات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[2].

الأرموي (594 ـ 682 هـ)

محمد بن أبي بكر بن أحمد بن حامد، أبو الثّناء، سراج الدين الأرموي، الأذربيجاني: الدمشقي: فقيه شافعي، من العلماء بالمنطق، والأصول، وغيرهما. وُلِد في مدينة أرمية ـ (بضم الهمزة، وسكون الراء، ثم ميم مكسورة، ثم ياء مفتوحة خفيفة، ثم هاء ـ مدينة بإيران، تسمى الآن رضائية) ـ ونشأ بها، وتلقّى بها علومًا، ثم رحل إلى الموصل، ونزل عند أحد علمائها، وهو كمال الدين موسى بن يونس بن منعة الكردي، فأخذ عنه، ولازمه مدة، ثم رحل إلى مصر، وزارها، ثم ذهب إلى ملطية، فاستقبله حاكمها علاء الدين كيقباذ بنفسه، ورحّب به ترحيبًا يليق بجلالة قدره، وعظيم منزلته، واستفسره عن مراده من الحضور، فلما أجابه، وكشف له عن أن مراده هو التقرّب من الشيخ أوحد الكرماني، استنكر ذلك، واستغربه، وقال له: إن ملطية لا تليق بمقام القاضي سراج الدين الأرموي، لا تتّسع لطموحاته العلمية، التي تحتاج لها المدن الكبيرة. ثم أسكنه مدرسة إمام الجامع، وعينه مدرّسًا بها. ثم إن صاحب الترجمة رحل عن ملطية، ونزل بدمشق، ثم ارتحل من دمشق، واستقر في قونية، حيث اشتغل بالتدريس، والقضاء، إذ صار قاضيًا، ثم قاضي القضاة. وفيها أخذ عنه صفي الدين الهندي، وبقي صاحب الترجمة مقيمًا بقونية مدرّسًا، وقاضيًا إلى أن توفي بها ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 455 ـ طبقات الإسنوي: ص 210 ـ العقد المذهب/ ص 165 ـ مقدمة «التمهيد»/ ص 15 ـ 34 ـ 36 ـ 37.

(2) الفوائد البهية/ ص 207 ـ الأعلام/ 7/ 162.

أثنى عليه الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان، ووصفوه بالألقاب العلمية الشريفة السامية البليغة المرموقة.

له مصنّفات، منها «التحصيل من المحصول»، وهو كتاب اختصر فيه كتاب «المحصول في أصول الفقه» للإمام فخر الدين الرازي. وكتاب «التحصيل» هذا مطبوع، بدراسة وتحقيق الدكتور عبد الحميد أبو زنيد[1].

القزويني (. . . ـ 440 هـ)

محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف (من سلالة أنس بن مالك)، أبو حاتم القزويني، الأنصاري، الطبري: من علماء الشافعية، من حفّاظ المذهب الشافعي، من أهل آمل طبرستان. تفقّه على شيوخ بلده، ثم قَدِمَ بغداد، فحضر مجلس الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وقرأ الفرائض على أبي الحسن بن اللبان، والأصول على أبي بكر الباقلاني. ودرّس ببغداد، ومن الذين أخذوا عنه الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي.

ودرّس ـ أيضًا ـ بآمل. وصف بأنه كان حافظًا للمذهب، والخلاف. وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: لم أنتفع بأحد في الرحلة، كما انتفعت به، وبالقاضي أبي الطيب».

له مصنّفات في الخلاف، والمذهب، والأصول، والجدل.

وأما آراؤه الأصولية فهي منقولة في كتب أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بآمل. وفي تاريخ وفاته خلاف، قيل: سنة 414 هـ وقيل: 415 هـ، وقيل: 460 هـ تقريبًا، وقيل: 440 هـ[2].

الأصبهاني (674 ـ 749 هـ)

محمود بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، أو الأصبهاني: فقيه شافعي، من علماء العقليات، مفسّر.

---

(1) مقدمة أبو زنيد للتحصيل/ 1/ 15 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 27 ـ طبقات السبكي/ 4/ 456 ـ طبقات الإسنوي/ ص 35 ـ العقد المذهب/ ص 362.

(2) طبقات الفقهاء/ ص 137 ـ العقد المذهب/ ص 87 ـ طبقات الإسنوي/ ص 330 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 263.

وُلِد في سابع عشر شعبان، في أصفهان، وتعلّم بها، فأخذ بها عن علمائها، منهم والده وجمال الدين بن أبي الرجاء، وغيرهما، ومهر، وتقدّم في الفنون، واشتغل بتبريز، وتصدّر بها، ثم حجّ في سنة أربع وعشرين وسبعمائة (724 هـ)، وقدم دمشق بعد زيارة القدس، في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة (725 هـ)، فبهرت فضائله، وسمع الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فبالغ في تعظيمه، وقال ـ مرة ـ: اسكتوا، حتى نسمع كلام هذا الفاضل الذي ما دخل هذا البلد مثله». وكان يلازم الجامع الأموي ليلاً، ونهارًا مُكِبًّا على التلاوة، وشغل الطلبة. ودرس ـ بعد الزملكاني ـ بالمدرسة الرواحية، وفي يوم الإجلاس بالغ الفضلاء في الثّناء عليه. ثم طلب على البريد إلى القاهرة، في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (732 هـ)، بسفارة الشيخ مجد الدين الأقصرائي: شيخ خانقاه سرياقوس، فنزل عنده، وعمل له سماع، وبنى له الأمير «قوصون» الخانقاه، التي تسمى «الخانقاه القوصونية» نسبة إلى مؤسِّسها، واستمر فيها إلى أن مات. ودرّس ـ أيضًا ـ بالمدرسة المعزية، بالقاهرة.

قال الإسنوي ـ فيه ـ: «كان إمامًا بارعًا في العقليات، عارفًا بالأصلين، فقيهًا، صحيح الاعتقاد لأهل الخير والصلاح، مُنقاد الهمّ، مطّرحًا للكلَف، مجموعًا على العلم».

وقال ابن حجر: «كان بعض أصحابه يحكي: أنه كان يمتنع كثيرًا من الأكل ليلاً، لأنه يحتاج إلى الشرب، فيحتاج إلى دخول الخلاء، فيضيع عليه الزمان. وكان خطّه قويًّا، وقلمه سريعًا. قال الصفدي: رأيته يكتب في تفسيره، من خاطره، من غير مراجعة. انتفع به الناس كثيرًا. وأذِنَ لجماعة في الإفتاء، بمصر، والشام. وكانت تعتريه فترة من شغل باله في التفكّر، ومسائل العلم».

صنّف التصانيف المشهورة، المفيدة، المحرّرة، منها «البيان ـ شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب»، و«بيان معاني البديع ـ شرح البديع ـ لابن الساعاتي». وكِلا الكتابين في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في القاهرة، بالطاعون[1].

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 200 ـ وفيه أن المترجم ينسب إلى علاء الدين الهمذاني ـ طبقات الإسنوي/ ص 58 ـ البدر الطالع/ 2/ 161 ـ الفوائد البهية/ ص 198 ـ العقد المذهب/ ص 424.

الباجوري (. . . ـ بعد 1323 هـ)

محمد بن عمر بن أحمد بن شاهين الباجوري: فاضل مصري، من أسرة انتقل أصلها من جزيرة العرب، وسكنوا بـ «الباجور» بالمنوفية. تخرّج بدار العلوم بالقاهرة. وعيّن فيها مُعيدًا، وضابطًا، في (سنة 1880 م)، فمدرّسًا للحساب، والهندسة، والجغرافية، وتاريخ الإسلام، والبلاغة، والنحو، فيها (سنة 1882 م)، وتدريس التوحيد والفقه الحنفي بمدرسة «المهند سخانة». وكان من أعضاء الوفد المصري في المؤتمر العلمي الشرقي في «ستوكهلم» ببلاد السويد، والنرويج (سنة 1889 م) وقدّم للمؤتمر رسالته «أمثال المتكلمين من عوامّ المصريين»، وفيها نحو 3000 مثال مشروحة.

ومن كتبه ـ أيضًا ـ «الفصول البديعة في أصول الشريعة» اختصره من «جمع الجوامع»، مطبوع[1].

الإفسنجي (627 ـ 671 هـ)

محمود بن محمد بن داود الإفسنجي اللؤلؤي البخاري، أبو المحامد: فقيه حنفي، وُلِد ببخارى، وتفقّه على جمع من الفقهاء العِظام، منهم برهان الإسلام الزرنوجي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المجيد القرشي، وسراج الدين محمد بن أحمد، وبدر الدين خواهرزاده محمد بن محمود، وحميد الدين علي الضرير. وصف اللكنوي صاحب الترجمة بأنه فقيه، محدّث، حافظ، مفسّر، أصولي، متكلّم، أديب، له التوسّع في الكلام، والجدل». ومما ألّفه «شرح منظومة النسفي في الخلافيات»، وقد سمّاه «حقائق المنظومة». قال اللكنوي: وهو شرح مرغوب فيه، بديع الأسلوب، تداولته العلماء».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ شهيدًا، ببخارى، في وقعة التتار[2].

الكرمانشاهي (. . . ـ 1269 هـ)

محمود بن محمد علي الكرمانشاهي: فقيه إمامي، من المعنيين بالتراجم. توفي بدرآشيب طهران.

---

(1) الأعلام/ 7/ 179.

(2) الفوائد البهية/ ص 210 ـ الأعلام/ 7/ 182.

من كتبه «مهمات الأحكام» في أصول الفقه[1].

القطب الشيرازي (634 ـ 710 هـ)

محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، قطب الدين الشيرازي: علّامة شافعي، إمام عصره في المعقولات، أحد أفراد الأذكياء، يلقّب عند كثير من العلماء بالعلّامة الشّارح. وكان في الاعتقاد على دين العجائز ـ سليم الفطرة. وُلِدَ في أصبهان، في شعبان، وأخذ عن علماء بلاده، كوالده وعمّه، وغيرهما، في الطب، ورتّب طبيبًا ـ وهو شاب ـ بالمرستان. ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي، وقرأ عليه الهيئة، وبحث عليه في «الإشارات»، وبرع، وقال له السلطان أبغا بن هولاكو: أنت أفضل تلامذة النصير ـ وقد كبر ـ، فاجتهد أن لا يفوتك شيء من علومه، فقال له: قد فعلت، وما بقي لي يه حاجة. ثم دخل الروم، فأكرمه صاحبها، ووَلِيَ قضاء سيواس، وملطية. وقَدِمَ الشام رسولاً، فدخل دمشق، وبغداد، ومصر، ودرس بدمشق «الكشاف»، و«القانون»، و«الشفاء». ثم استقر في تبريز، وأكرمه أرغون، وأقرأ بها العلوم العقلية، ولازم بالآخرة الحديث سماعًا، وحدّث «بجامع الأصول» عن الصدر القونوي، عن يعقوب الهذباني، عن المصنّف. وانقطع ـ في آخر حياته ـ عن أبواب الأمراء. وصفه ابن حجر، فقال: «كان كثير المخالطة للملوك، متحرِّزًا. وكان ظريفًا، مزّاحًا، لا يحمل همًّا، ولم يغيِّر زيّ الصوفية. وكان يُجيد لعب الشطرنج، ويُديمه، حتى في أوقات اعتكافه. وكان دخله في العام ثلاثين ألفًا، فكان لا يدّخر شيئًا منها، بل ينفقه على تلامذته. وقصده صفيّ الدين المطرب، فوصله بألفي درهم. وكان إذا صنّف كتابًا، صام، ولازم السهر. ومسوَّدته مبيَّضته. وكان يخضع للفقراء، ويلازم الصلاة في الجماعة. وكان يتقن الشعبذة، ويضرب بالرباب. وكان يورد الهزليات في درسه. وكان غازان ـ من ملوك التتار ـ يعظِّمه، ويعطيه، وكان كثير الشفاعات. وكان من بحور العلم، ومن أفراد الأذكياء. وكان أجود فنونه الرياضي، وكان من أذكياء العالم. ولقبه عند الفضلاء: الشارح العلّامة. قال الذهبي: قيل: كان على دين العجائز، وكان يخضع للفقهاء، ويوصي بحفظ القرآن. وكان إذا مدح يخشع. وكان يقول: أتمنى أن لو كنت في زمن النبي ـ ﷺ ـ ولم يكن لي سمع، ولا بصر رجاء أن يلحظني بنظره. وكان ذا مروءة، وأخلاق حسنة، ومحاسن، وتلامذة، يبالغون في تعظيمه».

(1) الأعلام/ 7/ 184.

وقال الشوكاني: «وقد استمر على تعظيمه من بعدهم، حتى صار العلّامة إذا أطلق، لا يفهم غيره، بل جاز ذلك كثير من المصنّفين المتأخّرين الذين غالب نظرهم مقصور على مثل علمه، فقالوا: لا يطلق ذلك في الاصطلاح إلا عليه، ولا عتب عليهم، فهم لا يعلمون بالعلوم الشرعية، حتى يعرفوا مقدار أهلها. وقد عاصر صاحب الترجمة من أئمة العلم مَن لا يرتقي هو إلى شيء بالنسبة إليهم، وكذلك جاء بعد عصره أكابر، وأكثرهم أحقّ بوصفه بالعلّامة، فضلاً عن كونه مستحقًّا، وأين يقع من مثل مَن جمع بين علمي المعقول، والمنقول، وبهر بعلومه الأفهام، والعقول».

وقال الإسنوي فيه: «كان كريمًا، متطرّحًا، إلا أنه كان متهاونًا في الدين، مُحِبًّا للخمر، ويجلس في حلق المساخر. وكان ـ مع ذلك ـ معظَّمًا عند ملوك التتار، ممّن دونها».

من كتبه «شرح مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه. أوله (أي هذا الشرح): «حمد الله أولى ما استفتح به ذكر...». قال إنه اختصر ترتيب «أحكام الآمدي» فيه، وإليه أشار بقوله: «صنّفت مختصرًا». ثم اختصر «المنتهى» بأن حذف منه قريبًا من الرّبع. وإليه أشار بقوله: «ثم اختصرته على وجه بديع».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز، في شهر رمضان، في اليوم الرابع والعشرين منه[1].

المؤيد = يحيىٰ بن حضرة 745 هـ.

مخلوف = محمد حسين 1355 هـ.

المدابغي = حسن بن علي 1170 هـ.

المدرّس الرومي = حسين بن السيد علي 940 هـ.

المرابط = محمد بن محمد (الدلائي) 1089 هـ.

المراغي = أحمد بن مصطفى 1371 هـ.

المراغي = عبد الوهاب بن عبد الوالي 764 هـ.

المراغي = موسى بن محمد 693 هـ.

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 207 ـ 208 ـ البدر الطالع/ 2/ 161 ـ 162 ـ طبقات الإسنوي/ ص 256 ـ طبقات السبكي/ 5/ 435 ـ كشف الظنون/ 2/ 1853.

ابن المرأة = إبراهيم بن يوسف 611 هـ.

المرتضى = علي بن الحسين 436 هـ.

المرتضى = محمد بن يحيىٰ 310 هـ.

مرتضى الأنصاري = مرتضى بن محمد 1281 هـ.

مرتضى الأنصاري (1214 ـ 1281 هـ)

مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري: فقيه إمامي، ورع. كان مقيمًا في الغري (بالعراق). وتوفي في النجف. من كتبه «الفوائد الأصولية». وقد عُدَّ محمد باقر الصدر العراقي صاحب الترجمة رائد الجيل الثالث من أهل العصر الثالث، الذي أطلق عليه عصر الكمال العلمي ـ عند الشيعة الإمامية ـ وهو ـ على حسب رأيه ـ العصر الذي افتتحته في تاريخ العلم المدرسة الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد الأستاذ البهبهاني. وبدأت تبني للعلم عصره الثالث بما قدّمته من جهود متضافرة في الميدانين: الأصولي، والفقهي (...) حوالى نصف قرن، حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامّة، ووصل إلى القمة. ففي هذه المدة تعاقبت أجيال ثلاثة من نوابغ هذه المدرسة. ـ وبعد أن ذكر الجيلين الأولين ـ، قال: وأما الجيل الثالث فعلى رأسه تلميذ شريف العلماء المحقّق الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري، الذي ولد بعد ظهور المدرسة الجديدة، وعاصرها في مرحلته الدراسية، وهي في أوج نموّها، ونشاطها، وقدّر له أن يرتفع بالعلم في عصره الثالث إلى القمّة التي كانت المدرسة الجديدة في طريقها إليه»[1].

ابن المرجاني = هارون بن بهاء الدين 1306 هـ.

ابن المرحل = محمد بن عبد الله 738 هـ.

ابن المرحل (انظر ابن الوكيل).

المرداوي = علي بن سليمان 885 هـ.

ابن مرزوق = محمد بن أحمد 782 هـ.

المرسي = محمد بن إبراهيم 715 هـ.

المرسي = محمد بن عبد الله 655 هـ.

---

(1) الأعلام/ 7/ 201 ـ محمد باقر الصدر/ المعالم الجديدة للأصول/ ص 93 ـ 94.

المرصفي = يوسف بن موسى 1370 هـ.

المرغيناني = عبد الرحيم بن أبي بكر 670 هـ.

المروروذي = الحسين بن محمد 462 هـ.

المروزي = إبراهيم بن أحمد.

المروزي = أحمد بن عامر 362 هـ.

المروزي = سريج بن يونس 235 هـ.

المريسي = بشر بن غياث.

أبو مسلم الأصبهاني = محمد بن بحر 322 هـ.

مسيحي زاده = خليل بن أحمد 1230 هـ.

مسعود بن علي (. . . ـ 544 هـ)

مسعود بن علي بن أحمد بن العباس الصواني، البيهقي، أبو المحاسن: أديب، شاعر، مفسّر، يلقّب بفخر الزمان. قال السيوطي: «قال ياقوت ـ نقلاً عن الوشاح ـ: فخر الزمان، وأوحد الأقران، ومَن لا ينظر الأدب إلا بعينه، ولا يسمع الشعر إلا بأُذنه».

من كتبه «التنقيح في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الثالث والعشرين من المحرم[1].

التفتازاني (712 ـ 793 هـ)

مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: إمام عظيم، وعلّامة كبير، هو الأستاذ على الإطلاق، والمُشار إليه بالاتفاق، والمشهور في ظهور الآفاق، المذكور في بطون الأوراق، من فقهاء الشافعية الكبار، وله آثار جليلة في أصول الحنفية. وُلِد في تفتازان ـ بفتح التاء، وسكون الفاء ـ: بلدة بخراسان ـ في شهر صفر. وأخذ عن أكابر علماء عصره، كعضد الدين الإيجي. والقطب، وطبقتهما، وفاق في الفنون، وتقدّم في النحو، والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والكلام، وكثير من العلوم. وحُكِيَ أنه كان في ابتداء طلبه بعيد الفهم جدًّا، ولم يكن في جماعة العضد أبلد منه، ومع ذلك كان كثير الاجتهاد، ولم يؤيسه جمود فهمه من

(1) بغية الوعاة/ 2/ 284 ـ 285 ـ الأعلام/ 7/ 219.

الطلب. وكان العضد يضرب به المثل بين جماعته في البلادة. فاتفق أن أتاه رجل من خلوته، لا يعرفه، فقال له: قم يا سعد الدين لنذهب إلى السير، فقال: ما للسير خُلِقت، أنا لا أفهم شيئًا مع المطالعة، فكيف إذا ذهبت إلى السبر، ولم أُطالع، فذهب ذلك الرجل، ثم عاد، فقال له مثل ما قال أولاً، فأجابه العضد بمثل ما أجابه في المرة الأولى، فذهب ذلك الرجل، ثم عاد، فقال في آخر كلامه: إن رسول الله - ﷺ - يدعوك، فقام صاحب الترجمة منزعجًا، ولم ينتعل، بل خرج حافيًا، حتى وصل به إلى مكان خارج البلد، به شُجَيرات، فرأ النبي - ﷺ - في نفر من أصحابه تحت تلك الشُجَيرات، فتبسّم له، وقال له: نرسل إليك المرة بعد المرة، فلم تأتِ، فقال: يا رسول الله، ما علمت أنك المرسل، وأنت أعلم بما اعتذرت به من سوء فهمي، وقلّة حفظي، وأشكوا إليك ذلك، فقال رسول الله - ﷺ - له: «افتح فمك»، وتفل فيه، ودعا له، ثم أمره بالعَود إلى منزله، وبشّره بالفتح، فعاد، وقد تضلّع علمًا، ونورًا. فلما كان من الغد أتى إلى مجلس العضد، وجلس مكانه، فأورد في أثناء جلوسه أشياء، ظن رفقته من الطلبة أنها لا معنى لها، لما يعهدون منه، فلما سمعها العضد بكى، وقال: أمرك يا سعد الدين إليّ، فإنك اليوم غيرك فيما مضى، ثم قام من مجلسه، وأجلسه فيه. وفخّم أمره من يومئذ.

استقرّ في سرخس. ويُذكَر أنه انتهت إليه رئاسة الحنفية في عصره، حتى وَلِيَ قضاء الحنفية، وهذا أمر عجيب، يُفضي بالمرء إلى الحيرة في كون هذا الرجل العظيم شافعيًا، أو حنفيًا، وهو أمر اختلف فيه المترجمون له.

وكما لم يستبن مذهبه، لم تستبن مراحل حياته بتسلسل يشفي، ويكفي في تصوّر سيرته بشكل بيّن.

وحاصل القول أنه بعدما برع في العلوم استقر بسرخس، وطاف بلدانًا في تلك النواحي، ويدلّ على ذلك أن مؤلفاته ألّفها في أماكن مختلفة هناك.

وكان له اتصال بالطاغية الشهير تيمورلنك، وفي مجلس هذا الطاغية جَرَت المناظرة المشهورة بين صاحب الترجمة، والسيد الجرجاني علي بن محمد التي سبق ذِكرها في ترجمة هذا الأخير. كما جَرَت بينهما مناظرة أخرى في ذلك المجلس في مسألة كون إرادة الانتقام سببًا للغضب، أو الغضب سببًا في إرادة الانتقام. فصاحب الترجمة يقول بالأول، والشريف يقول بالثاني. قال الشيخ منصور الكازروني: والحق في جانب الشريف.

أثنى الأئمة والعلماء، والفضلاء على صاحب الترجمة ثناءً بليغًا، ووصفوه بأوصاف خاصّة. قال الشوكاني فيه: «الإمام الكبير، فاق في النحو، والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والكلام، وكثير من العلوم، وطار صيته، واشتهر ذِكره، ورحل إليه الطلبة، وشرع في التصنيف، وهو في ستّ عشرة سنة. وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرّد بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وله من الحظ، والشُّهرة، والصِّيت في أهل عصره، فمَن بعدهم، ما لا يلحق به غيره. قال الملا زاده في أول ترجمته: أستاذ العلماء المتأخّرين، وسيِّد الفضلاء المتقدِّمين، مولانا سعد الملّة والدين، معدل ميزان المعقول، والمنقول، مفتّحُ أغصان الفروع والأصول، أبي سعيد مسعود ابن القاضي فخر الملّة والدين عمر ابن المولى الأعظم سلطان العارفين العادي التفتازاني».

وقال ابن حجر: «العلّامة الكبير، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق، بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم. ولم يخلف بعده مثله».

من كتبه «حاشية على شرح الإمام العضد على مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه. و«التلويح في كشف حقائق التنقيح» وهو شرح على «التوضيح لمتن التنقيح - في أصول الفقه» لصدرِ الشريعة المحبوبي. وكِلا الكتابين مطبوع. وكِلاهما من أجلِّ مُصَنَّفاته.

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرّم، بسمرقند، ونقل جثمانه إلى سرخس، فدفن فيها. قيل إن استيطانه بسمرقند كان بسبب إبعاد الطاغية تيمور له إليها. وذكر أن سبب وفاته كان هو الغمّ، والكمد، الذي أصابه من المناظرة المذكورة بينه وبين السيد الشريف، ورجح فيها الشريف عليه، إذ لم يبق على الحياة بعد ذلك إلا مدة يسيرة، ومات.

هذا ما قيل، ولكن يبدو أن الرجوع إلى تاريخ وقوع المناظرة، وتاريخ وفاة صاحب الترجمة لا يساعد على ذلك، إذ المناظرة وقعت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (791 هـ)، وبذلك يكون بين وقت هذه المناظرة ووقت وفاته نحو سنتين. إلا أن يقال: إنه مات قبل هذه المناظرة بعام، وهو ما ذكره بعض المترجمين له. من أنه مات (792 هـ). أو أن يقال: إن الكمد استمرت فيه حرقته، حتى أهلكته، واستغرقت كل هذه المدة. ومن المترجمين له مَن قال إنه توفي 791 هـ. وكما

وقع الخلاف في سنة وفاته، وقع الخلاف ـ أيضًا ـ في سنة ولادته، فقيل: ولد سنة 712 هـ، وقيل سنة 722 هـ[1].

الكرماني (664 ـ 748 هـ)

مسعود بن محمد (أو إبراهيم) بن محمد بن سهل الكرماني، أبو محمد، قوام الدين: فقيه حنفي، صوفي، أديب. اشتغل ببلاده، ومهر في الفقه، والأصول، والعربية. قَدِمَ دمشق سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (722 هـ) وظهرت فضائله، ثم قَدِمَ القاهرة، ومعه جماعة، وشغل الناس بالعلم، وأقام بسطح الجامع الأزهر مدة، أخذ عنه البرزالي، وغيره. وصف ابن حجر صاحب الترجمة بأنه كان ماهرًا في الأصول، وغيرها كالنظم، فصيح العبارة». وقال ابن العماد فيه: «له النظم الرائق، والعبارة الفصيحة». سكن دمشق في آخر حياته، وبه توفي. من كتبه «حاشية على المغني للخبازي» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في منتصف شهر شوّال[2].

ابن المش = عبد الملك بن أحمد.

المشدالي = محمد بن أبي القاسم 866 هـ.

المشهدي = محمد بن أبي بكر 889 هـ.

عزمي زاده (977 ـ 1040 هـ)

مصطفى بن محمد، المعروف بعزمي زاده: قاضي تركي مستعرب، من فقهاء الحنفية. وَلِيَ قضاء الشام سنة إحدى عشرة وألف (1011 هـ)، وقضاء مصر سنة ثلاث عشرة وألف (1013 هـ)، وقضاء بروسة سنة خمس عشرة وألف (1015 هـ)، وأدرنة سنة عشرين وألف (1020 هـ)، وأُعيد إلى دمشق في هذه السنة نفسها (1020 هـ)، وعُزِل سنة اثنتين وعشرين وألف (1022 هـ)، ثم وَلِيَ القضاء بإستنبول.

من كتبه «نتائج الأفكار ـ حاشية على شرح المنار» في أصول الفقه[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 214 ـ البدر الطالع/ 2/ 164 إلى 16 ـ بغية الوعاة/ 2/ 285 ـ الفوائد البهية/ ص 134 إلى 137 ـ شذرات الذهب/ 6/ 319 إلى 322.

(2) الأعلام/ 7/ 220 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 214 ـ 215 ـ شذرات الذهب/ 6/ 157.

(3) هدية العارفين/ 2/ 440 ـ الأعلام/ 7/ 240 ـ كشف الظنون/ 2/ 1825.

الموستاري (1061 ـ 1119 هـ)

مصطفى بن يوسف بن مراد الأيوبي الموستاري: فقيه حنفي، تركي المنبت، من أهل «موستار»، تعلّم في إستانبول. وتولّى الإفتاء في بلده إلى أن توفي. من كتبه «مفاح الحصول» ـ حاشية على «المرآة في أصول الفقه» لمنلاخسرو. و«فتح الأسرار» في «شرح المغني في أصول الفقه»[1].

مصنفك = علي بن محمد 875 هـ.

ابن المطهر الحلي = الحسن أو الحسين بن يوسف 726 هـ.

التبريزي (558 ـ 621 هـ)

مظفر بن أبي الخير (محمد)، أو أبي محمد بن إسماعيل بن علي، أبو سعد، أمين الدين الواراني التبريزي الرازي، يكنى أبا الخير، وقيل: أبا الأسعد: فقيه شافعي. تفقّه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان. وأعاد بالمدرسة النظامية البغدادية. وذهب إلى الحج من بغداد، وبعد رجوعه من الحج استوطن مصر، ودرس بها بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق، وبقي فيها دهرًا طويلاً، يفتي، ويفيد، ثم سافر إلى العراق، ومن العراق سافر إلى شيراز، ومات بها. وصفه ابن السبكي بأنه كان من أجلّ مشايخ العلم في ديار مصر، فقيهًا، أصوليًّا، عابدًا، زاهدًا، كثير العبادة، إمامًا، مُناظِرًا، مبرزًا».

من كتبه «التنقيح في أصول الفقه» اختصر فيه «المحصول في أصول الفقه» للإمام فخر الدين الرازي. قال ابن الملقن في وصف كتاب «التنقيح» هذا: «فرغ منه سنة إحدى عشرة وستمائة (611 هـ)، بعد وفاة صاحب «المحصول» بخمس سنين. وزاد من عنده فوائد، وتغيير ما لم يرتضه، حتى قال: إنه على الحقيقة، وإن سُمِّي تنقيحًا، تضمّن توشيحًا، وتهذيبًا».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بشيراز، في شهر ذي الحجة[2].

المظفر = محمد رضا بن محمد 1384 هـ.

المعافري = أحمد بن محمد 415 هـ.

---

(1) الأعلام/ 7/ 247 ـ هدية العارفين/ 2/ 443.

(2) العقد المذهب/ ص 156 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 4/ 457 ـ طبقات الإسنوي/ ص 104 ـ كشف الظنون/ 2/ 1616.

المعتضد بالله = يحيىٰ بن المحسن 636 هـ.

معروف البرزنجي = محمد بن مصطفى 1254 هـ.

ابن معلى = إسماعيل بن علي 880 هـ.

ابن مفلح = إبراهيم بن محمد 884 هـ.

ابن مفلح = عبد الله بن محمد 834 هـ.

ابن مفلح = محمد بن مفلح 763 هـ.

المفيد = محمد بن محمد 413 هـ.

المقبلي = صالح بن مهدي 1108 هـ.

ابن قدامة = محمد بن أحمد 744 هـ.

المقدسي = أحمد بن أحمد 694 هـ.

المقدسي = أحمد بن محمد 638 هـ.

المقدسي = عبد الرحمٰن بن محمد 682 هـ.

المقدسي = علي بن منصور 746 هـ.

المقدسي = محمد بن عبد الوهاب 873 هـ.

المقري = محمد بن محمد 758 هـ.

مكّي = علي بن ناصر 915 هـ.

الملا علي القاري = علي بن محمد (أو سلطان) 1014 هـ.

ابن الملا = إبراهيم بن أحمد 1032 هـ.

الملطي = داود بن مروان 717 هـ.

ابن الملقن = عمر بن علي 804 هـ.

ابن ملك = عبد اللطيف بن عبد العزيز 801 هـ.

ابن ممدود = إسماعيل بن يحيىٰ 756 هـ.

المناعي = محمد بن سليمان 1247 هـ.

المناوي = إبراهيم بن إسماعيل 757 هـ.

المنتشوي = خضر شاه بن عبد اللطيف 853 هـ.

المنجور = أحمد بن علي 995 هـ.

ابن المنجّى (631 ـ 695 هـ)

المنجّى بن عثمان بن أسعد بن المنجّى بن بركات بن المؤمل، أبو البركات، زين الدين، ابن المنجّى التنوخي، المعرّي الأصل، الدمشقي: فقيه حنبلي، من أهل دمشق. وُلِد في عاشر ذي القعدة. وسمع من السخاوي، وابن مسلمة، والقرطبي، وجماعة، وتفقّه على جماعة. وقرأ الأصول على التفليسي. والنحو على ابن مالك. وبرع في ذلك كله، وانتهت رئاسة المذهب الحنبلي أصولاً، وفروعًا، وكان له في الجامع حلقة للاشتغال، والفتوى نحو ثلاثين سنة متبرّعًا، ولا يتناول على ذلك معلومًا. وصفه العليمي بأنه «الفقيه، الأصولي، المفسّر، النحوي. كانت له أوراد صالحة من ذِكر، وله إيثار كثير، وبرّ، يفطر عنه الفقراء في بعض الليالي، وفي شهر رمضان كله. كان حسن الأخلاق، معروفًا بالذكاء، وصحّة الذِّهن، وجودة النظر، وطول النفس في البحث، عالمًا بفنون شتّى، من الفقه، والأصلين، والنحو، وانتهت إليه رئاسة المذهب، واجتمع له العلم، والدين، والمال، والجاه، وحُسْن الهيئة...».

وقال ابن العماد: «انتهت إليه رئاسة المذهب أصولاً، وفروعًا، مع التبحّر في العربية، والنظر، والبحث، وكثرة الصيام، والصلاة، والوقار، والجلالة».

له مصنّفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق يوم الخميس رابع شعبان[1].

ابن أبي منصور = أحمد بن يحيى 320 هـ.

أبو منصور (الأستاذ) = عبد القاهر بن طاهر.

المنصور الزيدي = القاسم بن محمد 1029 هـ.

ابن القاآني (... ـ 775 هـ)

منصور بن أحمد مؤيد، أبو محمد الخوارزمي، ابن القاآني: فقيه حنفي، عالِم بالأصول، خوارزمي الأصل، سكن مكة.

من كتبه «شرح المغني للخبازي» في أصول الفقه. قال اللكنوي: هو شرح مفيد[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 110 ـ رفع النقاب/ ص 28 ـ شذرات الذهب/ 5/ 433.

(2) الفوائد البهية/ ص 215 ـ 216 ـ الأعلام/ 7/ 297.

منصور بن فلاح (. . . ـ 680 هـ)

منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان بن معمر، أبو الخير، تقي الدين: نحوي، يمني.

له مؤلّفات في العربية، منها «الكافي» قال السيوطي: جزء في غاية الحُسن، يدلّ على معرفته بأصول الفقه[1].

ابن السمعاني[2] (426 ـ 489 هـ)

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر التميمي، المروزي، أبو المظفر، السمعاني، الحنفي، ثم الشافعي: فقيه، أصولي، عالِم بالحديث. وُلِد في مرو، في شهر ذي الحجة. وسمع الحديث في صغره، سمع أباه، وخلقًا كثيرًا. وتفقّه على أبيه، وبرع في مذهب أبي حنيفة. ودخل بغداد في سنة إحدى وستين وأربعمائة (461 هـ)، وناظَر بها الفقهاء، وجرت بينه وبين أبي نصر بن الصباغ مناظرة، أجاد فيها الكلام. واجتمع بالشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، وهو (أي صاحب الترجمة) إذ ذاك حنفي. ثم خرج إلى الحجاز على غير الطريق المعتاد، فإن الطريق كان قد انقطع بسبب استيلاء العرب، فقطع عليه، وعلى رفقته، الطريق، وأسروا، واستمر صاحب الترجمة مأسورًا في أيدي عرب البادية صابرًا، إلى أن خلّصه الله تعالى. فحكى أنه لمّا دخل البادية، وأخذته العرب، كان يخرج مع جِمالِها إلى الرعي، قال: ولم أقل لهم: إني أعرف شيئًا من العلم، فاتفق أن مقدّم العرب أراد أن يتزوج، فقالوا: نخرج إلى بعض البلاد، ليعقد هذا العقد بعض الفقهاء، فقال أحد الأسارى: هذا الرجل الذي يخرج مع جِمالكم إلى الصحراء فقيه خراسان، فاستدعوني، وسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلّمتهم بالعربية، فخجلوا، واعتذروا. وعقدت لهم العقد، ففرحوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئًا، فامتنعت، وسألتهم، فحملوني إلى مكة وسط السنة، وبقيت بها مُجاوِرًا، وصحب في تلك المدة سعد الزنجاني.

عاد صاحب الترجمة من الحج إلى خراسان، ودخل إلى مرو، بعدما أتمّ نسكه، فلما استقر ببلده مرو، أعلن انتقاله إلى مذهب الشافعي، ورجوعه عن مذهب

---

(1) بغية الوعاة/ 2/ 302 ـ الأعلام/ 7/ 303.

(2) السَّمْعَانِي ـ بفتح السين ـ نسبة إلى سَمعان: بطن من تميم، ويجوز فيه الكسر. (طبقات الإسنوي/ ص 216) وفي معجم البلدان: إنه بالكسر في أوله».

أبي حنيفة، أعلن ذلك في دار والي البلد: «ملكانك»، بحضور أئمة الفريقين، في شهر ربيع الأول، سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة (468 هـ)، واضطرب أهل مرو، وأدّى الأمر إلى تشويش العوامّ، والخصومة بين أهل المذهبين، وأغلق باب الجامع الأقدم، وترك الشافعية الجمعة، إلى أن وردت الكتب من جهة «ملكانك» من بلخ، في شأنه، والتشديد عليه، فخرج عن مرو ليلة الجمعة: أول ليلة من شهر رمضان، سنة ثمانٍ وستّين وأربعمائة (468 هـ)، وصحبه الشيخ أبو القاسم الموسوي، وطائفة من الشافعية، وسار إلى طوس، ثم قصد نيسابور، واستقبلوه استقبالاً حسنًا. وكان في نوبة نظام الملك، وعميد الحضرة أبي سعيد محمد بن منصور، فأكرموا مورده، وأنزلوه في عزٍّ وحشمة، وعقد له مجلس التذكير، وكان بحرًا فيه، فظهر له القبول عند الخاصّ، والعامّ، واستحكم أمره في مذهب الشافعي. ثم عاد إلى مرو، وعقد له مجلس التدريس في مدرسة أصحاب الشافعي، والتذكير، وعلا شأنه، وقدّمه نظام الملك على أقرانه، واستمر مقيمًا في مرو، إلى أن توفي بها. وكان رجوعه إلى مرو بعدما هدأت تلك الفتنة التي أثارها انتقاله عن مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي.

وكان سبب هذا الانتقال أشياء ظهرت له في منامه، وفي يقظته، على ما ذكره المترجمون له من الشافعية، ومنهم ابن السبكي الذي ذكر ذلك بالتفصيل، في «طبقات الشافعية الكبرى».

أثنى جمع من الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان على صاحب الترجمة، فوصفه بعضهم بأنه شافعي زمانه، ووصفه عبد الغافر الفارسي بأنه «وحيد عصره فضلاً، وطريقة، وزهدًا، وورعًا». وقال إمام الحرمين: «لو كان الفقه ثوبًا طاويًا، لكان أبو المظفر بن السمعاني طرازه». ووصفه ابن السبكي بأنه «الإمام الجليل، العَلَم الزاهد، الورع، أحد أئمة الدنيا، الرفيع القدر، العظيم المحل، المشهور الذِّكر، أحد مَن طبق الأرض ذكره، وعبق الكون نشره».

له مصنفات، وكلها على مذهب الشافعي، منها «قواطع الأدلة في أصول الفقه» مجلدان، وهو مطبوع، وصفه ابن السبكي، فقال: «هو يُغني عن كل ما صنّف في ذلك الفن (...) ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب «القواطع»، ولا أجمع، كما لا أعرف فيه أجلّ، ولا أفحل من «برهان» إمام الحرمين، فبينهما في الحسن عموم، وخصوص».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمرو، يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول[1].

ابن منعة = عبد الرحمٰن بن محمد رضي الدين 670 هـ.

ابن منعة = موسى بن يونس 639 هـ.

ابن المنفلوطي = محمد بن أحمد 774 هـ.

المنفلوطي = محمد بن علي 702 هـ.

المنلا الحسين = الحسين بن ناصر 1111 هـ.

منلاخسرو = محمد بن فلامرز 885 هـ.

منون = عيسى بن علي.

ابن المنير = أحمد بن محمد 683 هـ.

مهدي الكاظمي (. . . ـ 1336 هـ)

مهدي بن أحمد بن حيدر البغدادي الكاظمي: فقيه إمامي. له «حاشية على فرائد الأصول» في أصول الفقه، من تأليف مرتضى بن محمد أمين الأنصاري[2] (الذي تقدمت ترجمته).

الكاشاني (. . . ـ 1209 هـ)

مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني: فقيه إمامي.

من كتبه «أنيس المجتهدين»، وكتاب «التجريد» مطبوع، وكِلا الكتابين في أصول الفقه[3].

مهدي الحكيم (. . . ـ نحو 1312 هـ)

مهدي بن صالح بن أحمد بن محمود الحكيم الطباطبائي النجفي: واعظ فقيه إمامي.

توفي في «بنت جبيل» بجبل عامل (بلبنان).

من كتبه «حاشية على فرائد الأصول» في أصول الفقه[3].

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 278 إلى 285 ـ طبقات الإسنوي/ ص 215 ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 442 إلى 444 ـ شذرات الذهب/ 3/ 393 ـ 394.

(2) الأعلام/ 7/ 312.

(3) الأعلام/ 7/ 313.

المُوسْتَارِي = مصطفى بن يوسف 1119 هـ.

الوُصابي (577 ـ 621 هـ)

موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي، ثم الحميري، أبو عمران الوصابي: فقيه يماني، من الشافعية. من قرية «الكونعة» ـ بفتح الكاف، وسكون الواو، وفتح النون ـ: إحدى قرى حصن «ظفران» ـ بفتح الظاء، وكسر الفاء ـ: من حصون «وصاب» بقرب زبيد.

صنّف «شرح اللمع في أصول الفقه» للشيخ أبي إسحٰق الشيرازي. أقبل الناس على هذا الشرح في أيامه. قال الجندي: أجمع الفقهاء على أنه لم يكن لأهل اليمن من الشروح ما هو أكثر بركة منه، وأظهر نفعًا. ووُصاب ـ بضم الواو ـ ويقال ـ أيضًا ـ: أُصاب ـ بهمزة مضمومة ـ»[1].

شرارة (1268 ـ 1304 هـ)

موسى بن أمين شرارة العاملي: فقيه إمامي. له نظم. ولد في بنت جبيل (من قرى جبل عامل)، وتلقّى الأدب في العراق سنة 1287 ـ 1297 هـ.

وتوفي في قريته.

من كتبه «أُرجوزة في أصول الفقه» في 1680 بيتًا[2].

التبريزي (. . . ـ 1305 هـ)

موسى بن جعفر بن أحمد بن لطف علي التبريزي: أصولي نجفي إمامي.

له «أوثق الرسائل»: حاشية على رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري في الأصول، و«حاشية على كتاب القوانين في الأصول للقمي»، وكِلا الكتابين مطبوع[3].

ابن أمير الحاج (669 ـ 733 هـ)

موسى بن محمد التبريزي، أبو الفتح، مصلح الدين، المعروف بابن أمير الحاج: فقيه حنفي. قَدِمَ دمشق سنة عشر بعد سبعمائة (710 هـ)، ثم رجع، ثم زارها مرة ثانية سنة ست وعشرين وسبعمائة (726 هـ). وقَدِمَ القاهرة. وصفه اللكنوي بأنه كان إمامًا، فاضلاً، برع في العلوم.

---

(1) الأعلام/ 7/ 319 ـ طبقات فقهاء اليمن/ ص 198.

(2) الأعلام/ 7/ 320.

(3) الأعلام/ 7/ 321.

له من المصنّفات كتاب «الرفيع في شرح البديع» لابن الساعاتي، في أصول الفقه، جزءان.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بوادي بني سالم من طريق الحجاز، وهو قاصد زيارة قبر الرسول ـ ﷺ ـ بعد أدائه فريضة الحج[1].

ابن منعة (551 ـ 639 هـ)

موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي، كمال الدين، أبو الفتح الموصلي: علّامة، من فقهاء الشافعية، فيلسوف، يتقن أربعة وعشرين فنًّا، منها الرياضيات، والحكمة، والأصول، والموسيقى، والأدب، والسِّيَر. وكان مُفرِط الذكاء. وُلِد في الموصل، في شهر صفر. وتفقّه على والده الشيخ رضى الدين يونس بها، ثم توجّه إلى بغداد سنة (571 هـ) فتفقّه بالمدرسة النظامية على مُعيدها السديد السلماسي، وقرأ عليه الخلاف والأصول، وقرأ العربية بالموصل على الإمام يحيىٰ بن سعدون، وببغداد على الكمال الأنباري، ثم عاد إلى الموصل، وأقام بها، ودرّس بها في عدّة مدارس. ولما توفي أبوه درّس بمسجده المعروف بمسجد الأمير زين الدين صاحب الموصل، وقد عُرِف هذا المسجد فيما بعد بالمدرسة الكمالية نسبة إلى صاحب الترجمة، نُسِبَ إليه لطول إقامته به ولما توفي أخوه علاء الدين محمد، تولّى مكانه بالمدرسة العلائية. ولما فتحت المدرسة القاهرية تولّاها، ثم تولّى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة (620 هـ). وكان مواظبًا على إلقاء الدروس، والإفادة.

أثنى العلماء والأئمة عليه، ووصفوه بأنه متبحّر في العلوم العقلية، يدري فنّ الحكمة، والمنطق، والإلٰهي، وكذلك الطب، ويعرف فنون الرياضة من إقليدس، والهيئة، والمخروطات، والمتوسطات، والمجسطي، وأنواع الحساب، والموسيقى، والمساحة. وكان إليه المنتهى في عصره في هذه العلوم، وغيرها كالعلوم الشرعية التي يعدّ فيها نسيج وحده، ومثلها علوم العربية. ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء. وحضر في بعض الأيام دروسه جماعة من المدرّسين: أرباب الطياليس، وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور الصنهاجي النحوي البجائي حاضرًا، فأنشد على البديهة:

كمال كمال الدين للعلم والعلى فهيهات ساع في مساعيك يطمع

(1) الفوائد البهية/ ص 216 ـ الأعلام/ 7/328.

إذا اجتمع النظّار من كل موطن فغاية كل أن تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من غناء تطيلسوا ولكن حياءً واعترافًا تقنعوا

ومع كل ذلك التبحّر في العلوم الشرعية والعقلية الذي يوصف به صاحب الترجمة، فإنه كان يتّهم في دينه، لكون العلوم العقلية غالبة عليه، وكانت تعتريه غفلة في بعض الأحيان، لاستيلاء الفكرة عليه. وفي هذا الشأن قال الشاعر المذكور، وهو عماد الدين الصنهاجي:

أعلمت أن قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لي وأصبح مونسي
وأعطيته صهباء من فيه مزجها كرقّة ديني أو كدين ابن يونس

أخذ عنه الكثير من العلماء، وانتفع به خلق كثير، منهم أهل الذمة: النصارى واليهود، إذ كانوا يقرؤون عليه التوراة، والإنجيل. وفضّله بعضهم على الغزالي.

له مصنّفات، منها كتاب في «الأصول».

توفي ـ غفر الله لنا وله ـ بالموصل، في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان[1].

الموصلي = محمد بن عبد الله 1082 هـ.

الخاصّي (579 ـ 634 هـ)

الموفق بن محمد بن الحسن، أبو المؤيد، صدر الدين الخاصّي الخوارزمي: عالِم بالأصول والفقه، والخلافيات، عارف بالأدب، حسن الإنشاء. نسبته إلى «خاص» من قرى خوارزم. ومولده بجرجانية خوارزم.

من كتبه «الفصول في علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر[2].

مولانا زاده = محمد بن أحمد 859 هـ.

ابن ميثم الحلي = يحيىٰ بن أحمد 689 هـ.

ميرزا جمال الدين = محمد بن غلام 1351 هـ.

الميموني = علي بن عبد الله.

ابن ميمي = عبد القادر بن أحمد 1085 هـ.

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 4/ 461 إلى 466 ـ طبقات الإسنوي/ ص 443 ـ 444 ـ شذرات الذهب/ 5/ 206 ـ 207 ـ العقد المذهب/ ص 157.

(2) الأعلام/ 7/ 333.